كتاب ديوان المتنبي ١٧





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

اخبرنا القاضي الفقيه الخطيب الامام نجم الدين شرف الاسلام
جمال الحكام ابو البركات محمد بن علي بن محمد بن محمد الانصاري
الموصلي الحاكم بمدينة سيوط ادام الله علوه وحرس سموه بقراتي عليه
في شهر ربيع الاخر سنة ست وثمانين وخمس مايه قال اخبرنا
القاضي الاجل الثقة ابو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله بن محمد
الموصلي ايده الله بطاعته قراءة عليه وانا حاضر اسمع بقراح رزين
من مدينة السلم بغداد في [illegible] سنة سبع وخمسين وخمس مايه
قال اخبرنا الشيخ ابو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل قراءة
عليه بدرب اللولو من الكرخ بالجانب الغربي من مدينة السلم بغداد
في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربع مايه قال اخبرنا الشيخ
ابو الحسن علي بن ايوب بن الحسين بن الساربان القمي قال اخبرنا ابو الطيب
احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي قراءة عليه بارجان سنة اربع وخمسين وثلثمائة
سوى العضديات فانها قريت على ابن الساربان وجادة وولد ابو الطيب
بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية تقريبا ونشا بالشام وبالبادية
في بني سبيع وقال الشعر في صباه في المكتب فمن اول قوله
يعاتب صديقا له ارتجالا

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال ايضا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي

اهلا بدار سباك اغيدها ابعد ما بان عنك خردها
ظللت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها
يا حاديي عيرها واحسبني اوجد ميتا قبيل افقدها
قفا قليلا بها علي فلا اقل من نظرة ازودها
ففي فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها
شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس اسودها
بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها
ربحلة اسمر مقبلها سبحلة ابيض مجردها
يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها
ليس يحيك الملام في همم اقربها منك عنك ابعدها
بئس الليالي سهدت من طرب شوقا الى من يبيت يرقدها
احييتها والدموع تنجدني شؤونها والظلام ينجدها
لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها

يسر اكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها

اشد عصف الرياح يسبقه تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قرددها

مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها

الى فتى يصدر الرماح وقد انهلها في القلوب موردها

له ايادٍ الي سابقة اعد منها ولا اعددها

يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها

خير قريش ابا وامجدها اكثرها نائلا واجودها

اطعنها بالقناة اضربها بالسيف جحجاحها مسودها

افرسها فارسا واطولها باعا ومغوارها وسيدها

تاج لوي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها

شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها

يا ليت بي ضربة اتيح لها كما اتيحت له محمدها

اثرها وفي الحديد وما اثر في وجهه مهندها

فاغتبطت اذ رأت تزينها بمثله والجراح تحسدها

وايقن الناس ان زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها

اصبح حساده وانفسهم يحدرها خوفه ويصعدها

تبكي

تبكي على الانصل الغمود اذا انذرها انه يجردها

لعلمها انها تصير دما وانه في الرقاب يغمدها

اطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها

تنقدح النار من مضاربها وصب ماء الرقاب يخمدها

اذا اضل الهمام مهجته يوما فاطرافهن ينشدها

قد اجمعت هذه الخليقة لي انك يا ابن النبي اوحدها

وانك بالامس كنت محتلما شيخ معد وانت امردها

فكم وكم نعمة مجللة ربيتها كان منك مولدها

وكم وكم حاجة سمحت بها اقرب مني الي موعدها

ومكرمات مشت على قدم البر الى منزلي ترددها

اقر جلدي بها علي فما اقدر حتى الممات اجحدها

فعد بها لا عدمتها ابدا خير صلات الكريم اعودها

وقيل له وهو في المكتب ما احسن هذه الوفرة فقال ارتجالا

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال

على فتى معتقل صعدة يعلها من كل وافي السبال

وقال ايضا في الصبا

محبي قيامي ما لذلكم النصل بريا من الجرحى سليما من القتل

ادى من فرندي قطعة في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي ارتك احمرار الموت في مدرج النمل
أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فما احد فوقي وما احد مثلي
وذرني وإياه وطرفي وذابلي نكن واحداً نلقى الورى وانظر افعلي

وقال ايضاً وهو في المكتب يمدح انساناً واراد ان يستكشفه عن مذهبه

كفي اراني ويك لومك الوما همٌّ اقام على فؤاد انجما — انجم زال / نجم طلع
وخيال جسم لم يخل له الهوى لحماً فينحله السقام ولا دما
وخفوق قلب لو رايت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما
واذا سحابة صد حب ابرقت تركت حلاوة كل حب علقما
يا وجهه داهية الذي لولاك ما اكل الضنى جسدي ورض الاعظما — جسمي
ان كان اغناها السلو فانني اصبحت من كبدي ومنها معدما — امسيت
غصن على نقوي فلاة نابت شمس النهار تقل ليلاً مظلما
لم تجمع الاضداد في متشابه الا لتجعلني لغرمي مغنما
كصفات اوحدنا ابي الفضل التي بهرت فانطق واصفيه وافحما
يعطيك مبتدئاً فان اعجلته اعطاك معتذراً كمن قد اجرما
ويرى التعظم ان يرى متواضعاً ويرى التواضع ان يرى متعظما
نصر الفعال على المطال كأنما خال السؤال على النوال محرما

ه

يا ايها الملك المصفى جوهراً من ذات ذي الملكوت أسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية فتكاد تعلم علم ما لن يعلما
ويهم فيك اذا نطقت فصاحة من كل عضو منك ان يتكلما
انا مبصر واظن اني نائم من كان يحلم بالاله فاحلما — معي
كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه في امواله نقم تعود على اليتامى انعما
حتى يقول الناس ماذا عاقلاً ويقول بيت المال ماذا مسلما
اذكار مثلك ترك اذكاري له اذ لا تريد لما اريد مترجما

وقال في ايام الصبى

الى اي حين انت في زي محرم وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرماً تعش وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقاً بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضاً في صباه لرجل كان له صديقاً فغاب عنه ثم لقيه بعد خروجه

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولاً فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

وقال ايضاً في صباه

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يهوى كما تهوى النوى ابدا    والصبر يخل في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت    لها المنايا الى ارواحنا سبلا

بما تحفيك من سحر صلي دنفا    يهوى الحياة واما ان صددت فلا

الا يشب فلقد شابت له كبد    شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

يجن شوقا فلولا ان رايحة    تزوره في رياح الشرق ما عقلا

ها فانظري او فظني بي ترى حرقا    من لم يذق طرفا منها فقد ولا

على الامير يرى ذلي فيشفع لي    الى التي تركتني في الهوى مثلا

ايقنت ان سعيدا طالب بدمي    لما بصرت به بالرمح معتقلا

وانني غير محض فضل واليه    ونايل دون نيلي وصفه زحلا

قبل منبج مثواه ونايله    في الافق يسال عن من غيره سالا

يلوح بدر الدجى في صحن غرته    ويحمل الموت في الهيجاء ان حملا

ترابه في كلاب كحل اعينها    وسيفه في جناب يسبق العذلا

لنور في سماء المجد مخترق    لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا

هو الامير الذي بادت تميم به    قدما وساق اليها حينها الاجلا

مهذب الجيب يستسقى الغمام به    حلو كان على اخلاقه عسلا

لما دانه وخيل النصر مقبلة    والحرف غير عوان اسلموا الحللا

وضاقت الارض حتى كان هاربهم    اذا راى غير شي ظنه رجلا

تبعه وإلى ذا اليوم لو ركضت    بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

فقد تركت الالى لاقيتهم جزرا    وقد قتلت الالى لم تلقهم وجلا

كم مهمه قذف قلب الدليل به    قلب المحب قضاني بعدما مطلا

عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه    وحر وجهي بحر الشمس اذ افلا

انكحت صم حصاها خف يعملة    تغشرمت بي اليك السهل والجبلا

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها    سمعت للجن في غيطانها زجلا

حتى وصلت بنفس مات اكثرها    وليتني عشت منها بالذي فضلا

ارجو نداك ولا اخشى المطال به    يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

## وقال ايضا في صباه ٥

كم قتيل كما قتلت شهيد    لبياض الطلى وورد الخدود

وعيون المها ولا كعيون    فتكت بالمتيم المعمود

درّ درّ الصبى ايام تجرير    ذيولي بدار اثلة عودي

عمرك الله هل رايت بدورا    قبلها في براقع وعقود

راميات باسهم ريشها الهدب    تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات    هن فيه احلى من التوحيد

كل خمصانة ارق من الخمر    بقلب اقسى من الجلمود

ذات فرع كانما ضرب العنبر    فيه بماء ورد وعود

النسخه المقابل بها هذه النسخه قرأت على علي بن الحسن ابن عنتر ابن ثابت الحلي وقرأ المذكور على ضياء الدين ابن الشطوي رواية عن ابيه رواية عن ابي ... السوسان قراه على ابي الطيب ولم يكن السطر الثاني من الصفحه في نسخه والنسخه المقابل بها فليسطر في النسخه الاصل ان امكن

حالكٍ كالغُدافِ جثلٍ دَجوجيٍّ أثيثٍ جعدٍ بلا تجعيدِ
تحملُ المسكَ عن غدائرها الريحُ وتفترُّ عن شتيتٍ بَرودِ
جمعت بين جسمِ احمدَ والسقمِ وبين الجفونِ والتسهيدِ
هذه مهجتي لديكِ لحيني فانقصي من عذابها او فزيدي
أهلُ ما بي من الضنا بطلٌ صيدَ بتصفيفِ طرّةٍ وبجيدِ
كلُّ شيءٍ من الدماءِ حرامٌ شربه ما خلا دمَ العنقودِ
فاسقنيها فدًى لعينيك نفسي من غزالٍ وطارفي وتليدي
شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي
اي يومٍ سررتني بوصالٍ لم ترعني ثلاثةً بصدودِ
ما مقامي بارض نخلة الا كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ
مفرشي صهوةُ الحصانِ ولكنّ قميصي مسرودةٌ من حديدِ
لامةٌ فاضةٌ اضاةٌ دلاصٌ احكمت نسجها يدا داودِ
اين فضلي اذا قنعتُ من الدهرِ بعيشٍ معجّلِ التنكيدِ
ضاق صدري وطال في طلبِ الرزقِ قيامي وقلّ عنه قعودي
ابدًا اقطعُ البلادَ ونجمي في نحوسٍ وهمّتي في سعودِ
ولعلّي مؤمّلٌ بعضَ ما أبلغُ باللطفِ من عزيزٍ حميدِ
لسريٍّ لباسُهُ خشنُ القطنِ ومرويُّ مروَ لبسُ القرودِ

الطارف ما اكتسبه الانسان بنفسه

نخلة بلد دمشق

عش عزيزًا او متْ وانت كريمٌ بين طعنِ القنا وخفقِ البنودِ
فرؤوسُ الرماحِ أذهبُ للغيظِ واشفى لغلِّ صدرِ الحقودِ
لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ واذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ
فاطلبُ العزَّ في لظى وذرِ الذلَّ ولو كان في جنانِ الخلودِ
يُقتلُ العاجزُ الجبانُ وقد يعجزُ عن قطعِ بخنقِ المولودِ
ويوقّى الفتى المخشُّ وقد خوّضَ في ماءِ لبّةِ الصنديدِ
لا بقومي شرفتُ بل شرفوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجدودي
وبهم فخرُ كلِّ من نطقَ الضادَ وعوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ
ان اكن معجبًا فعجبُ عجيبٍ لم يجدْ فوقَ نفسهِ من مزيدِ
انا تربُ الندى وربُّ القوافي وسمامُ العدى وغيظُ الحسودِ
انا في امةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

بلغ

وقال ايضًا في صباه ارتجالًا وقد اهدى اليه عبيد الله بن خراسان هديةً فيها سمكٌ من سكّرٍ ولوزٍ في عسلٍ

قد شغلَ الناسَ كثرةُ الاملِ وانت بالمكرماتِ في شغلِ
تمثّلوا حاتمًا ولو عقلوا لكنتَ في الجودِ غايةَ المثلِ
اهلًا وسهلًا بما بعثتَ به ايها ابا قاسمٍ وبالرسلِ
هديةٌ ما رأيتُ مهديها الا رأيتُ العبادَ في رجلِ

اقل ما في اقلها سمك يسبح في بركة من العسل
كيف اكافي على اجل يد من لا يرى انها يد قبلي

وكتب اليه ايضا في الطيفرية

اقصر فلست بزائدي ودا بلغ المدى وتجاوز الحدا
ارسلتها مملوة كرما فرددتها مملوة حمدا
جاءتك تطفح وهي فارغة مثنى به وتظنها فردا
تابى خلائقك التي شرفت الا تحن وتذكر العهدا
لو كنت عصرا منبتا زهرا كنت الربيع وكانت الوردا

وقال ايضا يمدح عبيد الله بن خراسان الطرسوسي

اظبية الوحش لولا ظبية الانس لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه دمعا ينشفه من لوعة نفسي
فلا وقفت بجسم مسي ثالثة ذي ارسم درس في الارسم الدرس
صريع مقلتها سآل دمنتها قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس
خريدة لو راتها الشمس ما طلعت ولو راها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشا ولا سمعت بديباج على كنس
ان ترمني نكبات الدهر عن كثب ترم امرا غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس



ابا الغطارفة الحامين جارهم وتاركي الليث كلبا غير مفترس
من كل ابيض وضاح عمامته كانما اشتملت نورا على قبس
دان بعيد محب مبغض بهج اغر حلو ممر لين شرس
ند ابي غر واف اخ ثقة جعد سري نه ندب رضي ندس
لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطا في الفيافي موضع اليبس
اكارم حسد الارض السماء بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس
اي الملوك وهم قصدي احاذره واي قرن وهم سيفي وهم ترسي

وقال ايضا في صباه لصديق له

احببت برك اذ اردت رحيلا فوجدت اكثر ما وجدت قليلا
وعلمت انك في المكارم راغب صب اليها بكرة واصيلا
فجعلت ما تهدي الي هدية مني اليك وظرفها التاميلا
بر يخف على يديك قبوله ويكون محمله علي ثقيلا

ومد اليه انسان بكاس وحلف بالطلاق ليشربنها فاخذها وقال

واخ لنا بعث الطلاق الية لاعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة عن شربها وشربت غير اثيم

وقال ايضا في صباه

بقية قوم آذنوا ببوار وانضاء اسفار كشرب عقار

نزلنا على حكم الرياح بمسجد علينا لها ثوبا حصى وغبار

خليلي ما هذا مناخا لمثلنا فشدا عليها وارحلا بنهار

ولا تنكرا عصف الرياح فانها قرى كل ضيف بات عند سوار

## وقال ايضا في صباه

ارق على ارق ومثلي يارق وجوى يزيد وعبرة تترقرق

جهد الصبابة ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق

ما لاح برق او ترنم طائر الا انثنيت ولي فؤاد شيق

جربت من نار الهوى ما تنطفي نار الغضا وتكل عما يحرق

وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي انني عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا

ابني ابينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فيها ينعق

نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا

اين الاكاسرة الجبابرة الالى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق

خرس اذا نودوا كان لم يعلموا ان الكلام لهم حلال مطلق

فالموت آت والنفوس نفايس والشيب اوقر والشبيبة انزق

ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق



حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق

اما بنو اوس بن معن بن الرضا فاعز من تحدى اليه الاينق

كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق

وعجبت من ارض سحاب اكفهم من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق

مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق

امريد مثل محمد في عصرنا لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق

لم يخلق الرحمن مثل محمد احدا وظني انه لا يخلق

يا ذا الذي يهب الكثير وعنده اني عليه باخذه اتصدق

امطر علي سحاب جودك ثرة وانظر الي برحمة لا اغرق

الجزل / الثر الكثير

كذب ابن فاعلة يقول بجهله مات الكرام وانت حي ترزق

## وقال في صباه ايضا

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع

اشاروا بتسليم فجدنا بانفس تسيل من الاماق والسم ادمع

حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع

فلو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا اوشكت تتصدع

بما بين جنبي التي خاض طيفها الي الدياجي والخليون هجع

اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها فكالمسك من اردانها يتضوع
فما جلست حتى انثنت توسع الخطا كفاطمة عن درها حين ترضع قبل
فشرد اعظامي لها ما اتى بها من النوم والتاع الفواد المفجع
فيا ليلة ما كان اطيب بثها وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد على احد الا بلوم مرقع
وان الذي حابى جديلة طيى به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه على راس اوفى ذمة منه تطلع
فاوجام شعر يصلن بجوده وارجام مال ما تني تتقطع
فتى الف جزء رايه في زمانه اقل جزي بعضه الراي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه واسمر عريان من القشر اصلع
نحيف الشوى يعدو على ام راسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه انجى ضريبة واعصى لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة اصول البراعات التي تتفرع
وليس كبحر الماء يشتق قعره الى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
ابحر يضر المعتفين وطعمه زعاق كبحر لا يضر وينفع
يتيه دقيق الفكر في بعد غوره ويغرق في تياره وهو مصقع
الا ايها القيل المقيم بمنبج وهمته فوق السماكين توضع
اليس عجيبا ان وصفك معجز وان ظنوني في معاليك تظلع
وانك في ثوب وصدرك فيكما على انه من ساحة الارض اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع
الا كل سمح غيرك اليوم باطل وكل مديح في سواك مضيع

**وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وقد ساله ذلك**

قضاعة تعلم اني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان
ومجدي يدل بني خندف على ان كل كريم يمان
انا ابن اللقاء انا ابن السخاء انا ابن الضراب انا ابن الطعان
انا ابن الفيافي انا ابن القوافي انا ابن السروج انا ابن الرعان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان
يسابق سيفي منايا العباد اليهم كانهما في رهان

يرى حده غامضات القلوب اذا كنت في هبوة لا اراني
ساجعله حكما في النفوس ولو ناب عنه لساني كفاني

## وقال ايضا في صباه

قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ولا تخشيا خلفا لما انا قايل
رماني خساس الناس من صايب استه واخر قطن من يديه الجنادل
ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل
ويجهل اني مالك الارض معسر واني على ظهر السماكين راجل
تحقر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول
وما زلت طودا لا تزول مناكبي الى ان بدت للضيم في زلازل
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهن قلاقل
اذا الليل وارانا ارتنا خفافها بقدح الحصا ما لا ترينا المشاعل
كاني من الوجناء في متن موجة رمت بي بحارا ما لهن سواحل
يخيل لي ان البلاد مسامعي واني فيها ما تقول العواذل
ومن يبغ ما ابغي من المجد والعلا تساوى المحايي عنده والمقاتل
الا ليست الحاجات الا نفوسكم وليس لنا الا السيوف وسايل
فما وردت روح امري روحه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل
غثاثة عيشي ان تغث كرامتي وليس بغث ان تغث المآكل

وقال ايضا

## وقال ايضا في صباه

ضيف الم براسي غير محتشم والسيف احسن فعلا منه باللمم
ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم
بحب قاتلتي والشيب تغذيتي هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم
فما امر برسم لا اسايله ولا بذات خمار لا تريق دمي
تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتيم
قبلتها ودموعي مزج ادمعها وقبلتني على خوف فما لفم
فذقت ماء حياة من مقبلها لو صاب تربا لاحيا سالف الامم
ترنو الي بعين الظبي مجهشة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم
رويد حكمك فينا غير منصفة بالناس كلهم افديك من حكم
ابديت مثل الذي ابديت من جزع ولم تجني الذي اجنيت من الم
اذا لبزك ثوب الحسن اصغره وصرت مثلي في ثوبين من سقم
ليس التعلل بالامال من اربي ولا القناعة بالاقلال من شيمي
ولا اظن بنات الدهر تتركني حتى تسد عليها طرقها هممي
لم الليالي التي اخنت على جدتي برقة الحال واعذرني ولا تلم
ارى اناسا ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته لم يثر منه كما اثرى من العدم
سيصحب النصل مني مثل مضربه وينجلي خبري عن صمة الصمم

حاشيه
ولا القنوع بضنك العيش من شيمي

[illegible]

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم
والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كأن بها ضربا من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة كأنما الصاب معصوب على اللجم
بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وكلما نطحت تحت العجاج به أسد الكتائب رامته ولم يرم
تنسي البلاد بروق الجو بارقتي وتكتفي بالدم الجاري عن الديم
ردي حياض الردى يا نفس واتركي حياض خوف الردى للشاء والنعم
إن لم أذرك على الأرماح سائلة فلا دعيت ابن أم المجد والكرم
أيملك الملك والأسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وقال في صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك

أبا سعيد جنب العتابا ٭ فرب راي خطا صوابا ٭ فإنهم قد أكثروا الحجابا ٭ واستوقفوا لردنا البوابا ٭
وإن حد الصارم القرضابا ٭ والذابلات السمر والعرابا ٭ ترفع فيما بيننا الحجابا

والنعم
وسلم [illegible]

وقال



وقال في صباه على لسان إنسان سأله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني وأقام بين ضلوعي
أوما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي
ما زلت أحذر من فراقك جاهدا حتى اغتدى أسفي على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما أتبعته الأنفاس للتشييع

وداعك

وقال في صباه ارتجالا

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقال مجيبا لإنسان قال له سلمت عليك فلم ترد علي السلام

أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك إذ كنت حين لقيتني متوجعا لتغيبك
فشغلت عن رد السلام وكان شغلي عنك بك

ومما قاله في صباه: إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين

بلغ مقابله

وقال أيضا في صباه

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
فقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

وقال في صباه ولم ينشدها أحدا

حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

لولا ظباء عدي ما شغفت بهم ولا بربرهم لولا جآذره

من كل أحور في أنيابه شنب خمر مخامرها مسك تخامره

نعج محاجره دعج نواظره حمر غفائره سود غدائره

أعارني سقم جفنيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

يا من تحكم في نفسي فعذبني ومن فؤادي على قتلي يضافره

بعودة الدولة الغراء ثانية سلوت عنك ونام الليل ساهره

من بعد ما كان ليلي لا صباح له كأن أول يوم الحشر آخره

غاب الأمير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكي منابره

قد اشتكت وحشة الأحياء أربعه وخبرت عن أسى الموتى مقابره

حتى إذا عقدت فيه القباب له أهل لله باديه وحاضره

وجددت فرحا لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجاوره

إذا خلت منك حمص لا خلت أبدا فلا سقاها من الوسمي باكره

دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخيل باهره

في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره

تمضي الكواكب والأبصار شاخصة منها إلى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر في درعه أسد تدمى أظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

تضيق

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره

إذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره

تحمي السيوف على أعدائه معه كأنهن بنوه أو عشائره

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا إلا وباطنه للعين ظاهره

فقد تيقن أن الحق في يده وقد وثقن بأن الله ناصره

تركن هام بني عوف وثعلبة على رؤوس بلا ناس مغافره

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه إلى الكعبين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الأرض من جيف القتلى حوافره

كم من دم رويت منه أسنته ومهجة ولغت فيها بواتره

وحائن لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنسر زائره

من قال لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عاذره

أو شك أنك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روحي أخاطره

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره

ومن توهمت أن البحر راحته جودا وأن عطاياه جواهره

ارحم شباب فتى أودت بجدته يد البلى وذوى في السجن ناضره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا الطائي المنبجي

عزيز أسى من داؤه الحدق النجل … عياء به مات المحبون من قبل

فمن شاء فلينظر الي فمنظري … نذير الى من ظن أن الهوى سهل

وما هي الا لحظة بعد لحظة … اذا نزلت في قلبه رحل العقل

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي … فاصبح لي عن كل شغل بها شغل

ومن جسدي لم يترك السقم شعرة … فما فوقها الا وفيه له فعل

اذا عذلوا فيها أجبت بأنة … حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل

كأن رقيبا منك سد مسامعي … عن العذل حتى ليس يدخلها العذل

كأن سهاد الليل يعشق مقلتي … فبينهما في كل هجر لنا وصل

أحب التي في البدر منها مشابه … وأشكو الى من لا يصاب له شكل

الى واحد الدنيا الى ابن محمد … شجاع الذي لله ثم له الفضل

الى الثمر الحلو الذي طيئ له … فروع وقحطان بن هود لها أصل

الى سيد لو بشر الله امة … بغير نبي بشرتنا به الرسل

الى القابض الارواح والضيغم الذي … تحدث عن وقفاته الخيل والرجل

الى رب مال كلما شت شمله … تجمع في تشتيته للعلى شمل

همام اذا ما فارق الغمد سيفه … وعاينته لم تدر ايهما النصل

رايت ابن ام الموت لو ان باسه … فشا بين اهل الارض لانقطع النسل

على سابح موج المنايا بنحره … غداة كأن النبل في صدره وبل

وكم

وكم عين قرن حدقت لنزاله … فلم تغض الا والسنان لها كحل

اذا قال رفقا قال للحلم موضع … وحلم الفتى في غير موضعه جهل

ولولا تولي نفسه حمل حلمه … عن الارض لانهدت وناء بها الحمل

تباعدت الامال عن كل مقصد … وضاق بها الا الى بابه السبل

ونادى الندى بالنايمين عن السرى … فاسمعهم هبوا فقد هلك البخل

وحالت عطايا كفه دون وعده … فليس له انجاز وعد ولا مطل

فاقرب من تحديدها رد فايت … وايسر من احصايها القطر والرمل

وما تنقم الايام ممن وجوهها … لاخمصه في كل نايبة نعل

وما عزه فيها مراد اراده … وان عز الا ان يكون له مثل

كفى ثعلا فخرا بانك منهم … ودهر لان امسيت من اهله اهل

وويل لنفس حاولت منك غرة … وطوبى لعين ساعة منك لا تخلو

فما بفقير شام برقك فاقة … ولا في بلاد انت صيبها محل

## وقال ايضا يمدحه

اليوم عهدكم فاين الموعد … هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت اقرب مخلبا من بينكم … والعيش ابعد منكم لا تبعدوا

ان التي سفكت دمي بجفونها … لم تدر ان دمي الذي تتقلد

قالت وقد رات اصفراري من به … وتنهدت فاجبتها المتنهد

نفضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى متأودا غصن به يتأود
عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل وذوابل وتوعد وتهدد
ابلت مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد
ابرحت يا مرض الجفون بممرض مرض الطبيب له وعيد العود
فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدفد
من في الانام من الكرام ولا تقل من فيك شام سوى شجاع يقصد
اعطى فقلت لجوده ما يقتنى وسطا فقلت لسيفه ما يولد
وتحيرت فيه الصفات لانها الفت طرائقه عليها تبعد
في كل معترك كلى مفرية يذممن منه ما الاسنة تحمد
نقم على نقم الزمان تصبها نعم على النعم التي لا تجحد
في شانه ولسانه وبنانه وجنانه عجب لمن يتفقد
اسد دم الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه يرعد
ما منبج مذ غبت الا مقلة سهدت ووجهك نومها والاثمد
فالليل حين قدمت فيها ابيض والصبح منذ رحلت عنها اسود
ما زلت تدنو وهي تعلو عزة حتى توارى في ثراها الفرقد

ارض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد
ابدى العداة بك السرور كانهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد
قطعتهم حسدا اراهم ما بهم فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد
حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم في قلب هاجرة لذاب الجلمد
نظر العلوج فلم يروا من حولهم لما راوك وقيل هذا السيد
بقيت جموعهم كانك كلها وبقيت بينهم كانك مفرد
لهفان يستوبي بك الغضب الورى لو لم ينهنهك الحجى والسودد
كن حيث شئت تسر اليك ركابنا فالارض واحدة وانت الاوحد
وصن الحسام ولا تذله فانه يشكو يمينك والجماجم تشهد
يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذي اسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة الا وشفرته على يدها يد
ان الرزايا والعطايا والقنا حلفاء طي غوروا وانجدوا
صح يا لجلهمة تذرك وانما اشفار عينك ذابل ومهند
من كل اكبر من جبال تهامة قلبا ومن جود الغوادي اجود
يلقاك مرتديا باحمر من دم ذهبت بخضرته الطلى والاكبد
حتى يشار اليك ذا مولاهم وهم الموالي والخليقة اعبد

أنّى يكون أبا البرية آدمٌ وأبوك والثقلان أنت محمّدُ
يفنى الكلامُ ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ

**وقال أيضاً في أبي دلف**

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلفِ
غير اختيارٍ قبلتُ برّك بي والجوعُ يرضي الأسود بالجيفِ
كن أيها السجن كيف شئت فقد وطّنتُ للموت نفسَ معترفِ
لو كان سكناي فيك منقصةً لم يكن الدرُّ ساكنَ الصدفِ

**ووُشي به إلى السلطان فاعتقله فكتب إليه يمدحه** بلغ

أيا خدّدَ اللهُ وردَ الخدودِ وقدّ قدودَ الحسان القدودِ
فهنّ أسلنَ دماً مقلتي وعذّبن قلبي بطول الصدودِ
وكم للهوى من فتىً مدنفٍ وكم للنوى من قتيلٍ شهيدِ
فواحسرتا ما أمرّ الفراقَ وأعلقَ نيرانه بالكبودِ
وأغرى الصبابةَ بالعاشقين وأقتلها للمحبّ العميدِ
وألهجَ نفسي لغير الخنا بحبّ ذوات اللمى والنهودِ
فكانت وكنّ فداءَ الأمير ولا زال من نعمةٍ في مزيدِ
لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعودِ
فأنجمُ أمواله في النحوس وأنجمُ سؤّاله في السعودِ

ولو لم أخف غيرَ أعدائه عليه لبشّرته بالخلودِ
رمى حلباً بنواصي الخيول وسُمرٍ يُرقن دماً في الصعيدِ
وبيضٍ مسافرةٍ ما يقمن لا في الرقاب ولا في الغمودِ
يقدن الفناءَ غداةَ اللقاء إلى كلّ جيشٍ كثيرِ العديدِ
فولّى بأشياعه الخرشنيُّ كشاءٍ أحسّ بزأر الأسودِ
يرون من الذعر صوتَ الرياح صهيلَ الجياد وخفقَ البنودِ
فمن كالأمير ابن بنت الأمير أم من كآبائه والجدودِ
سعوا للمعالي وهم صبيةٌ وسادوا وجادوا وهم في المهودِ
أمالكَ رقّي ومن شأنه هباتُ اللجين وعتقُ العبيدِ
دعوتك عند انقطاع الرجاء والموتُ منّي كحبل الوريدِ
دعوتك لما براني البلا وأوهن رجليّ ثقلُ الحديدِ
وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيودِ
وكنتُ من الناس في محفلٍ فها أنا في محفلٍ من قرودِ
تُعجّلَ فيّ وجوبُ الحدود وحدّي قبيلَ وجوب السجودِ
وقيل عدوتَ على العالمين بين ولادي وبين القعودِ
فما لك تقبل زورَ الكلام وقدرُ الشهادة قدرُ الشهودِ
فلا تسمعنّ من الكاذبين ولا تعبأنّ بمحك اليهودِ

وكن فارقا بين دعوى اردت ودعوى فعلت بشاوٍ بعيد

وفي جود كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت اشقى ثمود

**وقال لمعاذ الصيداوي وهو يعذله**

ابا عبد الاله معاذ اني خفي عنك في الهيجا مقامي

ذكرت جسيم ما طلبي وانا نخاطر فيه بالمهج الجسام

امثلي تاخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام

ولو برز الزمان الي شخصا لخضب شعر مفرقه حسامي

ولا بلغت مشيتها الليالي ولا سارت وفي يدها زمامي

اذا امتلأت عيون الخيل مني فويل في التيقظ والمنام

**وقال لرجل بلغه عن قوم كلام**

انا عين المسود الجحجاح هيجتني كلابكم بالنباح

ايكون الهجان غير هجان ام يكون الصراح غير الصراح

جهلوني وان عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح

**وقال وقد سئل الشرب**

الذ من المدام الخندريس واحلى من معاطاة الكؤوس

معاطاة الصفائح والعوالي واقحامي خميسا في خميس

فموتي في الوغا عيشي لاني رايت العيش في ارب النفوس

ولو سقيتها بيدي نديم اسر به لكان ابا ضبيس

**وقال له بعض التنوخيين الكلابيين بوادي بطنان اشرب هذه الكاس سرورا بك فقال ارتجالا**

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنا شربنا الذي من مثله شرب الكرم

الا حبذا قوم نداماهم القنا يسقونها ريا وساقيهم العزم

**وقال ايضا ارتجالا**

لاحبتي ان تملؤوا الصافيات الاكوابا وعليهم ان يبذلوا وعلي الا اشربا

حتى تكون الباترات المسمعات فاطربا

**وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه الى جانب المصباح ليلا**

اما ترى ما اراه ايها الملك كاننا في سماء ما لها حبك

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه وانت بدر الدجى والمجلس الفلك

**ونام ابو بكر الطائي وابو الطيب ينشد فانبهه وقال**

ان القوافي لم تنمك وانما محقتك حتى صرت مالا يوجد

فكان اذنك فوك حين سمعتها وكانها مما سمعت المرقد

**وقال ايضا**

كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري واعلاني

كانه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

**وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي**

هاذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا ه

وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني للفرقدين جليسا (انيسا خ)

قطعت ذيالك الخمار بسكرة وادرت من خمر الفراق كؤوسا

ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشى لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

خود جنت بيني وبين عواذلي حربا وغادرت الفؤاد وطيسا

بيضاء يمنعها التكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

لما وجدت دواء دائي عندها هانت علي صفات جالينوسا

ابقى زريق للثغور محمدا ابقى نفيس للنفيس نفيسا

ان حل فارقت الخزائن ماله او سار فارقت الجسوم الروسا

ملك اذا عاديت نفسك عاده ورضيت اوحش ما كرهت انيسا

الخائض الغمرات غير مدافع والشمري المطعن الدعيسا

كشفت جمهرة العباد فلم اجد الا مسودا جنبه مرءوسا

بشر تصور غاية في اية تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين اعمل رايه لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان صادف راس عازر سيفه في يوم معركة لاعيا عيسا

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

او كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

لما سمعت به سمعت بواحد ورايته فرايت منه خميسا

ولحظت انمله فسلن مواهبا ولمست منصله فسال نفوسا

يا من تلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا

بلد اقمت به وذكرك سائر يشنا المقيل ويكره التعريسا

فاذا طلبت فريسة فارقته واذا خدرت تخذته عريسا

اني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا

حجبتها عن اهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا

خير الطيور على القصور وشرها ياوي الخراب ويسكن الناووسا

لو جادت الدنيا فدتك باهلها او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال ايضا فيه

محمد بن زريق ما نرى احدا إذا فقدناك يعطي قبل أن يعدا

وقد قصدناك والترحال مقترب والدار شاسعة والزاد قد نفدا

فخل كفك تهمي واثن وابلها اذا اكتفيت والا اغرق البلدا

## وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري ٥

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
نعم صباحا لقد هيجت لي شجنا واردد تحيتنا إنا محيوكا
بأي حكم زمان صرت متخذا ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا
ايام فيك شموس ما ابتعثن لنا الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا
والعيش اخضر والاطلال مشرقة كأن نور عبيد الله يعلوكا
نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته وخاب ركب ركاب لم يؤموكا
احببت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجد فاقتدروا على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما انت يا من لا شبيه له او كيف شئت فما خلق يدانيكا
شكر العفاة لما اوليت اوجدني الى يديك طريق العرف مسلوكا
وعظم قدرك في الافاق اوهمني اني بقلة ما اثنيت اهجوكا
كفى بانك من قحطان في شرف وإن فخرت فكل من مواليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا
لبى نداك لقد نادى فأسمعني يفديك من رجل صحبي وأفديكا
ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد حتى ظننت حياتي من اياديكا
فان تقلها فعادات عرفت بها او لا فإنك لا يسخو بلا فوكا

وقال ايضا فيه

## وقال ايضا فيه ٥

أربعك ام ماء الغمامة ام خمر بفي برود وهو في كبدي جمر
أذا الغصن ام ذا الدعص ام انت فتنة وذيا الذي قبلته البرق ام ثغر
رأت وجه من اهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر
رأين التي للسحر في لحظاتها سيوف ظباها من دمي ابدا حمر
تناهى سكون الحسن في حركاتها فليس لراء وجهها لم يمت عذر
اليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت بي البيد عنس لحمها والدم الشعر
نضحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الارض في عينها شبر
الى ليث حرب يلحم الليث سيفه وبحر ندى في موجه يغرق البحر
وان كان يبقي جوده من تليده شبيها بما يبقي من العاشق الهجر
فتى كل يوم تحتوي نفس ماله رماح المعالي لا الردينية السمر
تباعد ما بين السحاب وبينه فنائلها قطر ونائله غمر
ولو تنزل الدنيا على حكم كفه لاصبحت الدنيا واكثرها نزر
اراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر
متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخر له الشعرى وينكسف البدر
ترى القمر الارضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والذكر
كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرفه الفكر

له من تغني الثناء كأنما به اقسمت الا يؤدي لها شكر ه

ابا احمد ما الفخر الا لاهله وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر ه

هم الناس الا انهم من مكارم يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر

بمن نضرب الامثال ام من نقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر

## وقال ايضا يمدح اخاه ابا عبادة بن يحيى ه

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد حتى اكون بلا قلب ولا كبد

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو الي ولا اشكو الى احد

ما زال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتى حكت جسدي

وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأنما سال من جفني من جلدي

فاين من زفراتي من كلفت به واين منك ابن يحيى صولة الاسد

لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قل عندي كثرة العدد

ما دار في خلد الايام لي فرح ابا عبادة حتى درت في خلدي

ملك اذا امتلأت مالا خزائنه اذاقها طعم ثكل الام للولد

ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

خ ترى العينين

ما ذا البهاء وما ذا النور من بشر ولا السماح الذي فيه سماح يد

اي الاكف تباري الغيث ما اتفقا حتى اذا اختلفا عادت ولم يعد

قد كنت احسب ان المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أدد

قوم

قوم اذا امطرت موتا سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد

لم اجر غاية فكري منك في صفة الا وجدت مداها غاية الابد

## وقال يمدح مساور بن محمد الرومي ه

جللا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشأ الاغن الشيح

لعبت بمشيته الشمول وجردت صنما من الاصنام لولا الروح

ما باله لاحظته فتضرجت وجناته وفؤادي المجروح

ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذب والسهام تريح

قرب المزار ولا مزار وانما يغدو الجنان فنلتقي ويروح

وفشت سرائرنا اليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريح

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي اسى وكأنهن طلوح

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلين قبيح

فيد مسلمة وطرف شاخص وحشى يذوب ومدمع مسفوح

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الاراك مع الحمام ينوح

وامق لو خدت الشمال براكب في عرضها لاناخ وهو طليح

نازعته قلص الركاب وركبها خوف الهلاك حداهم التسبيح

لولا الامير مساور بن محمد ما جشمت خطرا ورد نصيح

ومتى ونت وابو المظفر امها فأتاح لي ولها الحمام متيح

شمنا وما حجب السماء بروقه وحرى يجود وما مرته الريح
مرجو منفعة مخوف اذية مغبوق كاس محامد مصبوح
حنق على بدر اللجين وما اتت باساءة وعن المسي صفوح
لو فرق الكرم المفرق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح
ألغت مسامعه الملام وغادرت سمة على انف اللئام تلوح
هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه في كتبها مشروح
البابنا بجماله مبهورة وسحابنا بنواله مفضوح
يغشى الطعان فلا يرد قناته مكسورة ومن الكماة صحيح
وعلى التراب من الدماء مجاسد وعلى السماء من العجاج مسوح
يخطو القتيل الى القتيل امامه رب الجواد وخلفه المبطوح
فمقيل حب محبه فرح به ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما اسر يبوح
يا بن الذي ما ضم برد كابنه شرفا ولا كالجد ضم ضريح
نفديك من سيل اذا سئل الندى هول اذا اختلطا دم ومسيح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل او كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد واهلها ما كان انذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه رزق الاله وبابك المفتوح



ان القريض شج بعطفي عائذ من ان يكون سواءك الممدوح
وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرا واللسان فصيح

## وقال ايضا يمدحه

أمساور أم قرن شمس هذا ام ليث غاب يقدم الاستاذا
شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداد حطمت وصحبه أترى الورى اضحوا بني يزداذا
غادرت اوجههم بحيث لقيتهم اقفاهم وكبودهم افلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها اجريتها وسقيتها الفولاذا
لما راوك راوا اباك محمدا في جوشن واخا ابيك معاذا
أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم عن قولها لا فارس الا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا
فغدا اسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الافخاذا
سدت عليه المشرفية طرقه فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الامارة في الثغور ونشوه ما بين كرخايا الى كلواذا
فكأنه حسب الاسنة حلوة او ظنها البرني والآزاذا

لم يلق قبلك من اذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان ملاذا

من لا توافقه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الانفاذا

متعودا لبس الدروع يخالها في البرد خزا والهواجر لاذا

أعجب بأخذكه وأعجب منكما ألا تكون لمثله أخاذا

## وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور

ورأيت كلا ما يعلل نفسه بتعلة وإلى الفناء يصير

أمجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور

والشمس في كبد السماء مريضة والأرض واجفة تكاد تمور

وحفيف أجنحة الملائك حوله وعيون أهل اللاذقية صور

حتى أتوا جدثا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور

بمزود كفن البلى من ملكه مغفى وإثمد عينه الكافور

فيه السماحة والفصاحة والتقى والبأس أجمع والحجى والخير

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور

فكأنما

فكأنما عيسى بن مريم ذكره وكأن عازر شخصه المقبور

غاضت أنامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير

يبكى عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور

صبرا بني إسحق عنه تكرما إن العظيم على العظيم صبور

فلكل مفجوع سواكم مشبه ولكل مفقود سواه نظير

أيام قائم سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير

ولطالما انهملت بماء أحمر في شفرتيه جماجم ونحور

فأعيذ إخوته برب محمد أن يحزنوا ومحمد مسرور

أو يرغبوا بقصورهم عن حفرة حياه فيها منكر ونكير

نفر إذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور

وإذا لقوا جيشا تيقن أنه من بطن طير تنوفة محشور

لم تثن في طلب أعنة خيلهم إلا وعمر طريدها مبتور

يممت شاسع دارهم عن نية إن المحب على البعاد يزور

وقنعت باللقيا وأول نظرة إن القليل من الحبيب كثير

## وسأله بنو عم الميت أن ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

ألآل إبراهيم بعد محمد إلا حنين دائم وزفير

ما شك خابر أمرهم من بعده أن العزاء عليهم محظور

تدمي خدود دهم الدموع وتنقضي ساعات ليلهم وهن دهور
ابناء عم كل ذنب لامرئ الا السعاية بينهم مغفور
طار الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذباب على الطعام يطير
ولقد منحت ابا الحسين مودة جودي بها لعدوه تبذير
ملك تكون كيف شاء كانما يجري بفضل قضائه المقدور

## وقال ايضا في نفي الشماتة عنهم

لاي صروف الدهر فيه نعاتب واي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الاعادي في سماء عجاجة اسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كانما مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة ولم يكفها حتى قفتها مصائب
رثى ابن ابينا غير ذي رحم بنا فباعدنا منه ونحن الاقارب
وعرض انا شامتون بموته والا فزارت عارضيه القواضب
اليس عجيبا ان بين بني اب لنجل يهودي تدب العقارب
الا انما كانت وفاة محمد دليلا على ان ليس لله غالب

## وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي

بلغ مقابلة

هو

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ويا قلب حتى انت ممن افارق
وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا فريقي هوى منا مشوق وشائق
وقد صارت الاجفان قرحى من البكا وصار بهارا في الخدود الشقائق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق
تغير حالي والليالي بحالها وشبت وما شاب الزمان الغرانق
سل البيد اين الجن منا بجوزها وعن ذي المهاري اين منها النقانق
وليل دجوجي كانا جلت لنا محياك فيه فاهتدينا السمالق
فما زال لولا نور وجهك جنحه ولا جابها الركبان لولا الايانق
وهز اطار النوم حتى كانني من السكر في الغرزين ثوب شبارق
شدوا بابن اسحق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق
بمن تقشعر الارض خوفا اذا مشى عليها وترتج الجبال الشواهق
فتى كالسحاب الجون تخشى وترتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق
ولكنها تمضي وهذا مخيم وتكذب احيانا وذا الدهر صادق
تخلى من الدنيا لينسى فما خلت مغاربها من ذكره والمشارق
غذا الهندوانيات بالهام والطلى فهن مداريها وهن المخانق
تشقق منهن الجيوب اذا غزا وتخضب منهن اللحى والمفارق
يجنبها من حتفه عنه غافل ويصلى بها من نفسه منه طالق

تحاجى به ما ناطق وهو ساكت يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق
نكرتك حتى طال منك تعجبي ولا عجب من حسن ما الله خالق
كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق
ألا قلما تبقى على ما بدا لها وحل بها منك القنا والسوابق
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق
سيحيي بك السمار ما لاح كوكب ويحدو بك السفار ما ذر شارق
فما ترزق الأقدار من أنت حارم ولا تحرم الأقدار من أنت رازق
ولا تفتق الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق
لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق
هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

**وهجي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب** ٥

أتنكر يا ابن إسحاق إخائي وتحسب ماء غيري من إنائي
أأنطق فيك هجرا بعد علمي بأنك خير من تحت السماء
وأكره من ذباب السيف طعما وأمضى في الأمور من القضاء
وما أرمت على العشرين سني فكيف مللت من طول البقاء
وما استغرقت وصفك في مديحي فأنقص منه شيئا بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت مرء جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميز كلامي من كلامهم الهذاء
وإن من العجائب أن تراني فتعدل بي أقل من الهباء
وتنكر موتهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناء

**وقال يمدحه** ٥

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم
فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكأنما ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدري في الحسن والنظم
ونكهتها والمندلي وقرقف معتقة صفراء في الريح والطعم
جفتني كأني لست أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صورة الدهم
يحاذرني حتفي كأني حتفه وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى بري المدى فرددنني أخف على المركوب من نفسي جرمي
وأبصر من زرقاء جو لأنني إذا نظرت عيناي شاءهما علمي
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

لا لقي ابن اسحق الذي دق فهمه فابدع حتى جل عن دقة الفهم
واسمع من الفاظه اللغة التي يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي
يمين بني قحطان راس قضاعة وعرنينها بدر النجوم بني فهم
اذا بيت الاعداء كان استماعهم صرير العوالي قبل قعقعة اللجم
مذل الاعزاء المعز وان يئن به يتمهم فالموتم الجابر اليتم
وان تمس داء في القلوب قناته فممسكها منه الشفاء من السقم
مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام الا انه جائر الحكم
تحرج عن حقن الدماء كانه يرى قتل نفس ترك راس على جسم
وجدنا ابن اسحق الحسين كجده على كثرة القتلى بريئا من الاثم
مع الحزم حتى لو تعمد تركه لالحقه تضييعه الحزم بالحزم
وفي الحرب حتى لو اراد تاخرا لاخره الطبع الكريم الى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى اثر الختم
اذاق الغواني حسنه ما اذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابي الماجد الجائد القرم
لقد حال بين الجن والامن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وارهب حتى لو تامل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم
وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم
اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي
واطمعتني في نيل ما لا اناله بما نلت حتى صرت اطمع في النجم
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم
ابت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مازق ابدا ترمي
فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقائلة والارض اعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما على العظم

ودخل على علي بن ابراهيم التنوخي فعرض عليه كاسا بيده فيها شراب اسود فقال ارتجالا

اذا ما الكاس رعشت اليدين شربت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين
اغار على الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين
كان بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين
اتيناه نطالبه برفد يطالب نفسه منه بدين

وشربها فقال

مرتك ابن ابرهيم صافية الخمر وهنيتها من شارب مسكر السكر
رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر
إذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً نأى او دنا يسعى على قدم الخضر

وقال ايضاً يمدحه

أحاد ام سداس في احاد لييلتنا المنوطة بالتنادي
كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد
أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيماً للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي
الى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد
أأرضى أن أعيش ولا اكافي على ما للامير من الايادي
جزى الله المسير اليه خيراً وان ترك المطايا كالمزاد
فلم تلق ابن ابرهيم عنسي وفيها قوت يوم للقراد

ألم يك بيننا بلد بعيد فصير طوله عرض النجاد
وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد
فلما جئته اعلى محلي واجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه والقى ماله قبل الوساد
نلومك يا علي لغير ذنب لانك قد زريت على العباد
وانك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد
كأن سخاءك الاسلام تخشى متى ما حلت عاقبة ارتداد
كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الاسنة من هموم فما يخطرن الا في فؤاد
ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على اناس لهم باللاذقية بغي عاد
وكان الغرب بحراً من مياه وكان الشرق بحراً من جياد
وقد خفقت لك الرايات فيه فظل يموج بالبيض الحداد
لقوا بأكبد الإبل الأبايا فسقتهم وحد السيف حاد
وقد مزقت ثوب الغي عنهم وقد البستهم ثوب الرشاد
فما تركوا الإمارة لاختيار ولا انتحلوا ودادك من وداد
ولا استفلوا لزهد في التعالي ولا انقادوا سروراً بانقياد

ولكن هبّ خوفك في حشاهم هبوب الريح في رجل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلما مننت اعدتهم قبل المعاد
غمدت صوارما لو لم يتوبوا محوتهم بها محو المداد
وما الغضب الطريف وان تقوّى بمنتصف من الكرم التلاد
فلا تغررك السنة موال تقلبهن افئدة اعاد
وكن كالموت لا يرثي لباك بكى منه ويروى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فساد
وان الماء يجري من جماد وان النار تخرج من زناد
وكيف يبيت مضطجعا جبان فرشت لجنبه شوك القتاد
يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في السهاد
اشرت ابا الحسين بمدح قوم نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرادي
واني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد

وقال ايضا يمدحه

ملث القطر اعطشها ربوعا والا فاسقها السم النقيعا
اسايلها عن المتديرها فلا تدري ولا تذري دموعا

لحاها الله الا ماضييها زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
ترفع ثوبها الارداف عنها فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رايت لها ارتجاجا له لولا سواعدها نزوعا
تألم درزه والدرز لين كما تتألم العضب الصنيعا
ذراعاها عدوا دملجيها يظن ضجيعها الزند الضجيعا
كأن نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا
اقول لها اكشفي ضري وقولي باكثر من تدللها خضوعا
اخفت الله من احياء نفس متى عصي الاله بان اطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابرهيم ريعا
بعيد الصيت منبث السرايا يشيب ذكره الطفل الرضيعا
يغض الطرف من مكر ودهي كأن به وليس به خشوعا
اذا استعطيته ما في يديه فقدك سألت عن سر مذيعا
قبولك منه منّ عليه والا يبتدئ يره فظيعا
لهون المال افرشه اديما وللتقريق يكره ان تضيعا
اذا مسّ الامير رقاب قوم فما لكرامة مدّ النطوعا

هذه القصيدة اذا تأملها ذو ضر صناعة
يعرف عظمة مراد الجيد وعرفها
كما في تحيير الاخبار ونقد
نقول محاسن النقد احسن

فليس بواهب الا كثيرا وليس بقاتل الا قريعا
وليس مؤدبا الا بنصل كفى الصمصامة التعب القطيعا
علي ليس يمنع من مجي مبارزه ويمنعه الرجوعا
اذا اعوج القنا في حاملبه وجاز الى ضلوعهم الضلوعا
ونالت ثارها الاكباد منه فاولته اندقاقا او صدوعا
فحد في ملتقى الخيلين عنه وان كنت الغضنفرة الشجيعا
وان ما ريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا
غمام ربما مطر انتقاما فاقحط ودقه البلد المريعا
رآني بعد ما قطع المطايا تيممه وقطعت القطوعا
فصير سيله بلدي غديرا وصير خيره سنتي ربيعا
وجاودني بان يعطي واحوي فاغرق نيله اخذي سريعا
امنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا
قد استقصيت في سلب الاعادي فرد لهم من السلب الهجوعا
اذا ما لم تسر جيشا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا
رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصي والفروعا
فلا عزل وانت بلا سلاح لحاظك ما تكون به منيعا
لو استبدلت ذهنك من حسام قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال أتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو فما تلفى بمرتبة قنوعا
وهبك سمحت حتى لا جواد فكيف علوت حتى لا رفيعا

## وقال ايضا يمدحه

أحق عاف بدمعك الهمم أحدث شيء عهدا بها القدم
وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل ارض وطئتها امم ترعى بعبد كانها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم
اني وان لمت حاسدي فما انكر اني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم
يهابه ابسأ الرجال به وتتقي حد سيفه البهم
كفاني الذم انني رجل اكرم مال ملكته الكرم
يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم وليس لهم والعار يبقى والجرح يلتئم
من طلب المجد فليكن كعلي يهب الالف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذة ليس لها من وحائها ألم

ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم
والامر والنهي والسلاهب والبيض له والعبيد والحشم
والسطوات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصم
يرعيك سمعا فيه استماع الى الداع وفيه عن الخنا صمم
يريك في خلقه غرابته في مجده كيف تخلق النسم
ملت الى من يكاد بينكما ان كنتما السايلين ينقسم
من بعد ما صيغ من مواهبه لمن احب الشنوف والخدم
ما بذلت ما به يجود يد ولا تهدى لما يقول فم
بنو العفرنى محطة الاسد الاسد ولكن رماحها الاجم
قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم
كانما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم انهم انعموا وما علموا
ان برقوا فالحتوف حاضرة او نطقوا فالصواب والحكم
او حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سايل القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة فان افخاذهم لها حزم
او شهدوا الحرب لاقحا اخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق

تشرق اعراضهم واوجههم كانها في نفوسهم شيم
لولاك لم اترك البحيرة والغور دفي وماوها شبم
والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
كانها والرياح تضربها جيشا وغا هازم ومنهزم
كانها في نهارها قمر حف بها من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات وما لها رحم
يبقر عنهن بطنها ابدا وما تشكى ولا يسيل دم
تغنت الطير في جوانبها وجادت الروض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاوها الادم
تشينها جريها على بلد تشينه الادعياء والقزم
ابا الحسين استمع فمدحكم في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم
اعيذكم من صروف دهركم فانه في الكرام متهم

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي العمي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لاهله وشفى انى ولا كربا
عجنا فاذهب ما ابقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا

سقيته عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهددني ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا
نأيته فدنا ادنيته فنأى جمشته فنبا قبلته فأبا
هام الفواد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
جاءت باشجع من يسمى واسمح من اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى او جاهل لصحا او اخرس خطبا
اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر اذا احتجبا
بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا
وسيف عزم ترد السيف هبته رطب الغرار من التامور مختضبا
عمر العدو اذا لاقاه في رهج اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا
توقه فمتى ما شئت تبلوه فكن معاديه او كن له نشبا
تحلو مذاقته حتى اذا غضبا حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وتغبط



وتغبط الارض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها ايها ركبا
ولا يرد بفيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا
بحر عجائبه لم تبق في سمر ولا عجائب بحر بعدها عجبا
لا يقنع ابن علي نيل منزلة يشكو محاولها التقصير والتعبا
هز اللواء بنو عجل به فغدا راسا لهم وغدا كل لهم ذنبا
التاركين من الاشياء اهونها والراكبين من الاشياء ما صعبا
مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على ارماحهم عذبا
ان المنية لو لاقتهم وقفت خرقاء تتهم الاقدام والهربا
مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشهبا
محامد نزفت شعري ليملأها فآل ما امتلأت منه ولا نضبا
مكارم لك فت العالمين بها من يستطيع لامر فائت طلبا
لما اقمت بانطاكية اختلفت الي بالخبر الركبان في حلبا
فسرت نحوك لا الوي على احد احث راحلتي الفقر والادبا
اذاقني زمني بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وان عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري اخا والمشرفي ابا

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله اربا
قح يكاد صهيل الخيل يقذفه من سرجه مرحا بالعز او طربا
الموت اعذر لي والصبر اجمل بي والبر اوسع والدنيا لمن غلبا

وقال ايضا يمدحه

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
باجسام يحر القتل فيها وما اقرانها الا الطعام
وخيل ما يخر لها طعين كأن قنا فوارسها ثمام
خليلك انت لا من قلت خلي وان كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع الا مستحق لرتبته اسامهم المسام
ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام
اذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الحمام

وما كل

وما كل بمعذور ببخل ولا كل على بخل يلام
ولم ار مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام
بارض ما اشتهيت رأيت فيها فليس يفوتها الا الكرام
فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام
بها الجبلان من فخر وصخر انافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجية سقاني بدر ما لراضعه فطام
ومن احدى فوائده العطايا ومن احدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام
تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى وواصلها فليس به سقام
يروع ركانة ويذوب ظرفا فما تدري اشيخ ام غلام
وتملكه المسائل في نداه فاما في الجدال فلا يرام
وقبض نواله شرف وعز وقبض نوال بعض القوم ذام
اقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق والناس الحمام
اذا عد الكرام فتلك عجل كما الانواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم ما في ذراهم اذا بشفارها حمي اللطام

ولو تمتّعهم في الحشر تجدُ والأعطوك الذي صلّوا وصا مُوا
فإن حلُموا فإن الخيل فيهم خِفافٌ والرماحُ بها عدا مُ
وعِندَهُمُ الجِفانُ مكلّلاتٍ وشزرُ الطعنِ والضربُ التوا مُ
نُصَرِّعُهم بأعيُننا حياءً وتنبوا عن وجوههمِ السّها مُ
قبيلٌ يحمِلون من المعالي كما حملت من الجسدِ العظا مُ
قبيلٌ أنت أنتَ وأنتَ منهم وجدُّك بشرٌ الملكُ الهُما مُ
لِمَن مالٌ تُمزّقهُ العطايا وتشرك في رغائبهِ الأنا مُ
ولا ندعوكَ صاحبهُ فترضى لأنَّ بصحبةٍ يجبُ الذما مُ
تُحايِدُهُ كأنّكَ سامريٌّ تُصافحهُ يدٌ فيها جُذا مُ
إذا ما العالمون عروك قالوا أفِدنا أيها الحِبرُ الإما مُ
إذا ما المُعلمون رأوك قالوا بهذا يُعلَمُ الجيشُ اللُّها مُ
لقد حسُنَت بك الأوقاتُ حتى كأنك في فم الزمنِ ابتسا مُ
وأُعطيتَ الذي لم يُعطَ خَلقٌ عليك صلاةُ ربّك والسلا مُ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي بأنطاكية

بلغ

لِجنّيةٍ أم غادةٍ رُفع السجفُ لوحشيّةٍ لا ما لوحشيّةٍ شنفُ
نفورٌ عرتها نفرةٌ فتجاذبت سوالفُها والحليُ والخصرُ والردفُ
وخيّل منها مِرطُها فكأنما تثنّى لنا خوطٌ ولاحظنا خشفُ

زيادةٌ

زيادةُ شيبٍ وهي نقصُ زيادتي وقوّةُ عشقٍ وهي من قوّتي ضعفُ
هراقت دمي مَن بي من الوجدِ ما بها من الوجدِ بي والشوقُ لي ولها حِلفُ
ومَن كلّما جرّدتُها من ثيابها كساها ثيابًا غيرها الشعرُ الوحفُ
وقابلني رُمّانتا غصنِ بانةٍ يميلُ به بدرٌ ويُمسكه حِقفُ
أكيدًا لنا يا بينُ واصلتَ وصلنا فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أُردِّدُ ويلي لو قضى الويلُ حاجةً وأكثرُ لهفي لو شفى غلّةً لهفُ
ضنىً في الهوى كالسمّ في الشهدِ كامنًا لذذتُ به جهلًا وفي اللذّة الحتفُ
فأفنى وما أفنته نفسي كأنما أبو الفرج القاضي له دونها كهفُ
قليلُ الكرى لو كانت البيضُ والقنا كآرائه ما أغنت البيضُ والزَّغفُ
يقوم مقامَ الجيشِ تقطيبُ وجهه ويستغرقُ الألفاظَ من لفظه حرفُ
وإن فقد الإعطاءَ حنّت يمينُهُ إليه حنينَ الإلفِ فارقه الإلفُ
أديبٌ رست للعلم في أرضِ صدره جبالٌ جبالُ الأرضِ في جنبها قُفُّ
جوادٌ سمت في الخير والشرّ كفُّه سموًّا أودَّ الدهرُ أنَّ اسمَهُ كفُّ
وأضحى وبين الناس في كل سيّدٍ من الناس إلا في سيادته خُلفُ
يُفدّونه حتى كأنّ دماءهم لجاري هواه في عروقهم تقفو
وقوفين في وقفين شكرٍ ونائلٍ فنائله وقفٌ وشكرهمُ وقفُ
ولما فقدنا مثله دام كشفنا عليه فدام الفقدُ وانكشف الكشفُ

وما حارت الاوهام في عظم شانه باكثر مما حار في حسنه الطرف
ولا نال من حساده الغيظ والاذى باعظم مما نال من وفره العرف
تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
اماتت رياح اللوم وهي عواصف ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو
فلم نر قبل ابن الحسين اصابعا اذا ما هطلن استحيت الديم الوطف
ولا ساعيا في قلة المجد مدركا بافعاله ما ليس يدركه الوصف
ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ويستصغر الدنيا ويحمله طرف
ولا جلس البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فواعجبا مني احاول نعته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
ومن كثرة الاخبار عن مكرماته يمر له صنف وياتي له صنف
وتفتر منه عن خصال كانها ثنايا حبيب ما يمل له رشف
قصدتك والراجون قصدي اليهم كثير ولكن ليس كالذنب الانف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا نفوعان للمكدي وبينهما صرف
ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف
اقاضينا هذا الذي انت اهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا بذنبي ولكن جئت اسأل ان تعفوا

## ٥ وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عيوننا وقلوبنا وجناتهن الناهبات الناهبا
الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا فوضعن ايديهن فوق ترائبا
وبسمن عن برد خشيت اذيبه من حر انفاسي فكنت الذائبا
يا حبذا المتحملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما انشبن في مخالبا
اوحدنني ووجدن حزنا واحدا متناهيا فجعلنه لي صاحبا
ونصبنني غرض الرماة تصيبني محن احد من السيوف مضاربا
اظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا
وحبيت من خوص الركاب باسود من دارش فغدوت امشي راكبا
حالا متى علم ابن منصور بها جاء الزمان الي منها تائبا
ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا
كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل عن شجاعته وزره مسالما وحذار ثم حذار منه محاربا
فالموت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقا ذاق موتا آئبا
إن تلقه لا تلق إلا جحفلا أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا
أو هاربا أو طالبا أو راغبا أو راهبا أو هالكا أو نادبا
فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلا وقواضبا
وإذا نظرت إلى السهول رأيتها تحت الجبال فوارسا وجنائبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجا تبسم أو قذالا شائبا
فكأنما كسي النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرا وتكتبت فيها الرجال كتائبا
أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه علي الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذي أفنى النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال مما أملوا منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي أبصرت منه حاضرا مثل الذي أبصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
أمهجن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا إنا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذي حنك يفكر في غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته في أن تلاقي طالبا
خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال يمدح عمر بن سليمن الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب

نرى عظما بالصد والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم
ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم
بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
فلو كان قلبي دارها كان خاليا ولكن جيش الشوق فيه عرمرم
أثاف بها ما بالفؤاد من الصلا ورسم كجسمي ناحل متهدم

بللتُ بها رُدني والغيمُ مُسعِدي وعبرتُه صِرفٌ وفي عبرتي دمُ
ولو لم يكن ما انهلَّ في الخدِّ من دمي لما كان مُحمرًّا يسيلُ فأسقمُ
بنفسي الخيالُ الزائري بعد هجعةٍ وقولتُها لي بعدنا الغمضَ تطعمُ
سلامٌ فلولا البخلُ والخوفُ عنده لقلتُ أبو حفصٍ علينا المسلِّمُ
محبُّ الندى الصابي إلى بذل ماله صُبُوًّا كما يصبو المحبُّ المتيَّمُ
وأُقسمُ لولا أنَّ في كلِّ شعرةٍ له ضيغمًا قلنا له أنت ضيغمُ
أننقصه من حظِّه وهو زائدٌ ونبخسه والبخسُ شيءٌ محرَّمُ
يجلُّ عن التشبيه لا الكفُّ لجةٌ ولا هو ضرغامٌ ولا الرأيُ مِخذَمُ
ولا جُرحُه يُؤسى ولا غَورُه يُرى ولا حدُّه ينبو ولا يتثلَّمُ
ولا يبرمُ الأمرَ الذي هو حاللٌ ولا يحللُ الأمرَ الذي هو مبرمُ
ولا يرمحُ الأذيالَ من خُيَلائه ولا يخدمُ الدنيا وإيّاه تخدمُ
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباتُه ولا يسلمُ الأعداءُ منه وتسلمُ
ألذُّ من الصهباءِ بالماءِ ذكرُه وأحسنُ من يُسرٍ تلقّاه مُعدِمُ
وأغربُ من عنقاءَ في الطيرِ شكلُه وأعوزُ من مسترفدٍ منه يُحرَمُ
وأكثرُ من بعدِ الأيادي أياديًا من القطرِ بعدَ القطرِ والوبلُ مُثجِمُ
سنيُّ العطايا لو رأى نومَ عينه من اللؤمِ آلى أنها لا تهوِّمُ
ولو قال هاتوا درهمًا لم أجُدْ به على سائلٍ أعيا على الناسِ درهمُ

ولو ضرَّ مرءًا قبله ما يسرُّه لأثَّر فيه بأسُه والتكرُّمُ
يروّي بكالفرصادِ في كلِّ غارةٍ يتامى من الإغمادِ بيضًا ويؤتمُ
إلى اليومِ ما حطَّ الفداءُ سروجَه مذ الغزوِ سارٍ مُسرِجُ الخيلِ مُلجِمُ
يشقُّ بلادَ الرومِ والنقعُ أبلقٌ بأسيافه والجوُّ بالنقعِ أدهمُ
إلى الملكِ الطاغي فكم من كتيبةٍ تسايرُ منه حتفَها وهي تعلمُ
ومن عاتقٍ نصرانةٍ برزت له أسيلةِ خدٍّ عن قليلٍ ستُلطَمُ
صفوفًا لليثٍ في لبوسٍ حصونُها ظهورُ المذاكي والوشيجُ المقوَّمُ
تغيبُ المنايا عنهم وهو غائبٌ وتقدمُ في ساحاتهم حين يقدمُ
أجِدَّك ما تنفكُّ عانٍ تفكُّه عمَ بنَ سليمانٍ ومالًا تقسِّمُ
مكافيك من أوليتَ دينَ رسوله يدًا لا يؤدّي شكرَها اليدُ والفمُ
على مَهَلٍ إن كنتَ لستَ براحمٍ لنفسك من جودٍ فإنك تُرحَمُ
محلُّك مقصودٌ وشانيك مُفحَمٌ ومثلُك مفقودٌ ونيلُك خضرمُ
وزاركَ بي دونَ الملوكِ تحرُّجٌ إذا عنَّ بحرٌ لم يجُز لي التيمُّمُ
فعِشْ لو فدى المملوكُ ربًّا بنفسه من الموتِ لم تُفقَدْ وفي الأرضِ مسلمُ

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب

أركائبَ الأحبابِ إنَّ الأدمعا تطِسُ الخدودَ كما تطِسنَ اليرمعا
فاعرِفنَ من حملت عليكنَّ النوى وامشينَ هونًا في الأزمّةِ خُضَّعا

من كان يمنعني الحياء من البكا فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا

وكفى بمن فضح الجداية فاضحا لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا — الحياء خ

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ردي الوصال سقى طلولك عارض لو كان وصلك مثله ما اقشعا

زجل بريك الجو نارا والملا كالبحر والتلعات روضا ممرعا

كبنان عبد الواحد الغدق الذي أروى وآمن من يشاء وأجزعا — وافزعا خ

ألف المروءة مذ نشا فكأنما سقي اللبان بها صبيا مرضعا — فكأنه

نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فإذا سقطن تفزعا — عقدت

ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا

متبسما لعفاته عن واضح تغشى لوامعه البروق اللمعا

متكشفا لعداته عن سطوة لو حك منكبها السماء لزعزعا

الحازم اليقظ الأغر العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا



نفس لها خلق الزمان لأنه مفني النفوس مفرق ما جمعا

ويد لها كرم الغمام لأنه يسقي العمارة والمكان البلقعا

أبدا لصدع شعب وفر وافر وتلم شعب مكارم متصدعا

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغى

يا مغنيا أمل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا

أقصر ولست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك أربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعا لم يحلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ أن يطمعا

نفذ القضاء بما أردت كأنه لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

وأطاعك الدهر العصي كأنه عبد إذا ناديت لبى مسرعا

أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطي وصفي ظلعا

وجرين جري الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا

لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها لعممنها وخشين ألا تقنعا

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا والله يشهد أن حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق حفظ القليل النزر مما ضيعا

إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طرا إصبعا

إن كان لا يسعى لجود ماجد إلا كذا فالغيث أبخل من سعى

قد خلف العباس غرتك ابنه مدة الدنا وإلى القيامة مسمعا

واجتاز في بعض أسفاره وهو وحده بالليل بمكان يعرف بالفراديس وكان راجعا من ربه خساف يريد حاضر طيء فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا

أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسي أم مهان فمسلم
ورائي وقدامي عداة كثيرة أحاذر من لص ومنك ومنهم
فهل لك في حلفي على ما أريده فإني بأسباب المعيشة أعلم
إذا لا نال الرزق من كل وجهة وأثريت مما تغنمين وأغنم

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال
فغدا الجسم ناقصا والذي ينقص منه يزيد في بلبالي
قف على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال
بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال
ونؤي كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال
لا تلمني فإنني أعشق العشاق فيها يا أعذل العذال
ما تريد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال
فهو أمضى في الروع من ملك الموت وأسرى في ظلمة من خيال
ولحتف في العز يدنو محب ولعمر يطول في الذل قال

نحن ركب ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال
من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الأيام في الآجال
كل هوجاء للدنا ميم فيها أثر النار في سليط الذبال
عامدات للبدر والبحر والضرغامة ابن المبارك المفضال
من يزره يزر سليمن في الملك جلالا ويوسفا في الجمال
وربيعا يضاحك الغيث فيه زهر الشكر في رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الآمال
هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال
فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال
وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال
مالئا من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال
قابضا كفه اليمين عن الدنيا ولو شاء حازها بالشمال
نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبا والعوالي
وله في جماجم المال ضرب وقعه في جماجم الأبطال

فهم لا تقابه الدهر في يوم نزال ولیس یوم نزال
رجل طينه من العنبر الورد وطين العباد من صلصال
فبقيات طينه لاقت الماء فصارت عذوبة في الزلال
وبقايا وقاره عافت الناس فصارت ركانة في الجبال
لست ممن يغره حبك السلم وان لا ترى شهود القتال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك ذليلا وقلة الاشكال
واغتفار لو غير السخط منه جعلت هامهم نعال النعال
لجياد يدخلن في الحرب اعراء ويخرجن من دم في جلال
واستعار الحديد لونا والقى لونه في ذوايب الاطفال
انت طورا امر من ناقع السم وطورا احلا من السلسال
انما الناس حيث انت وما الناس بناس في موضع منك خالي

وقال يمدح ابا علي هرون بن عبد العزيز
الاوارجي الكاتب وكان يذهب الى التصوف

امن ازديارك في الدجى الرقباء اذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء
اسفي على اسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء
وشكيتي فقد السقام لانه قد كان لما كان لي اعضاء



مثلت عينك في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء
نفذت علي السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء
انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت فاذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت عن الغبي فعاذر الا تراني مقلة عمياء
شيم الليالي ان تشكك ناقتي صدري بها افضى ام البيداء
فتبيت تسئد مسئدا في نيها اسآدها في المهمه الانضاء
انساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء
يتلون الخريت من خوف التوى فيها كما يتلون الحرباء
بيني وبين ابي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء
وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء
لبس الثلوج بها علي مسالكي فكانها ببياضها سوداء
وكذا الكريم اذا اقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء
جمد القطار ولو رأته كما رأى بهتت فلم تتبجس الانواء
في خطه من كل قلب شهوة حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة في قربه حتى كان مغيبه الاقذاء
من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراء
في كل يوم للقوافي جولة في قلبه ولاذنه اصغاء

وإعانةٌ في ما احواه كانما في كل بيتٍ فيلقٌ شهباءُ
من يظلم اللؤماء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاءُ
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياءُ
من نفعه في أن يهاج وضره في تركه لو يفطن الأعداءُ
فالسلم تكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاءُ
يعطي فيعطى من لهى يده اللهى وترى برؤية رأيه الآراءُ
متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراءُ والضراءُ
وكأنه ما لا تشاء عداته متمثلا لوفوده ما شاؤوا
يا ايها المجدى عليه روحه اذ ليس يأتيه لها استجداءُ
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم فلترك ما لم يأخذوا إعطاءُ
لا تكثر الأموات كثرة قلة الا اذا شقيت بك الأحياءُ
والقلب لا ينشق عما تحته حتى تحل به لك الشحناءُ
لم تسم يا هرون الا بعد ما اقترعت ونازعت اسمك الأسماءُ
فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما في يديك سواءُ
لعممت حتى المدن منك ملاءٌ ولفت حتى ذا الثناء لفاءُ
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاءُ
أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه واعدت حتى انكر الإبداءُ

وجاريةٍ شعرها شطرها محكمةٍ نافذٍ امرها
تدور وفي يدها طاقةٌ تضمنها مكرها شبرها
فإن أسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها
وأدارها فوقفت حذاء أبي الطيب فقال
جاريةٌ ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح
في يدها طاقةٌ تشير بها لكل طيبٍ من طيبها ريح
سأشرب الكأس من إشارتها ودمع عيني في الخد مسفوح
وأدارها فوقفت حذاء بدرٍ فقال له
يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب
أنت عليمٌ بكل معجزةٍ ولو سألنا سواك لم يجب
أهذه قابلتك راقصةً أم رفعت رجلها من التعب
وقال له أيضا
ان الامير ادام الله دولته لفاخرٌ كسيت فخرا به مضر
في الشرب جاريةٌ من تحتها خشبٌ ما كان والدها جنٌ ولا بشر
قامت على فرد رجلٍ من مهابته وليس تعقل ما تأتي وما تذر
وقامت
وأدرت فسقطت فقال بديها
ما نقلت في مشيئةٍ قدما ولا اشتكت من دوارها ألما

لم أر شخصاً من قبل رؤيتها يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على توافقها أطربها أن رآك مبتسماه

وأمر بدر برفعها فرفعت فقال

وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
اذا هجرت فعن غير اجتناب وان زارت فعن غير اشتياق
أمرت بأن تشال ففارقتنا وما ألمت لحادثة الفراق

فقال له أبو الطيب ما حملك على ما فعلت فقال بدر
أردت نفي الظنة عن أدبك فقال

زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي وأنت أعظم أهل العصر مقدارا
اني أنا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال بدر بل والله للدينار قنطارا فقال

برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تعادي ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي أحد لمكرمة الا الإله وأنت يا بدر

وخرج أبو الطيب الى جبل جرش وجرش هذه مدينة عظيمة جاهلية خراب
نسب اليها الجبل فنزل بأبي الحسن علي بن أحمد المري الخراساني وقد كانت بينهما
مودة

[illegible]



مودة بطبرية فقال يمدحه

لا افتخار الا لمن لا يضام مدرك او محارب لا ينام
ليس عزماً ما مرض المرء فيه ليس هماً ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
ضاق ذرعاً بأن أضيق به ذرعاً زماني واستكرمتني الكرام
واقفاً تحت أخمصي قدر نفسي واقفاً تحت أخمصي الأنام
أقراراً ألذ فوق شرار ومراماً أبغي وظلمي يرام
دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم
شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن أحمد القمقام
الأديب المهذب الأصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام
والذي ريب دهره من أساراه ومن حاسدي يديه الغمام
يتداوى من كثرة المال بالإقلال جوداً كأن مالاً سقام
حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام
لو حمى سيداً من الموت حام لحماه الإجلال والإعظام

وعوارٍ لوامعٍ دينها الحلُّ ولكن زيُّها الإحرا م
كُتبت في صحائف المجد بِسمٌ ثم قيسٌ وبعد قيسَ السلا م
إنما مُرّةُ بن عوفِ بن سعدٍ جمراتٌ لا تشتهيها النعا م
ليلُها صبحُها من النار والإصباحُ ليلٌ من الدخان تما م
هِمَمٌ بلّغتكم رُتباتٍ قصُرت عن بلوغها الأوها م
ونفوسٌ إذا انبرت لقتالٍ نفدت قبل تنفد الإقدا م
وقلوبٌ موطّناتٌ على الروع كأن اقتحامها استسلا م
قائدو كلِّ شطبةٍ وحصانٍ قد براها الإسراج والإلجا م
يتعثرن بالرؤوس كما مرّ بتاءات نطقه التمتا م
طال غشيانك الكرائم حتى قال فيك الذي أقول الحسا م
وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الأقلا م
وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الإلها م
فارسٌ يشتري برازك للفخر بقتلٍ معجّلٍ لا يُلا م
نائلٌ منك نظرةً ساقه الفقر عليه لفقره إنعا م
خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدا م
قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحامٌ وللعطايا ازدحا م
خفتُ إن صرتُ في يمينك أن تأخذني في هباتك الأقوا م

ومن الرشد لم أزرك على القرب على البعد يُعرف الإلما م
ومن الخير بطءُ سيبك عني أسرع السحب في المسير الجها م
قل فكم من جواهرٍ بنظامٍ ودُّها أنها بفيك كلا م
هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيا م
حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدي إليك أثا م
لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أما عليك حرا م
كم حبيبٍ لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوا م
رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسا م
إن بعضا من القريض هُذاءٌ ليس شيئا وبعضه أحكا م
منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسا م
فحمله علي بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال
لا تُنكرنّ رحيلي عنك في عجلٍ فإنني لرحيلي غير مختارِ
وربما فارق الإنسان مهجته يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ
وقد مُنيتُ بحسّادٍ أحاربهم فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري
وقال يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره ويذم
الاعور بن كروس وكان قوله لهذه القصيدة بعد رجوعه من حلب
عذيري من عذارى من أمورٍ سكنّ جوانحي بدل الخدورِ

ومنتسبات هيجاوات عصر    عن الأسياف ليس عن الثغور
ركبت مشمرا قدمي إليها    وكل عذافر قلق الضفور
أوانا في بيوت البدو رحلي    وآونة على قتد البعير
أعرض للرماح الصم نحري    وأنصب حر وجهي للهجير
وأسري في ظلام الليل وحدي    كأني منه في قمر منير
فقل في حاجة لم أقض منها    على تعبي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب إلى خسيس    وعين لا تدار على نظير
وكف لا تنازع من أتاني    ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلة ناصر جوزيت عني    بشر منك يا شر الدهور
عدوي كل شيء فيك حتى    لخلت الأكم موغرة الصدور
فلو أني حسدت على نفيس    لجدت به لذي الجد العثور
ولكني حسدت على حياتي    وما خير الحياة بلا سرور
فيا ابن كروس يا نصف أعمى    وإن تفخر فيا نصف البصير
تعادينا لأنا غير لكن    وتبغضنا لأنا غير عور
فلو كنت امرأ يهجى هجونا    ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي وهو حينئذ يتقلد القضا بانطاكية

أفاضل

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن    يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وإنما نحن في جيل سواسية    شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق    تخطي إذا جئت في استفهامها بمن
لا أقتري بلدا إلا على غرر    ولا أمر بخلق غير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكهم أحدا    إلا أحق بضرب الرأس من وثن
إني لأعذرهم مما أعنفهم    حتى أعنف نفسي فيهم وأني
فقر الجهول بلا قلب إلى أدب    فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
ومدقعين بسبروت صحبتهم    عارين من حلل كاسين من درن
خراب بادية غرثى بطونهم    مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا أعطيهم خبري    وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلة في جليس أتقيه بها    كيما يرى أننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها    فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن
قد هون الصبر عندي كل نازلة    ولين العزم حد المركب الخشن
كم مخلص وعلا في خوض مهلكة    وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته    وهل يروق دفينا جودة الكفن
لله حال أرجيها وتخلفني    وأقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحت قوما وإن عشنا نظمت لهم    قصائدا من إناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة اذا تنوسين لم يدخلن في اذن
فلا احارب مدفوعا على جدر ولا اصالح مغرورا على دخن
مخيم الجمع بالبيداء يصهره حر الهواجر في صم من الفتن
القى الكرام الالى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن
فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن
قاض اذا التبس الامران عن له راي يخلص بين الماء واللبن
غض الشباب بعيد فجر ليلته مجانب العين للفحشاء والوسن
شرابه النشح لا للري يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن
القايل الصدق فيه ما يضر به والواحد الحالتين السر والعلن
الفاصل الحكم عي الاولون به ومظهر الحق للساهي على الذهن
افعاله نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن
قد صيرت اول الدنيا اواخرها اباوه من مغار العلم في قرن واخرها خ
كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا او كان فهمهم ايامهم لم يكن
الخاطرين على اعدايهم ابدا من المحامد في اوقى من الجنن
للناظرين الى اقباله فرح يزيل ما بجباه القوم من غضن
كان مال ابن عبد الله مغترف من راحتيه بارض الروم واليمن

لم نفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بانطاكية اعتدلت حتى كان ذوي الاوتار في هدن
ومذ مررت على اطوادها قرعت من السجود فلا نبت على القنن
اخلت مواهبك الاسواق من صنع اغنى نداك عن الاعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر على ثقة وزهد من ليس من دنياه في وطن
وهذه هيبة لم يوتها بشر وذا اقتدار لسان ليس في المنن
فمر واوم تطع قدست من جبل تبارك الله مجري الروح في حضن

وورد على ابي الطيب كتاب جدته لامه من الكوفة تستجفيه فيه وتشكوا اليه شوقها وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداذ وكانت جدته قد يئست منه فكتب اليها كتابا يسلها السير اليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا به وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها

الا لا ارى الاحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما ابدي ويكري كما ارما
لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما
احن الى الكاس التي شربت بها واهوى لمثواها التراب وما ضما

بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق أجدت لنا صرما
بلدة
منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها هما
حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما
ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر المرثية فقال

يستكبرون أبياتا نأمت بها لا تحسدن على أن ينئم الأسدا
لو أن ثم قلوبا يعقلون بها أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل

يعلمن ذاك وما علمت وإنما أولاكما يبكى عليه العاقل

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

تخلو الديار من الظباء وعنده من كل تابعة خيال خاذل

اللائي أفتكها الجبان بمهجتي وأحبها قربا إلي الباخل

الراميات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن غوافل

كافأننا عن شبههن من المها فلهن في غير التراب حبائل

من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل

دون العناق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشاكل

انعم ولذ فللأمور أواخر أبدا إذا كانت لهن أوائل

ما دمت من أرب الحسان فإنما روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل

جنح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهو المقام الهائل

ممطورة طرقي إليه ودونها من جوده في كل فج وابل



محجوبة بسرادق من هيبة تثني الأزمة والمطي ذوامل

للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل

ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وملممات مناهل

لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى إليه قطا الفلاة الناهل

يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسائل

وتراه معترضا لها ومولّيا أحداقنا وتحار حين يقابل

كلماته قضب وهن فواصل كل الضرائب تحتهن مفاصل

هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأن المكرمات قبائل

وقتلن دفرا والدهيم فما ترى أم الدهيم وأم دفر هابل

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل

لو بان بالكرم الجنين بيانه لدرت به ذكر أم أنثى الحامل

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عف الإزار حلاحل

فافخر فإن الناس فيك ثلثة مستعظم أو حاسد أو جاهل

ولقد علوت فما تبالي بعد ما عرفوا المجد أم بذمّ القايل
أثني عليك ولو تشاء لقلت لي قصرت فالإمساك عني نايل
لا تجسر الشعراء تنشدها هنا بيتا ولكني الهزبر الباسل
ما نال اهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل
وإذا اتتك مذمّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل جاهل
من لي بفهم اهيل عصر يدعي أن يحسب الهندي فيهم باقل
وأما وحقك فهو غاية مقسم للحق أنت وما سواك الباطل
الطيب أنت إذا اصابك طيبه والماء أنت اذا اغتسلت الغاسل

وقال ايضا يمدح اخاه سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي

قد علّم البين منا البين اجفانا تدمى وألّف في ذا القلب احزانا
أمّلت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لأتاهتهم فحجّبها صون عقولهم من لحظها صانا
بالواخدات وحاديها وبي قمر يظلّ من وخدها في الخدر حشبانا خشبانا معا خ
أما الثياب فتعرى من محاسنه اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا
يضمّه المسك ضمّ المستهام به حتى يصير على الاعكان اعكانا
قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
تهدي البوارق أخلاف المياه لكم وللمحب من التذكار نيرانا

اذا قدمت على الاهوال شيّعني قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا ٥
أبدوا فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحا وإهوانا
وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا
محسّد الفضل مكذوب على اثري ألقى الكمي ويلقاني اذا حانا
لا أشرئب الى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا
ولا أسرّ بما غيري الحميد به ولو حملت الي الدهر ملآنا
لا يجذبن ركابي نحوه احد ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس اعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وإن قل الجواد له ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا
ذاك المعدّ الذي تقنو يداه لنا فلو أصيب بشيء منه عزّانا
خفّ الزمان على اطراف انمله حتى توهّمن للأزمان ازمانا
يلقى الوغى والقنا والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرّمه والبشر نشوانا
وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجرّ الخيل أرسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشّره بالماء عطشانا
جزت بني الحسن الحسنى فإنهم في قومهم مثلهم في الغرّ عدنانا

ما شيد الله من مجد لسالفهم الا ونحن نراه فيهم الا نا

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسا نا

كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصا نا

كانهم يردون الموت من ظما او ينشقون من الخطي ريحا نا

الكاينين لمن ابغي عداوته اعدى العدى ولمن اخيت اخوا نا

خلايق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غر نا

وانفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا ولو اقصوك شنا نا

الواضحين ابوات واجبنة ووالدات والبابا واذها نا

يا صايد الجحفل المرهوب جانبه ان الليوث تصيد الناس احدا نا

وواهبا كل وقت وقت نايله وانما يهب الوهاب احيا نا

انت الذي سبك الاموال مكرمة ثم اتخذت لها السوال خزا نا

عليك منك اذا اخليت مرتقب لم تات في السر ما لم تات اعلا نا

لا استزيدك فيما فيك من كرم انا الذي نام ان نبهت يقظا نا

فان مثلك باهيت الكرام به ورد سخطا على الايام رضوا نا

وانت ابعدهم ذكرا واكبرهم قدرا وارفعهم في المجد بنيا نا

قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسا نا

وقال يمدح ابا ايوب بن احمد بن عمر

سرب محاسنه حرمت ذواتها داني الصفات بعيد موصوفا تها

اوفى فكنت اذا رميت بمقلتي بشرا رايت ارق من عبرا تها

يستاق عيسهم اتيني خلفها تتوهم الزفرات زجر حدا تها

وكانها شجر بدا لكنها شجر جنيت المر من ثمرا تها

لا سرت من ابل لواني فوقها لمحت حرارة مدمعي سما تها

وحملت ما حملت من هذي المها وحملت ما حملت من حسرا تها

اني على شغفي بما في خمرها لاعف عما في سراويلا تها

وترى المروة والفتوة والابوة في كل مليحة ضرا تها

هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعا تها

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ثبت الجنان كانني لم اتها

ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقوا تها

اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبها تها

الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لبا تها

العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اما تها

فكانها نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهوا تها

ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويدا تها

تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهوا تها

المونخ

سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها
ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميماتها
يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في أخراتها
تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها
رعد الفوارس منك في أبدانها أجرى من العسلان في قنواتها
لا خلق أسمح منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها
كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في أصواتها
أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار من هالاتها
لا تعذل المرض الذي بك شائق أنت الرجال وشائق علاتها
فإذا نوت سفرا إليك سبقنها فأضفت قبل مضافها حالاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
أعجبتها شرفا فطال وقوفها لتأمل الأعضاء لا لأذاتها
وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها
حق الكواكب أن تعودك من علو وتعودك الآساد من غاباتها

والجن من سترانها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها
في الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النساء بناتها
فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ملك البرية لاستقل هباتها
مسترخص نظر إليه بما به نظرت وعثرة رجله بدياتها

بلغ

## وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر
إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

على لأهل الجور كل طمرّة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير بأطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر
فكم من جبال جبت تشهد أنني الجبال وبحر شاهد أنني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة أو أرضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كأنما على أفقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته أن عامراً علا لم يمت أو في السحاب له قبر
أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد يجود به لولا أجز ويدي صفر
وإن سحاباً جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الأكف القنا السمر
قران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر
فجاءا به صلت الجبين معظماً ترى الناس قلاً حوله وهم كثر
مفدى بآباء الرجال سميدعاً هو الكرم المد الذي ما له جزر
وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخبرَ الخُبرُ
إليك

إليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وآة كلما لقيت نحر
إذا ورمت من لسعة مرحت لها كأن نوالاً صرّ في جلدها التبر
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في أحوالك الشمس والبدر
كأنك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني إليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته إذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزهر
وجنبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر
وإني رأيت الضر أحسن منظراً وأهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وما ذا الذي فيه من الحسن رونقاً ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
وإني وإن نلت السماء لعالم بأنك ما نلت الذي يوجب القدر
أزالت بك الأيام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه فرآه وكيل يتعرض للشعر فمدح أبا الطيب فأنفذه إليه حتى أنشده فصار إليه أبو الطيب فتلقاه وأجلسه في مرتبته وجلس بين يديه وأنشده أبو الطيب

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفّهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماهم عليهم حدادا لم تشق لها جيوبا
أدمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديما تسقّى في قحوفهم الحليبا
فمرّت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا
يقدّمها وقد خضبت شواها فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي أصاب إذا تنمّر أم أصيبا
أعزمي طال هذا الليل فانظر أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا
كأن الفجر حبّ مستزار يراعي من دجنّته رقيبا
كأن نجومه حلي عليه وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كأن الجو قاسى ما أقاسي فصار سواده فيه شحوبا
كأن دجاه يجذبها سهادي فليس تغيب إلا أن يغيبا
أقلّب فيه أجفاني كأني أعدّ بها على الدهر الذنوبا
وما ليل بأطول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا
وما موت بأبغض من حياة أرى لهم معي فيها نصيبا

عرفت

٥

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا
ولما قلّت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخطوبا
مطايا لا تذلّ لمن عليها ولا يبغي لها أحد ركوبا
وترتع دون نبت الأرض فينا فما فارقتها إلا جديبا
إلى ذي شيمة شغفت فؤادي فلولاه لقلت بها النسيبا
تنازعني هواها كل نفس وإن لم تشبه الرشأ الربيبا
عجيب في الزمان وما عجيب أتى من آل سيّار عجيبا
وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمّى كل من بلغ المشيبا
قسا فالأسد تفزع من يديه ورقّ فنحن نفزع أن يذوبا
أشد من الرياح الهوج بطشا وأسرع في الندى منها هبوبا
وقالوا ذاك أرمى من رأينا فقلت رأيتم الغرض القريبا
وهل يخطي بأسهمه الرمايا وما يخطي بما ظن الغيوبا
إذا نكبت كنانته استبنّا بأنصلها لأنصلها ندوبا
يصيب ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا
بكل مقوّم لم يعص أمرا له حتى ظنناه لبيبا
يريك النزع بين القوس منه وبين رمية الهدف اللهيبا
ألست ابن الأُلى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا

نبتي خ

كتابته خ

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا

وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا

ابا من عاد روح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي وانشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الاله على عليل بعثت الى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها اديبا

فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا

لأصبح آمنا فيك الرزايا كما انا آمن فيك العيوبا

وقال ايضا يمدحه

اقل فعالي بله اكثره مجد وذا الجد فيه نلت او لم انل جد

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد

اذا شئت حفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد

اذم الى هذا الزمان اهيله فأعلمهم فدم واحزمهم وغد

واكرمهم كلب وابصرهم عم واسهدهم فهد واشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وان لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها وان وصلت صد

خليلاي دون الناس حزن وعبرة على فقد من احببت ما لهما فقد

تلج دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خد

واني لتغنيني من الماء نغبة واصبر عنه مثل ما تصبر الربد

وامضي كما يمضي السنان لطيتي واطوي كما تطوى المجلحة العقد

واكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ماله جهد

وارحم اقواما من العي والغبا واعذر في بغضي لأنهم ضد

ويمنعني ممن سوى ابن محمد اياد له عندي تضيق بها عند

توالى بلا وعد ولكن قبلها شمائله من غير وعد بها وعد

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي الى السيف مما يطبع الله لا الهند

فلما رآني مقبلا هز نفسه الي حسام كل صفح له حد

فلم ار قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد

كأن القسي العاصيات تطيعه هوى او بها في غير انمله زهد

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد

وينفذه في العقد وهو مضيق من الشعرة السوداء والليل مسود

بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة وان كثرت فيها الذرائع والقصد

ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتدئاً به ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد
وتأمنه الاعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
لهم أوجه غر وأيد كريمة ومعرفة عد وألسنة لد
وأردية خضر وملك مطاعة ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم تميم بن مر وابن طابخة أد
فبعض الذي يبدو والذي أنا ذاكر وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو
ألوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والند

## وقال ارتجالاً

أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمي لو أن بيناً يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد أبا البهي نقلتنا عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال بدمشق

## وقال بدمشق يمدح أبا بكر علي بن صالح الكاتب الروذباري

كفرندي فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النار أدق الخطوط في الأحراز
كلما رمت لونه منع الناظر موج كأنه منك هازي
ودقيق قذى الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز
ورد الماء فالجوانب قدراً شربت والتي تليها جوازي
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة إلى خراز
وهو لا يلحق الدماء غراراه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الإعزاز
إن برقي إذا برقت فعالي وصليلي إذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلماً هكذا إلا لقطع الرقاب والأجواز
ولقطعي بك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غازي
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتمنيت مثله فكأني طالب لابن صالح من يوازي
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير ببازي
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على أبرواز

نفسه فوق كل اصل شريف ولو انى له الى الشمس عا ز
شغلت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والاعجا ز
وكان الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركا ز
تقصر الجمر والحديد الاعادي دونه قصر سكر الاهوا ز
بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الاسهاب بالايجا ز
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والاعوا ز
كيف لا يشتكي وكيف تشكوا وبه لا بمن شكاها المرا زي
ايها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتا ز
بل اضحى سنا الاسنة عندي كسنا اسوق الجراد النوا زي
وانثنى عني الرديني حتى دار دور الحروف في هوا ز
وبابائك الكرام التاسي والتسلي عن من مضى والتعا زي
تركوا الارض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا اميها ز
واطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالتحا ز
وهجان على هجان تآييك عدد الحبوب في الاقوا ز
صفها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطرا ز
وحكى في اللحوم فعلك في الوفر فاودى بالعنتريس الكنا ز
كلما جادت الظنون بوعد عنك جادت يداك بالانجا ز

ملك منشد

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزا ز [منه]
ولنا القول وهو ادرى بفحواه واهدى فيه الى الاعجا ز
ومن الناس من تجوز عليه شعراء كانه [كانها] الخازبا ز
ويرى انه البصير بهذا وهو في العمى ضايع العكا ز
كل شعر نظير قايله منك وعقل المجير مثل المجا ز

## وقال ايضا

اماتكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل
وليد ابي الطيب الكلب مالكم فطنتم الى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيقي واصلكم قوي لهدتكم فكيف ولا اصل
ولو كنتم ممن يدبر امره لما صرتم نسل الذي ما له نسل

## وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فيا ليتني بعد ويا ليته وجد
اسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى وان كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهاد اتانا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كان لم تفارقي وحتى كان الياس من وصلك الوعد [الصد خ]
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبي من ريحك الند
اذا غدرت حسناء اوفت بعهدها ومن عهدها ان لا يدوم لها عهد

وإن عشقت كانت أشد صبابة وإن فركت فاذهب فما فركها قصد
وإن حقدت لم يبق في قلبها رضى وإن رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبى يزيد على مر الزمان ويشتد
سقى ابن علي كل مزن سقتكم مكافأة يغدو إليها كما تغدو
لتروى كما تروي بلادا سكنتها وينبت فيها فوقك الفخر والمجد
لمن تشخص الأبصار يوم ركوبه ويخرق من زحم على الرجل البرد
وتلقي وما تدري البنان سلاحها لكثرة إيماء إليه إذا يبدو
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى خفيف إذا ما أثقل الفرس اللبد
بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبأته بين أنيابها الأسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيفي لأنت السيف لا ما تسله لضرب ومما السيف منه لك الغمد
ورمحي لأنت الرمح لا ما تبله نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم لأنهم يسدى إليهم بأن يسدوا
فشكري لهم شكران شكر على الندى وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد
صيام بأبواب القباب جيادهم وأشخاصها في قلب خائفهم تعدو
وأنفسهم مبذولة لوفودهم وأموالهم في دار من لم يفد وفد

كأن عطيات الحسين عساكر ففيها العبدى والمطهمة الجرد
أرى القمر ابن الشمس قد لبس العلى رويدك حتى يلبس الشعر الخد
وغال فضول الدرع من جنباتها على بدن قد القناة له قد
وباشر أبكار المكارم أمردا وكان كذا آباؤه وهم مرد
مدحت أباه قبله فشفى يدي من العدم من تشفى به الأعين الرمد
حباني بأثمان السوابق دونها مخافة سيري إنها للنوى جند
وشهوة عود إن جود يمينه ثناء ثناء والجواد بها فرد
فلا زلت ألقى الحاسدين بمثلها وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي قباطي الهمام وماله وعندهم مما ظفرت به الجحد
يرومون شأوي في الكلام وإنما يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد
فهم في جموع لا يراها ابن دأية وهم في ضجيج لا يحس به الخلد
ومني استفاد الناس كل غريبة فجازوا بترك الذم إن لم يكن حمد
وجدت عليا وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وكثرت على أبي الطيب مراسلة الأمير أبي محمد الحسن بن عبيد الله
ابن طغج من الرملة فسار إليه فلما حل به حمل إليه وأكرمه وحدث أبو عمر
عبد العزيز بن الحسين السلمي بحضرة أبي الطيب قال حدثني محمد بن القسم

المعروف بالصوفي قال ارسلني الامير ابو محمد الى ابي الطيب ومعي مركوب
بين كتبه فصعدت الى دار كان نزلها وعرفته رسالة الامير وانه منتظر له
فامتنع علي وقال اعلم انه يطلب شعرا وما قلت شيئا فقلت له ما نفترق
فقال لي فاقعد اذا ودخل بيتا في الحجرة ورد الباب عليه فلبثت مقدار
كتب القصيدة ثم خرج الي وهي في يده مكتوبة لم تجف بعد فقلت له
انشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا حتى دخل
على الامير وعين الامير الى الباب ممدودة منتظرا لورودنا فسأل عن
سبب الابطاء فاخبرته الخبر فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس وانشده ابو الطيب

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم    علمت بما بي بين تلك المعالم
ولكنني مما ذهلت متيم    كسال وقلبي بائح مثل كاتم
وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا    تمكن من اذوادنا في القوائم
ودسنا باخفاف المطي ترابها    فلا زلت استشفي بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة    بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله    اذا مسن في اجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله    كأن التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها    ومسعاي منها في شدوق الاراقم
من الحلم ان تستعمل الجهل دونه    اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وان ترد الماء الذي شطره دم    فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم
ومن عرف الايام معرفتي بها    وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به    ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مصالا لصائل    وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني    عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده    ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى اعاديه محل عفاته    وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب الا بمهجة    معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح امامه    بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة    تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة    تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه    من اللمع في حافاته والهماهم
ارى دون ما بين الفرات وبرقة    ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن اكفهم    عرفن الردينيات قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب    سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى    واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب    ويحتملون الغرم عن كل غارم

حيون الا انهم في نزالهم اقل حيآء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهايم
سرى النوم عني في سراي الى الذي صنايعه تسري الى كل نايم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الارض اهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم
بلى الله حساد الامير بحلمه واجلسه منهم مكان العمايم
فان لهم في سرعة الموت راحة وان لهم في العيش حز الغلاصم
كانك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

**وسأله ابو محمد الشرب** فامتنع فقال له بحقي عليك الا شربت فقال ابو الطيب

سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وانت ناء على قتلي بها لضربت عنقي

**ثم اخذ الكاس وقال**

حييت من قسم وافدي المقسما امسى الانام له مجلا معظما
واذا طلبت رضى الامير بشربها واخذتها فلقد تركت الاحرما

**وغنى المغني فقال له**

ماذا يقول الذي يغني يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني اليك عن حسن ذا الغناء

خ ابو محمد في مجلسه

**وعرض عليه سيفا فاشار به الى بعض من حضر وقال**

ارى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا
اتاذن لي ولك السابقات اجربه لك في ذا الفتى

**واراد الانصراف فقال**

يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له امضى السلاح
لاني كلما فارقت طرفي بعيد بين جفني والصباح

**وسايره وهو لا يدري اين يريد به فلما دخلا كفردنيس قال**

وزيارة عن غير موعد كالغمض في جفن المسهد
معجت بنا فيها الجياد مع الامير ابي محمد
حتى دخلنا جنة لو ان ساكنها مخلد
خضراء حمراء التراب كانها في خد اغيد
احببت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقايق فهي واحدة لاوحد

**وقال ايضا**

ووقت وفي بالدهر لي عند واحد وفي لي باهليه وزاد كثيرا

شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته واصبح دهري في ذراه دهورا
وذكر ابو محمد ان وآء احد الجلسين عن الاخر لئلا يرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه فقال
المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن احسنا الادبا
اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا وان صعدت الى ذا مال ذا رغبا
فلم يهابك ما لا حس يردعه اني لابصر من فعليهما عجبا
واقبل الليل فقال له
زال النهار ونور منك يوهمنا ان لم يزل ولجنح الليل اجنان
فان يكن طلب البستان يمسكنا فرح فكل مكان منك بستان
فلما استقل في القبة نظر الى السحاب فقال
تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت اليك ان معي السحابا
فشم في القبة الملك المرجا فامسك بعد ما عزم انسكابا
وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رايحة الند قال
انشر الكباء ووجه الامير وحسن الغناء وصافي الخمور
فداوى خماري بشربي لها فاني سكرت بشرب السرور
واشار اليه بعض الطالبين بمسك فقال وكان ابو محمد حاضرا
الطيب مما غنيت عنه كفى بقرب الامير طيبا

يبني به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا
وجعل الامير يضرب بكمه البخور ويقول سوقا الى ابي الطيب فقال
يا اكرم الناس في الفعال وافصح الناس في المقال
ان قلت في ذا البخور سوقا فهكذا قلت في النوال
وحدث ابو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب
غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والاعلام
قد علمنا من قبل انك من لا يمنع الليل همه والغمام
ثم قال
قد بلغت الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا
واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا
وهم بالنهوض فقال له
يا من رات الحليم وغدا به وحر الملوك عبدا مال على الشراب جدا وانت للمكرمات اهل
فان تفضلت بانصرافي عددته من لدنك رفدا
وذكر ابو محمد ان اباه استخفى مرة فعرفه يهودي فقال مجيبا له
لا تلومن اليهودي على ان يرى الشمس فلا ينكرها
انما اللوم على حاسبها ظلمة من بعد ما يبصرها
وسيل عما ارتجل من الشعر بديهها فاعاده فتعجب قوم من حفظه اياه فقال

إنما أحفظ المديح بعيني لا بقلبي لما أرى في الأمير
من خصال إذا نظرت إليها نظمت لي غرائب المنثور

وجرى حديث وقعة ابن أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الإحساء
فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه
فقال أبو الطيب لأبي محمد بن طغج بديهاً

أباعث كل مكرمة طموح وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوماً دم الأعداء من جوف الجروح

وأطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال

أمن كل شيء بلغت المرادا وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السمانى إذا ما رأتك تصيدها تشتهي أن تصادا

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفاً فالتقفته الكلاب

بلغ مقابله

فقال أبو الطيب ارتجالاً

وشامخ من الجبال أقود فرد كيافوخ البعير الأصيد يسار من مضيقه والجلمد
في مثل متن المسد المعقد زرناه للأمر الذي لم يعهد للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء أسود معاود مقود مقلد بكل ناب ذرب محدد
على حفافي حنك كالمبرد كطالب الثأر وإن لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد فثار من أخضر ممطور ندي كأنه بدء عذار الأمرد
فلم يكد إلا لحتف يهتدي ولم يقع إلا على بطن يد ولم يدع للشاعر المجود
وصفاً له عند الأمير الأمجد الملك القرم أبي محمد القانص الأبطال بالمهند
ذي النعم الغر البوادي العود إذا أردت عدها لم أجد وإن ذكرت فضله لم ينفد

وقال أيضاً وقد استحسن عين باز في مجلسه

أيا ما أحيسنها مقلةً ولولا الملاحة لم أعجب
خلوقيةٌ في خلوقيها سويداء من عنب الثعلب
إذا نظر الباز في عطفه كسته شعاعاً على المنكب

ولما نزل أبو الطيب الرملة سنة ست وأربعين وثلثمائة يريد مصر دعاه
أبو محمد فأكل معه وشرب وخلع عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محليين حليةً
ثقيلةً وقلده سيفاً محلى وعاتبه على تركه مدحه له فقال له

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي وقليل لك المديح الكثير
غير أني تركت مقتضب الشعر لأمر مثلي به معذور
وسجاياك مادحاتك لا لفظي وجود على كلامي يغير
فسقى الله من أحب بكفيك وأسقاك أيها الأمير

وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي قال سألت محمد بن القسم

المعروف بالصوفي كيف كان سبب امتداح ابي الطيب لابي القسم طاهر بن الحسين
ابن طاهر العلوي فقال ان الامير ابا محمد لم يزل يسأل ابا الطيب في كل ليلة
من شهر رمضان اذا اجتمعنا عنده للافطار ان يخص ابا القسم طاهرا بقصيدة
من شعره يمدحه فيها وذكر انه اشتهى ذلك ولم يزل ابو الطيب يسمع ويقول
ما قصدت غير الامير وما امتدح احدا سواه فقال له الامير ابو محمد قد كنت
عزمت ان اسألك قصيدة اخرى تعملها فيّ فاجعلها في ابي القسم طاهر
وضمن له عنه ميات دنانير فاجابه الى ذلك ه قال محمد بن القسم الصوفي
فمضيت انا والمطلبي برسالة طاهر الى عند ابي الطيب فركب معنا ابو
الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من اهل بيته اشراف فكنا
فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدا من
مكانه مسلما عليه ثم اخذ بيده فاجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا
وجلس بين يديه فتحدث معه طويلا ثم انشده فخلع عليه للوقت خلعا نفيسة
قال عبد العزيز وحدثني ابو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا هذا
المجلس وهو كما حدثك به محمد بن القسم الصوفي ثم قال لي اعلم اني ما رايت
ولا سمعت في خبر ان شاعرا اجلس الممدوح بين يديه مستمعا غير ابي
الطيب فاني رايت طاهرا تلقاه واجلسه في مكانه وجلس بين يديه فانشده ابو الطيب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب

فإن نهاري

فإن نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم اعالي كل هدب بحاجب
وأحسب أني لو هويت فراقكم لفارقته والدهر اخبث صاحب
فيا ليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصايب
أراك ظننت السلك جسمي فعقته عليك بدر عن لقاء الترايب — جنب خ
ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
تخوفني دون الذي أمرت به ولم تدر أن العار شر العواقب
ولا بد من يوم أغر محجل يطول استماعي بعده للنوادب — للنوايب خ
يهون على مثلي اذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عيشه مثل ذاهب — عيشه خ
إليك فاني لست ممن اذا اتقى عضاض الافاعي نام فوق العقارب
اتاني وعيد الادعياء وانهم اعدوا لي السودان في كفر عاقب
ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم فهل فيّ وحدي قولهم غير كاذب
إليّ لعمري قصد كل عجيبة كأني عجيب في عيون العجايب
بأي بلاد لم اجر ذوايبي وأي مكان لم تطأه ركايبي
كأن رحيلي كان من كف طاهر فأثبت كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يردن فناءه وهن له شرب ورود المشارب

فتى علمته نفسه وجدوده قراع الاعادي وابتذال الرغائب
فقد غيب الشهاد عن كل موطن ورد الى اوطانه كل غائب
كذا الفاطميون الندى في اكفهم اعز انمحاء من خطوط الرواجب شانهم خ
اناس اذا لاقوا عدى فكانما سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب
رموا بنواصيها القسي فجئنها دوامي الهوادي سالمات الجوانب
اولئك احلى من حياة معادة واكثر ذكرا من دهور الشبائب
نصرت عليا يا ابنه ببواتر من الفعل لا فل لها في المضارب
وابهر آيات التهامي انه ابوك واجدى ما لكم من مناقب اية خ
اذا لم تكن نفس النسيب كاصله فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما قربت اشباه قوم اباعد ولا بعدت اشباه قوم اقارب
اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب
يقولون تاثير الكواكب في الورى فما باله تاثيره في الكواكب
علا كتد الدنيا الى كل غاية تسير به سير الذلول براكب علا كتد
وحق له ان يسبق الناس جالسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وانها لمن قدميه في اجل المراتب
يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب

يرى أن



يرى أن ما ما بان منك لضارب باقتل مما بان منك لعائب ويروى اباده افناه
الا ايها المال الذي قد اباده تعز فهذا فعله بالكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود او كثرت جيش محارب
حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب
فحييت خير ابن لخير اب بها لاشرف بيت في لؤي بن غالب

كانت لابي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور واقام الثلج على الارض بانطاكية وتعذر الرعي على المهر فقال ابو الطيب يصف تاخر الكلا عنه

ما للمروج الخضر والحدائق تشكو خلاها كثرة العوائق اقام فيها الثلج كالمرافق
يعقد فوق السن ريق الباصق ثم مضى لا عاد من مفارق بقائد من ذوبه وسائق
كانما الطخرور باغي آبق ياكل من نبت قصير لاصق كقشرك الحبر من المهارق
اروده منه بكالشوذانق بمطلق اليمنى طويل الفائق عبل الشوى مقارب المرافق
رحب اللبان نائه الطرائق ذي منخر رحب واطل لاحق محجل نهد كميت زاهق
شادخة غرته كالشارق كانها من لونه في بارق باق على البوغاء والشقائق
والابردين والهجير الماحق للفارس الراكض منه الواثق خوف الجبان في فؤاد العاشق
كانه في ريد طود شاهق يشأى الى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق
جاء الى الغرب مجيء السابق يترك في حجارة الابارق آثار قلع الحلي في المناطق
مشيا وان يعد فكالخنادق لو اوردت غب سحاب صادق لاحسبت خوامس الايانق

اذا اللجام جاءه لطارق شحا له شحو الغراب الناعق كانما الجلد لعري الناهق
منحدر عن سيتي جلاهق بذ المذاكي وهو في العقايق وزاد في الساق
وزاد في الوقع على الصواعق وزاد في الاذن على الخرانق وزاد في الحذر على العـ
يميز الهزل من الحقايق وينذر الركب بكل سارق يريك خرقا وهو عين الحاذق
يحك انى شا حك الباشق قوبل من افقة وافق بين عتاق الخيل والعتايق
فعنقه يربي على البواسق وحلقه يمكن فتر الخانق اعده للطعن في الفيالق
والضرب في الاوجه والمفارق والسير في ظل اللواء الخافق يحملني والنصل ذو السفاسق
يقطر في كمي الى البنايق لا الحظ الدنيا بعيني وامق ولا ابالي قلة الموافق
اي كبت كل حاسد منافق انت لنا وكلنا للخالق ه

**وكبست انطاكية فقتل المهر والحجر فقال ه**

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهري صفايح دمعها ماء الجسوم
قربن النار ثم نشان فيها كما نشأ العذارى في النعيم
وفارقن الصياقل مخلصات وايديها كثيرات الكلوم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم — النفس خ
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من



وكم من عايب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذان منه على قدر القرايح والعلوم

**وسار ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية سنة ست وثلثين وثلثمايه فنزل**

باطرابلس وبها اسحق بن الاعور ابرهيم بن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلثة
من بني حيدرة بين ابي الطيب وبينهم عداوة قديمة فقالوا له ما يحب ان
يتجاوزك ولم يمدحك وانما يترك مدحك استصغارا لك وجعلوا
يغرونه به فراسله وساله ان يمدحه واحتج ابو الطيب بيمين عليه الا يمدح احدا
الى مدة فعاقه عن طريقه ينتظر تلك المدة فاخذ عليه الطرق وضبطها
ومات الثلثة الذين كانوا يغرونه به في مدة اربعين يوما فقال ابو الطيب
يهجوه وهو بطرابلس قال ولو فارقته قبل قولها لم اقلها انفة من اللفظ بما فيها
واملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج وخف عن لبنان خرج كانه يسير فرسه
وسار الى دمشق فاتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجالا فاعجزهم وظهرت القصيدة وهي

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم — اصبت خ
يا اخت معتنق الفوارس في الوغا لاخوك ثم ارق منك وارحم
يرنوا اليك مع العفاف وعنده ان المجوس تصيب فيما تحكم
راعتك راعية المشيب بعارضي ولو انها الاولى لراع الاسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا فالشيب من قبل الاوان تلثم

ولقد رايت الحادثات فلا ارى يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
يوذي القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلوم
والظلم في خلق النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين رجليها الطريق الاعظم
اقم المسالح فوق شفر سكينة ان المني بحلقتيها خضرم
وارفق بنفسك ان اصلك ناقص واستر اباك فان اصلك مظلم خلقك
واحذر مناواة الرجال فانما تقوى على كمر العبيد وتقدم
وغناك مسئلة وطيشك نفخة ورضاك فيشلة وربك درهم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي باربعة على اعقابه تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كانها مطروفة او فت فيها حصرم
واذا اشار محدثا فكانه قرد يقهقه او عجوز تلطم

يقلي

يقلي مفارقة الاكف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم
وتراه اصغر ما تراه ناطقا ويكون اكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودة واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويولم
ارسلت تسئلني المديح سفاهة صفراء اضيق منك ماذا ازعم
اترى القيادة في سواك تكسبا يا بن الاعير وهي فيك تكرم
فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ولشد ما قربت عليك الانجم
وارغت ما لابي العشاير خالصا ان الثناء لمن يزار فينعم
ولمن اقمت على الهوان ببابه تدنو فيوجا اخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرم ولمن يجر الجيش وهو عرمرم
ولمن اذا التقت الكماة بمازق فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما اطر القناة بفارس وثنى فقوم بها اخر منهم
فالوجه ازهر والفواد مشيع والرمح اسمر والحسام مصمم
افعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم اعجم

ولقي بعض الغزاة ابا الطيب بدمشق فعرفه ان ابن كيغلغ لم يزل اذكره في بلد الروم فقال

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حايل وبيني سوى رمحي لكان طويلا

فإسحق مأمون على من أهانه ... ولكن تسلا بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه ... وليس جميلا أن يكون جميلا
ويكذب ما أذللته بهجائه ... لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر إلى مصر بأن غلمانه قتلوه بنخلة من ساحل الشام فقال أبو الطيب

قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم ... هذا الدواء الذي يشفي من الحمق
إن مات مات بلا فقد ولا أسف ... أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عبد شق هامته ... خون الصديق ودس الغدر في الملق
وحلف ألف يمين غير صادقة ... مطرودة ككعوب الرمح في نسق
ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب ... صفرا من البأس مملوءا من النزق
كريشة بمهب الريح ساقطة ... لا تستقر على حال من القلق
تستغرق الكف فوديه ومنكبه ... وتكتسي منه ريح الجورب العرق
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم ... موتا من الضرب أو موتا من الفرق
وأين موقع حد السيف من شبح ... بغير جسم ولا رأس ولا عنق
لولا اللئام وشيء من مشابهه ... لكان ألأم طفل لف في خرق
كلام أكثر من تلقى ومنظره ... مما يشق على الآذان والحدق

وقال وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه
وحمل إليه وأمسكه عنده أياما لمشاهدته وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال

روينا

روينا يا ابن عسكر الهماما ... ولم يترك نداك بنا هياما
وصار أحب ما تهدي إلينا ... لغير قلى وداعك والسلاما
ولم نملل تفقدك الموالي ... ولم نذمم أياديك الجساما
ولكن الغيوث إذا توالت ... بأرض مسافر كره الغماما

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان بن الحرث العدوي
وهي أول شعر في بني حمدان له

أتراها لكثرة العشاق ... تحسب الدمع خلقة في المآقي
كيف ترثي التي ترى كل جفن ... راءها غير جفنها غير راق
أنت منا فتنت نفسك لكنك ... عوفيت من ضنى واشتياق
حلت دون المزار فاليوم لو زرت ... لحال النحول دون العناق
إن لحظا أدمته وأدمنا ... كان عمدا لنا وحتف اتفاق
لو عدا عنك غير هجر بعدنا ... لأدار الرسيم مخ المناقي
ولسرنا ولو وصلنا عليها ... مثل أنفاسنا على الأرماق
ما بنا من هوى العيون اللواتي ... لون أشفارهن لون الحداق
قصرت مدة الليالي المواضي ... فأطالت بها الليالي البواقي
كاثرت نائل الأمير من المال ... بما نولت من الإيراق
ليس إلا أبا العشائر خلق ... ساد هذا الأنام باستحقاق

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراق
ذات فرغ كانها في حشا المخبر عنها من شدة الإطراق
ضارب الهام في الغبار وما يرهب ان يشرب الذي هو ساق
فوق شقاء للاشق مجال بين ارساغها وبين الصفاق
همه في ذوي الاسنة لا فيها واطرافها له كالنطاق
ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر امر له على اقلاق
يا بني الحرث بن لقمن لا تعدمكم في الوغا متون العتاق
بعثوا الرعب في قلوب الاعادي فكان القتال قبل التلاق
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها الى الاعناق
واذا اشفق الفوارس من وقع القنا اشفقوا من الإشفاق
كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق
جاعل درعه منيته ان لم يكن دونها من العار واق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعال اذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق
يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الاخلاق
لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا انك ابنه بالطلاق
كيف يقوى بكفك الزند والافاق فيها كالكف في الافاق

كالكف في



فل نقع الحديد فيك فما تلقاك الا من سيفه من نفاق
الف هذا الهواء اوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق
كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل اهله في وثاق
والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشراق
شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن صهال الجياد غير النهاق
ليت لي مثل جد ذا الدهر في الادهر او رزقه من الارزاق
انت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلاق

ودخل يوما عليه فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران
على راسها قلادة لولؤ فحياه بها وقال اي شي تشبه هذه يا ابا الطيب فقال مجيبا له

وبنية من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الامير لها قلادة لولؤ كفعاله وكلامه في المشهد
كالكاس باشرها المزاج فابرزت زبدا يدور على شراب اسود

وقال ايضا ارتجالا

وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند

كأن بقايا عنبر فوق رأسها طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال ايضا يصفها

ما انا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران
يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفس ليوم الطعان
وكل نجلاء لها صائك يخضب ما بين يدي والسنان

فقال ابو العشائر لبعض جلسائه لو اراد ان يقول الساعة القبيح لفعل فقدّر ذلك ابا الطيب على ان الرجل حمله على ذلك قبل دخوله عليه قال وكان جيش للسلطان قد كبس انطاكية وقصد دار ابي العشائر فلم يجده بها لكونه الى الميدان فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقي اول الخيل في السوق فهزمها الى باب فارس واصابه سهم في خده فاصرّ به ذلك وضرب رجلا على راسه فقتله وكثر الناس عليه فرجع حتى خرج من باب مسلمة ومضى الى حلب ثم الى الرقة وعاد بعد ذلك الى انطاكية واتصل خبر عودته بابي الطيب بالرملة فسار متوجها الى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه شهوة ان يمدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار الى دمشق وتوجه منها الى انطاكية فقال يمدح ابا العشائر

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاش
لقى ليل كعين الظبي لونا وهم كالحميّا في المشاش



وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوانح كالمحاش
سقى الدم كل نصل غير ناب وروّى كل رمح غير راش
فان الفارس المنعوت خفّت لمنصله الفوارس كالرياش — خ المناصل
فقد اضحى ابا الغمرات يكنى كأن ابا العشائر غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمّى ردى الابطال او غيث العطاش
لقوه حاسرا في درع ضرب دقيق النسج ملتهب الحواشي
كأن على الجماجم منه نارا وايدي القوم اجنحة الفراش
كأن جواري المهجات ماء يعاودها المهنّد من عطاش
فولّوا بين ذي روح مفات وذي رمق وذي عقل مطاش
ومنعفر لنصل السيف فيه تواري الضب خاف من احتراش — لنصل
يدمّي بعض ايدي الخيل بعضا وما بعجايه اثر ارتهاش
ورائعها وحيد لم يرعه تباعد جيشه والمستجاش
كأن تلوّي النشّاب فيه تلوّي الخوص في سعف العشاش
ونهب نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القماش — خ القماش
تشارك في الندام اذا نزلنا بطان لا تشارك في الجحاش
ومن قبل النطاح وقبل يأني تبين لك النعاج من الكباش
فيا بحر البحور ولا اوري ويا بدر البدور ولا احاشي — خ ويا ملك الملوك

كأنك ناظرٌ في كل قلبٍ فما يخفى عليك محلّ غا ش

أأصبر عنك لم تبخل بشيءٍ ولم تقبل عليّ كلام وا ش

وكيف وأنت في الرؤساء عندي عتيق الطير ما بين الخشا ش

فما خاشيك للتكذيب راجٍ ولا راجيك للتخييب خا ش

يُطاعن كلَّ خيلٍ سرتَ فيها ولو كانوا النبيط على الجحا ش كنت خ

أرى الناس الظلام وأنت نورٌ وإني منهم لإليك عا ش

بُليتُ بهم بلاء الورد يلقى أنوفاً هنّ أولى بالخشا ش

عليك إذا هزلتَ مع الليالي وحولك حين تسمن في هرا ش

أتى خبر الأمير فقيل كرّوا فقلت نعم ولو لحقوا بشا ش

يقودهم إلى الهيجا لجوجٌ يسنّ قتاله والكرّ نا شي

وأُسرجت الكميتُ فناقلت بي على إعقاقها وعلى غشا ش

من المتمرّدات تذبّ عنها برمحي كلّ طائرة الرشا ش

ولو عُقرت لبلّغني إليه حديثٌ عنه يحمل كلّ ما ش

إذا ذُكرت مواقفه لحافٍ وشيك فما ينكّس لانتقا ش

تزيل مخافة المصبور عنه وتُلهي ذا الفياش عن الفيا ش ويلهي ذا الفياش عن الفياش نخ

وما وجد اشتياقاً كاشتياقي ولا عرف انكماشاً كانكما شي

فسرتُ إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعا ش



وخرج ابو العشاير ذات يوم يتصيد بالانشون وخرج معه ابو الطيب فارسل بازيا على حجلة فاخذها فقال ارتجالا ه

وطائرةٍ تتبّعها المنايا على آثارها زجل الجناح

كأنّ الريش منه في سهامٍ على جسدٍ تجسّم من رياح

كأنّ رؤوس أقلامٍ غلاظاً مُسحن بريش جؤجؤه الصحاح

فأقعصها بحُجنٍ تحت صُفرٍ لها فعل الأسنّة والرماح

فقلتُ لكلّ حيٍّ يوم سوءٍ وإن حرص النفوس على الفلاح

فقال ابو العشاير في هذه الرقعة قلت هذا فقال مجيبا له

أتنكر ما نطقتُ به بديهاً وليس بمنكرٍ سبقُ الجواد

أراكض مُعوصات القول قسراً فأقتلها وغيري في الطراد

ودخل على ابي العشاير وعنده انسان ينشده شعرا وصف به بركة في داره فقال ابو الطيب ارتجالا ه

لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك

لأنك بحرٌ وإنّ البحار لتأنف من حال هذي البرك

كأنك سيفك لا ما ملكت يبقى لديك ولا ما ملك

فأكثر من جريها ما وهبت وأكثر من مائها ما سفك

أسأتَ وأحسنتَ عن قدرةٍ ودُرتَ على الناس دور الفلك

وقال أيضاً في أبي العشائر يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله    أول حيّ فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم    وأكثرت في هواكم العذله
خلا وفيه أهل وأوحشنا    وفيه صرم مروّح إبله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك    ما رضي الشمس برجه بدله
أحبه والهوى وأدؤره    وكل حب صبابة ووله
ينصرها الغيث وهي ظامية    إلى سواه وسحبه هطله
واحربا منك يا جدايتها    مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها    ولست فيها لخلتها تفله
أنا ابن من بعضه يفوق أبا الـ    باحث والنجل بعض من نجله
وإنما يذكر الجدود لهم    من نفروه وأنفدوا حيله
فخراً لعضب أروح مشتمله    وسمهري أروح معتقله
وليفخر الفخر إذ غدوت به    مرتدياً خيره ومنتعله
أنا الذي بيّن الإله به الـ    أقدار والمرء حيث ما جعله
جوهرة يفرح الشراف بها    وغصة لا تسيغها السفله
إن الكذاب الذي أكاد به    أهون عندي من الذي نقله
فلا مبالٍ ولا مداجٍ ولا    وانٍ ولا عاجزٌ ولا تكله

خ وتحجبها

ودارع سفته فخر لقى    في الملتقى والعجاج والعجله
وسامع رعته بقافية    يحار فيها المنقح القوله
وربما أشهد الطعام معي    من لا يساوي الخبز الذي أكله
ويظهر الجهل بي وأعرفه    والدر در برغم من جهله
مستحيياً من أبي العشائر أن    أسحب في غير أرضه حلله
أسحبها عنده لدى ملك    ثيابه من جليسه وجله
وبيض غلمانه كنائله    أول محمول سيبه الحمله
ما لي لا أمدح الحسين ولا    أبذل مثل الود الذي بذله
أأخفت العين عنه خبراً أم    بلغ الكيذبان ما أمله
أم ليس ضراب كل جمجمة    منخوة ساعة الوغى زعله
وصاحب الجود ما يفارقه    لو كان للجود منطق عذله
وراكب الهول ما يفتره    لو كان للهول محزم هزله
وفارس الأحمر المكلل في    طيء المشرعي القنا قبله
لما رأت وجهه خيولهم    أقسم بالله لا رأت كفله
فأكبروا فعله وأصغره    أكبر من فعله الذي فعله
القاتل الواصل الكميل فلا    بعض جميل عن بعضه شغله
فواهب والرماح تشجره    وطاعن والهبات متصله

وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزل نزله
وكلما جاهر العدو ضحى امكن حتى كانه ختله
يحتقر البيض واللدان اذا سن عليه الدلاص او نثله
قد هذبت فهمه الفقاهة لي وهذبت شعري الفصاحة له
فصرت كالسيف حامدا يده ما يحمد السيف كل من حمله

**وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف فخلع عليه ثيابا نفيسة**
ثم نهض ايضا لينصرف فسأله الجلوس فجلس فامر له بثمن جارية فحمل اليه ونهض
فسأله الجلوس فجلس فامر له بقود مهر فقال له ابن الطوسي الكاتب لا تبرح يا ابا الطيب فاجابه

أعن إذني تهب الريح رهوا ويسري كلما شئت الغمام
ولكن الغمام له طباع تبجسه بها وكذا الكرام

**واراد ابو العشاير سفرا فقال ابو الطيب عند توديعه اياه ارتجالا**

الناس ما لم يروك اشباه والدهر لفظ وانت معناه
والجود عين وانت ناظرها والباس باع وفيك يمناه
أفدي الذي كل مأزق حرج أغبر فرسانه تحاماه
أعلى قناة الحسين أوسطها فيه وأعلى الكمي رجلاه
تنشد أثوابنا مدائحه بألسن ما لهن أفواه
إذا مررنا على الاصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه



سبحان من خار للكواكب بالبعد ولو نلن كن جدواه
لو كان ضوء الشموس في يده لصاعه جوده وأفناه
يا راحلا كل من يودعه مودع دينه ودنياه
إن كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله

**فقال قوم لابي العشاير انه ما كناك وانما تعرف بكنيتك فقال**

قالوا ألم تكنه فقلت لهم ذلك عي اذا وصفناه
لا يتوقى ابو العشاير من لبس معاني الورى بمعناه
افرس من تسبح الجياد به وليس الا الحديد أمواه

**واخرج ابو العشاير اليه جوشنا حسنا اراه اياه بميافارقين فقال له ابو الطيب**

به وبمثله شق الصفوف وزلت عن مباشرها الحتوف
فدعه لقى فانك من كرام جواشنها الاسنة والسيوف

**وضرب لابي العشاير مضرب بميافارقين على الطريق فكثر سائله**
وغاشيه فقال له انسان جعلت مضربك على الطريق فقال ابو العشاير
أحب ان تذكره يا ابا الطيب فقال ارتجالا

لام أناس ابا العشاير في جود يديه بالمال والورق
وانما قيل لم خلقت كذا وخالق الخلق خالق الخلق
قالوا ألم تكفه سماحته حتى بنى بيته على الطرق

فعلمت ان الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق
يضرب هام الكماة تم له كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجة ايها السماح فقد امنه سيفه من الغرق

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة في الليلة التي نزح عنها بعد قوله
واحر قلباه ممن قلبه شبم الى ابي العشائر وذكر انه هو الذي امرهم بذلك فقال

ومنتسب عندي الى من احبه وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيج من شوقي وما من مذلة حننت ولكن الكريم الوف
وكل وداد لا يدوم على الاذى دوام ودادي للحسين ضعيف
فان يكن الفعل الذي ساء واحدا فافعاله اللاي سررن الوف
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف

اللاتي

وقال يمدح سيف الدولة ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عند
نزوله بانطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه في جمادي الاخرة سنة سبع وثلثين وثلثمائة

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وما انا الا عاشق كل عاشق اعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله ويستصحب الانسان من لا يلائمه
بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيبا توقاني العواذل في الهوى كما يتوقى ريض الخيل حازمه

[illegible]

قفي



مه فقفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه
يه سقاك وحيانا بك الله انما على العيس نور والخدود كمائمه
مه وما حاجة الاظعان حولك في الدجى الى قمر ما واجد لك عادمه
مه اذا ظفرت منك العيون بنظرة اثاب بها معيي المطي ورازمه
يه حبيب كان الحسن كان يحبه فآثره او جار في الحسن قاسمه
يه تحول رماح الخط دون سبائه وتسبى له من كل حي كرائمه
مه ويضحي غبار الخيل ادنى ستوره وآخرها نشر الكباء الملازمه
لمه وما استغربت عيني فراقا رايته ولا علمتني غير ما القلب عالمه
قمه فلا يتهمني الكاشحون فانني رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه
مه مشب الذي يبكي الشباب مشيبه فكيف توقيه وبانيه هادمه
مه وتكملة العيش الصبى وعقيبه وغائب لون العارضين وقادمه
جمه وما خضب الناس البياض لانه قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
يمه واحسن من ماء الشبيبة كله حيا بارق في فازة انا شائمه
يمه عليها رياض لم تحكها سحابة واغصان دوح لم تغن حمائمه
ظمه وفوق حواشي كل ثوب موجه من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
لمه ترى حيوان البر مصطلحا بها يحارب ضد ضده ويسالمه
عمه اذا ضربته الريح ماج كانه تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

هذه القصيدة اول ما انشد الامير سيف الدولة في حضرته [illegible]
سنة سبع وثلثين وثلثمائة وذلك في [illegible]
[illegible]

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لابلج لا تيجان الا عما ئمه
تقبل افواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وبرا جمه
قياما لمن يشفي من الداء كيه ومن بين اذني كل قرم موا سمه
قبائعها تحت المرافق هيبة وانفذ مما في الجفون عزا ئمه
له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكرا لم تبق الا جما جمه
اجلتها من كل طاغ ثيابه وموطئها من كل باغ ملا غمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما تزا حمه
ومل القنا مما تدق صدوره ومل حديد الهند مما تلا طمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوا رمه
سلكت صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤيدات قوا ئمه
مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوا دمه
فابصرت بدرا لا يرى البدر مثله وخاطبت بحرا لا يرى العبر عا ئمه
غضبت له لما رايت صفاته بلا واصف والشعر تهذي طما طمه
وكنت اذا يممت ارضا بعيدة سريت فكنت السر والليل كا تمه
لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثا لمه
على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السموات قا ئمه
تحاربه الاعداء وهي عبيده وتدخر الاموال وهي غنا ئمه



ويستكبرون الدهر والدهر دونه ويستعظمون الموت والموت خا دمه
وان الذي سمى عليا لمنصف وان الذي سماه سيفا لظا لمه
وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكا رمه

وقال ايضا يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

اين ازمعت ايهذا الهمام نحن نبت الربى وانت الغما مُ
نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايا مُ
في سبيل العلى قتالك والسلم وهذا المقام والاجذا مُ
ليت انا اذا ارتحلت لك الخيل وانا اذا نزلت الخيا مُ
كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقا مُ
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسا مُ
وكذا تطلع البدور علينا وكذا تقلق البحور العظا مُ
ولنا عادة الجميل من الصبر لو انا سوى نواك نسا مُ
كل عيش ما لم تطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلا مُ
ازل الوحشة التي عندنا يا من به يانس الخميس اللها مُ
والذي يشهد الوغا ساكن القلب كان القتال فيها ذما مُ
والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والاقدا مُ
واذا حل ساعة بمكان فاذاه على الزمان حرا مُ

والذي ينبت البلاد سرور والذي يمطر السحاب مدا مُ
كلما قيل قد تناهى أرانا كرما ما اهتدت اليه الكرا مُ
وكفاحا تكع عنه الاعادي وارتياحا يحار فيه الانا مُ
انما هيبة المؤمل سيف الدولة الملك في القلوب حسا مُ
وكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلا مُ

## وقال أيضا عند مسيره عنها

رويدك أيها الملك الجليل تأيَّ وعده مما تنيلُ
وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليلُ
لأكبت حاسدا وأرى عدوا كأنهما وداعك والرحيلُ
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا أتغلب أم حياه لكم قبيلُ
وكنت أعيب عذلا في سماح فها أنا في السماح له عذولُ
وما أخشى نبوك عن طريق وسيف الدولة الماضي الصقيلُ
وكل شواة غطريف تمنى لسيرك أن مفرقه السبيلُ
مفرقها
ومثل العمق مملوء دماء مشت بك في مجاريه الخيولُ
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما تمر به الوحولُ
ومن أمر الحصون فما عصته أطاعته الحزونة والسهولُ
أتخفر كل من رمت الليالي وتنشر كل من دفن الخمولُ

وندعوك



وندعوك الحسام وهل حسام يعيش به من الموت القتيلُ
وما للسيف الا القطع فعل وأنت القاطع البر الوصولُ
وأنت الفارس القوال صبرا وقد فني التكلم والصهيلُ
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ويقصر أن ينال وفيه طولُ
فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما أقولُ
ولو جاز الخلود خلدت فردا ولكن ليس للدنيا خليلُ

## وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبرها الى انطاكية سنه سبع وثلثين وثلثمايه

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتا لِ
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب اللّيا لي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصا لِ
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيا لِ
رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي من غشاء من نبا لِ
فصرت اذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصا لِ
وهان فما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبا لي
وهذا أول الناعين طرا لأول ميتة في ذا الجلا لِ
كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببا لِ
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجما لِ

على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الخلا لِ
فإن له ببطن الارض شخصا جديدا ذكرناه وهو با لِ
اطاب النفس انك مت موتا تمنته البواقي والخوا لي
وزلت ولم ترى يوما كريها تسر الروح فيه بالزوا لِ
رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كما لِ
سقى مثواك غاد في الغوادي نظير نوال كفك في النوا لِ
لساحيه على الاجداث حفش كايدي الخيل ابصرت المخا لي
اسايل عنك بعدك كل مجد وما عهدي بمجد منك خالِ
يمر بقبرك العافي فيبكي ويشغله البكاء عن السوا لِ
وما اهداك للجدوى عليه لو انك تقدرين على فعا لِ
بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانبت ارضك غير سا لِ
نزلت على الكراهة في مكان بعدت على النعامى والشما لِ
تحجب عنك رايحة الخزامى وتمنع منك انداء الطلا لِ
بدار كل ساكنها غريب طويل الهجر منبت الحبا لِ
حصان مثل ماء المزن فيه كتوم السر صادقة المقا لِ
يعللها نطاسي الشكايا وواحدها نطاسي المعا لي
إذا وصفوا له داء بثغر سقاه اسنة الاسل الطوا لِ

وليست كالإناث ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجالِ
ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعا لِ
مشى الامراء حوليها حفاة كان المرو من زف الرئا لِ
وابرزت الخدور مخبآت يضعن النقس امكنة الغوا لي
اتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلا لِ
ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجا لِ
وما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلا لِ
وافجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثا لِ
يدفن بعضنا بعضا وتمشي اواخرنا على هام الاوا لي
وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرما لِ
ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان يفكر في الهزا لِ
اسيف الدولة استنجد بصبر وكيف بمثل صبرك للجبا لِ
وانت تعلم الناس التعزي وخوض الموت في الحرب السجا لِ
وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حا لِ
فلا غيضت بحارك يا جموما على علل الغرايب والدخا لِ
رايتك في الذين ارى ملوكا كانك مستقيم في محا لِ
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزا لِ

## وقال ايضا يمدحه ويذكر استنقاذه ابا وايل تغلب بن داود

ابن حمدان لما اسره الخارجي في كلب وكان ابو وايل ضمن لهم وهو في
اسرهم خيلا منها العروس وابن العروس ومالا اشترطوه عليه واقاموا ينتظرون
وصول الخيل والمال فصبحهم الجيش فابادهم وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين وثلثماية

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحب للعاقلِ
يُرادُ من القلبِ نسيانكم وتأبى الطباعُ على النا قلِ
وإني لاعشقُ من عشقكم نحولي وكلَّ امرئٍ نا حلِ
ولو زلتمُ ثم لم ابككم بكيتُ على حبيَ الزا يلِ
أينكرُ خدي دموعي وقد جرت منه في مسلكٍ سا بلِ
أأولُ دمعٍ جرى فوقه واولُ حزنٍ على را حلِ
وهبتُ السلوَّ لمن لامني وبتُّ من الشوق في شا غلِ
كأنَّ الجفونَ على مقلتي ثيابٌ شُققن على ثا كلِ
ولو كنتُ في اسرِ غيرِ الهوى ضمنتُ ضمانَ ابي وا يلِ
فدى نفسه بضمانِ النضارِ واعطى صدورَ القنا الذا بلِ
ومنّاهمُ الخيلَ مجنوبةً فجئن بكلِّ فتىً با سلِ
كأنَّ خلاصَ ابي وايلٍ معاودةُ القمرِ الآفلِ
دعا فسمعتَ وكم ساكتٍ على البعدِ عندك كالقا يلِ

فلبيته

فلبيته بك في جحفلٍ له ضامنٍ وبه كا فلِ
خرجن من النقع في عارضٍ ومن عرق الركض في وا بلِ
فلما نشفن لقين السياطَ بمثل صفا البلد الما حلِ
شفن لخمسٍ الى من طلبن قبيل الشفون الى نا زلِ
فدانت مرافقهن البرا على ثقةٍ بالدم الغا سلِ
وما بين كاذتي المستغيرِ كما بين كاذتي البا يلِ
فلقين كلَّ ردينيةٍ ومصبوحةٍ لبنَ الشا يلِ
وجيشَ امامٍ على ناقةٍ صحيحِ الامامةِ في البا طلِ
فاقبلن ينحزن قدامه نوافرَ كالنحلِ والعا سلِ
فلما بدون لاصحابه رأت اسدها آكلَ الآ كلِ
بضربٍ يعمهمُ جايرٍ له فيهمِ قسمةُ العا دلِ
وطعنٍ يجمّع شذانهم كما اجتمعت درّةُ الحا فلِ
اذا ما نظرتَ الى فارسٍ تحيّر عن مذهبِ الرا جلِ
فظلّ يخضّب منها اللحى فتىً لا يعيدُ على النا صلِ
ولا يستغيثُ الى ناصرٍ ولا يتضعضعُ من خا ذلِ
ولا يزعُ الطرفَ عن مقدمٍ ولا يرجعُ الطرفَ عنها يلِ
اذا طلب التبلَ لم يشأه وان كان دينًا على ما طلِ

خذوا ما اتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل
وان كان اعجبكم عامكم فعودوا الى حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل
يجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل
امام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل
واني لاعجب من امل قتالا بكم على بازل
اقال له الله لا تلقهم بماض على فرس حائل
اذا ما ضربت به هامة براها وغناك في الكاهل
وليس باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل
يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
اما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب ويسري اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا وما يتخلصن للناخل
وانبت منهم ربيع السباع فاثنت باحسانك الشامل
وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل
ومثل الذي دسته حافيا يؤثر في قدم الناعل
وكم لك من خبر شايع له شية الابلق الجائل



ويوم شراب بنيه الردى بغيض الحضور الى الواغل
تفل العناة وتغني العفاة وتغفر للمذنب الجاهل
فهناك النصر معطيكه وارضاه سعيك في الآجل
فذي الدار اخون من مومس واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها ولا يحصلون على طائل

وقال ايضا عند مسيره نحو اخيه ناصر الدولة لنصرته لما قصده
معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الديلمي الى الموصل في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وثلثمائة

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرا قبل في القلل
مثل الامير بغى امرا فقربه طول الرماح وايدي الخيل والابل
وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات اعاصير وفي حلب توحش لملقي النصر مقتبل
تتلو اسنته الكتب التي نفذت ويجعل الخيل ابدالا من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر وما اعدوا فلا يلقى سوى نفل
صان الخليفة بالابطال مهجته صيانة الذكر الهندي بالخلل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته والقائل القول لم يترك ولم يقل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطفل

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ومقلة الشمس فيه أحير المقل
ينال أبعد منها وهي ناظرة فما تقابله إلا على وجل
قد عرض السيف دون النازلات به وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت له ضمائر أهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أغذ إليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته ولا تحصن درع مهجة البطل
إذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحلل
بذي الغباوة من إنشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل
لقد رأت كل عين منك مالئها وجربت خير سيف خيرة الدول
فما تكشفك الأعداء عن ملل من الحروب ولا الآراء عن زلل
وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل
يا من يسير وحكم الناظرين له فيما يراه وحكم القلب في الجذل
إن السعادة فيما أنت فاعله وفقت مرتحلا أو غير مرتحل
أجر الجياد على ما كنت مجريها وخذ بنفسك في أخلاقك الأول
ينظرن من مقل أدمى أحجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبل



فلا هجمت بها إلا على ظفر ولا وصلت بها إلا إلى أمل

وقال وقد سأله المسير معه في هذا الطريق

سر حل حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار ر
وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار ر
وأراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه أنصار ر
وصدرت أغنم صادر عن مورد مرفوعة لقدومك الأبصار ر
أنت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الأسمار ر
وإذا تنكر فالفناء عقابه وإذا عفا فعطاؤه الأعمار ر
وله وإن وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها أغبار ر
لله درك ما تخاف من الردى وتخاف أن يدنو إليك العار ر
وتحيد عن طبع الخلائق كله ويحيد عنك الجحفل الجرار ر
يا من يعز على الأعزة جاره ويذل في سطواته الجبار ر
كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزار ر
وبدون ما أنا من ودادك مضمر ينضى المطي ويقرب المستار ر
إن الذي خلفت خلفي ضائع ما لي على قلقي إليه خيار ر
فإذا صحبت فكل ماء مشرب لولا العيال وكل أرض دار ر
إذن الأمير بأن أعود إليهم صلة تسير بشكرها الأشعار ر

وقال يرثي ابا الهيجاء عبدالله بن علي سيف الدولة بحلب وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلثين وثلثمايه

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك ابصرت الذي بي وخفته اذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقها دموع تذيب الحسن في الاعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل
فإن تك في قبر فانك في الحشا وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والاصل
الست من القوم الذي من رماحهم نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره ولكن في اعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
اقل بلاء بالرزايا من القنا واقدم بين الجحفلين من النبل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به فانك نصل والشدايد للنصل
مقيم من الهيجاء في كل منزل كانك من كل الصوارم في اهل
ولم ار اعصى منك للحزن عبرة واثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ففيه لها مغن وفيها له مسل
وما الموت الا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله الى بطن ام لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها الى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
ايفطمه التوراب قبل فطامه وياكله قبل البلوغ الى الاكل
وقبل يرى من جوده ما رايته ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغا ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه اوساط البلاد رماحه وتمنعه اطرافهن من العزل
نبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
اذا ما تاملت الزمان وصرفه تيقنت ان الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب الا تعلة وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبى فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الازمان علمي بامرها وما تحسن الايام تكتب ما املي
وما الدهر اهل ان تومل عنده حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقال ارتجالاً وقد سأله عن صفة فرس ينفذه اليه

موقع الخيل من نداك طفيف ولو ان الجياد فيها الوف
ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف
ما لنا في الندى عليك اختيار كل ما يمنح الشريف شريف

وقال ايضا وقد خيره بين فرسين دهماء وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضائل الخير
وربما فالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظر
انت الذي لو يعاب في ملإ ما عيب الا لانه بشر
وان اعطاءه الصوارم والخيل وسمر الرماح والعكر
فاضح اعدائه كانهم له يقلون كلما كثروا
اعاذك الله من سهامهم ومخطئ من رميه القمر

وامر سيف الدولة بانفاذ خلع اليه فقال

فعلت بنا فعل السماء بارضه خلع الامير وحقه لم نقضه
فكان صحة نسجها من لفظه وكان حسن نقائها من عرضه
واذا وكلت الى كريم رايه في الجود بان مذيقه من محضه

وقال ايضا يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله
ان المعيد لنا المنام خياله كانت اعادته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر ان نراه بباله
نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله
بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم ظن الفؤاد الواله
فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله
اني لابغض طيف من احببته اذ كان يهجرنا زمان وصاله
مثل الصبابة والكآبة والاسى فارقته فحدثن من ترحاله
وقد استقدت من الهوى واذقته من عفتي ما ذقت من بلباله
ولقد ذخرت لكل ارض ساعة تستجفل الضرغام عن اشباله
تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في اجواله
ولقد خبات من الكلام سلافه وسقيت من نادمت من جرياله
واذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله
وحكمت في البلد العراء بناعج معتاده مجتابه مغتاله
يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله
وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله
فغدا النجاح وراح في اخفافه وغدا المراح وراح في ارقاله
وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله له
وتواضع الامراء حول سريره وترى المحبة وهي من آكاله له
ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله له
ان الرياح اذا عمدن لناظر اغناه مقبلها عن استعجاله له
أعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في إفضاله له
وإذا غنوا بعطائه عن هزه والى فأغنى أن يقولوا واله له
وكأنما جدواه من إكثاره حسد لسائله على إقلاله له
غرب النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون مناله له
والله يسعد كل يوم جده ويزيد من أعدائه في آله له
لو لم تكن تجري على أسيافه مهجاتهم لجرت على إقباله له
فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى أقتاله له
لم يتركوا أثرا عليه من الوغى الا دماءهم على سرباله له
يا أيها القمر المباهي وجهه لا تكذبن فلست من أشكاله له
وإذا طما البحر المحيط فقل له دع ذا فإنك عاجز عن حاله له
وهب الذي ورث الجدود وما رأى أفعالهم لابن بلا أفعاله له
حتى إذا فني التراث سوى العلى قصد العداة من القنا بطواله له
وبأرعن لبس العجاج اليهم فوق الحديد وجر من أذياله له

فكأنما قذي النهار بنقعه او غض عنه الطرف من إجلاله له
الجيش جيشك غير أنك جيشه في قلبه ويمينه وشماله له
ترد الطعان المر عن فرسانه وتنازل الأبطال عن أبطاله له
كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجاله له
دون الحلاوة في الزمان مرارة لا تختطى الا على أهواله له
فلذاك جاوزها علي وحده وسعى بمنصله الى آماله له

## وقال أيضا فيه يمدحه

أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دائم
ومن احتقارك كل ما تحبو به فيما الاحظه بعيني حالم
ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم
فإذا تتوج كنت درة تاجه وإذا تختم كنت فص الخاتم
وإذا انتضاك على العدى في معرك هلكوا وضاقت كفه بالقائم
أبدى سخاؤك عجز كل مشمر في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

## وقال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية

أيدري الربع أي دم أراقا وأي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا

فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما اطا قا
نظرت اليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ما قا
وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحا قا
وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا ازمتها النيا قا
وطرف ان سقى العشاق كاسا بها نقص سقانيها دها قا
وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطا قا
سلي عن سيرتي فرسي وسيفي ورمحي والهملعة الدفا قا
تركنا من وراء العيس نجدا ونكبنا السماوة والعرا قا
فما زالت ترى والليل داج لسيف الدولة الملك ايتلا قا
ادلتها رياح المسك منه اذا فتحت مناخرها انتشا قا
اباح الوحش يا وحش الاعادي فلم تتعرضين له الرفا قا
ولو تبعت ما طرحت قناه لكفك عن رذايانا وعا قا
ولو سرنا اليه في طريق من النيران لم نخف احترا قا
امام للايمة من قريش الى من يتقون له شقا قا
يكون لهم اذا غضبوا حساما وللهيجاء حين تقوم سا قا
فلا تستنكرن له ابتساما اذا فهق المكر دما وضا قا
فقد ضمنت له المهج العوالي وحمل همه الخيل العتا قا





اذا انعلن في اثار قوم وان بعدوا جعلنهم طرا قا
وان نقع الصريخ الى مكان نصبن له مؤللة دقا قا
فكان الطعن بينهما جوابا وكان الليث بينهما فوا قا
ملاقية نواصيها المنايا معاودة فوارسها العنا قا
تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها روا قا
تميل كان في الابطال خمرا عللن به اصطباحا واغتبا قا
تعجبت المدام وقد حساها فلم يسكر وجاد فما افا قا
اقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الامطار فا قا
وزنا قيمة الدهماء منه ووفينا القيان به الصدا قا
وحاشى لارتياحك ان يبارى وللكرم الذي لك ان يبا قا
ولكنا نداعب منك قرما تراجعت القروم له حقا قا
فتى لا تسلب القتلى يداه ويسلب عفوه الاسرى الوثا قا
ولم تات الجميل الي سهوا ولم اظفر به منك استرا قا
فابلغ حاسدي عليك اني كبا برق يحاول بي لحا قا
وهل تغني الرسايل في عدو اذا ما لم يكن ظبى رقا قا
اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم وذا قا
فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفا قا

يقصر عن يمينك كل بحر وعما لم تلقه ما ألاقا
ولولا قدرة الخلاق قلنا أعمدا كان خلقك أم وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

ما سدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود
يأنف من ميتة الفراش وقد حل به أصدق المواعيد
ومثله أنكر الممات على غير سروج السوابح القود
بعد عثار القنا بلبته وضربه أرؤس الصناديد
وخوضه غمر كل مهلكة للذمر فيها فؤاد رعديد
فإن صبرنا فإننا صبر وإن بكينا فغير مردود
وإن جزعنا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود
أين الهبات التي يفرقها على الزرافات والمواحيد
سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجي النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود
إن نيوب الزمان تعرفني أنا الذي طال عجمها عودي
وفي ما قارع الخطوب وما آنسني بالمصائب السود
ما كنت عنه إذ استغاثك يا سيف بني هاشم بمغمود

قد مات

قد مات من قبلها فأنشره وقع قنا الخط في اللغاديد
ورميك الليل بالجنود وقد رميت أجفانهم بتسهيد
فصبحته رعالها شزبا بين ثبات إلى عباديد
تحمل أغمادها الفداء لهم فانتقدوا الضرب كالأخاديد
موقعه في فراش هامهم وريحه في مناخر السيد
أفنى الحياة التي وهبت له في شرف شاكرا وتسويد
سقيم جسم صحيح مكرمة منجود كرب غياث منجود
ثم غدا قده الحمام وما تخلص منه يمين مصفود
لا ينقص الهالكون من عدد منه علي مضيق البيد
تهب في ظهرها كتائبه هبوب أرواحها المراويد
أول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد
مهما يعزى الفتى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود
ومن منانا بقاؤه أبدا حتى يعزى بكل مولود

وقال أيضا وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة وهاجت ريح شديدة

لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع
بكرن ضرا وبكرت نفع وسجسج أنت وهن زعزع

وواحدٌ أنتَ وهنّ أربعُ    وأنتَ نبعٌ والملوكُ خِروعُ

وقال أيضا وهو سائر يريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين

لعيني كلَّ يومٍ منك حظٌّ    تحيّرُ منه في أمرٍ عجابِ
حِمالةُ ذا الحسامِ على حسامٍ    وموقعُ ذا السحابِ على سحابِ

وزاد المطر فقال له أيضا

تجفُّ الأرضُ من هذا الربابِ    ويخلقُ ما كساها من ثيابِ
وما ينفكُّ منك الدهرُ رطباً    ولا ينفكُّ غيثُك في انسكابِ
تسايرك السواري والغوادي    مسايرةَ الأحبّاءِ الطرابِ
تفيدُ الجودَ منك فتحتذيهِ    وتعجزُ عن خلائقك العذابِ

وأجل سيف الدولة ذكره وهو سائر في طريق آمد فقال له

أنا بالوشاةِ إذا ذكرتُك أشبهُ    تأتي الندى ويُذاعُ عنك فتكرهُ
وإذا رأيتُك دونَ عرضٍ عارضاً    أيقنتُ أنّ اللهَ يبغي نصرَهُ

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال له

ربَّ نجيعٍ بسيفِ الدولةِ انسفكا    وربَّ قافيةٍ غاظت به ملكا
من يعرفِ الشمسَ لا ينكرْ مطالعَها    أو يبصرِ الخيلَ لا يستكرمِ الرمكا
تُسرُّ بالمالِ بعضَ المالِ تملكهُ    إنّ البلادَ وإنّ العالمين لكا

وتوسط أجالا فقال له

يوم تم

٨١

يومٌ تمَّ ذا السيفُ آمالَهُ    فلا يفعلُ السيفُ أفعالَهُ
إذا سارَ في مهمهٍ عمَّهُ    وإن سارَ في جبلٍ طالَهُ
وأنتَ بما نلتنا مالكٌ    يثمّرُ من مالِهِ مالَهُ
كأنّك ما بيننا ضيغمٌ    يرشّحُ للفرسِ أشبالَهُ

ونزل سيف الدولة آمد وكثر المطر بها ودعا أبا الطيب فدخل عليه وهو يشرب فقال له قال بعض الناس في قولك

ليتَ أنّا إذا ارتحلتَ لك الخيلُ    وأنّا إذا نزلتَ الخيامُ

الخيام فوقك وعرض بجليس له فأجابه أبو الطيب وأراد بهذا قطع الكلام

لقد نسبوا الخيامَ إلى علاءٍ    أبيتُ قبولَهُ كلَّ الإباءِ
وما سلّمتُ فوقك للثريّا    ولا سلّمتُ فوقك للسماءِ
وقد أوحشتَ أرضَ الشامِ حتى    سلبتَ ربوعَها ثوبَ البهاءِ
تنفّسُ والعواصمُ منك عشرٌ    فتعرفُ طيبَ ذلك في الهواءِ

وذكر سيف الدولة لأبي العشائر جده وأباه فقال له أبو الطيب

أغلبُ الحيّزينِ ما كنتَ فيهِ    ووليُّ النماءِ من تنميهِ
ذا الذي أنتَ جدُّهُ وأبوهُ    دنيةً دونَ جدِّهِ وأبيهِ

وأذن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده فقال أبو الطيب

ألا أذّنْ فما أذكرتَ ناسٍ    ولا ليّنتَ قلباً وهو قاسي
ولا شغلَ الأميرَ عن المعالي    ولا عن حقِّ خالقِهِ بكاسِ

**وذكر سيف الدولة بيتاً احب اجازته وهو**

خرجت غداة النفر اعترض الدمى ... فلم ار احلى منك في العين والقلب

**فقال ابو الطيب**

فديناك اهدى الناس سهماً الى قلب ... واقتلهم للدارعين بلا حرب
تفرد بالاحكام في اهله الهوى ... فانت جميل الخلف مستحسن الكذب
واني لممنوع المقاتل في الوغى ... وان كنت مبذول المقاتل في الحب
ومن خلقت عيناك بين جفونه ... اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

**وقال بميافارقين وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلثين وثلثمائة وقدام الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح**

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ... اكل فصيح قال شعراً متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم
اطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... الى منظر يصغر عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في اوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم
كان العدى في ارضهم خلفاؤه ... فان شاء حازوها وان شاء سلموا
ولا كتب الا المشرفية عنده ... ولا رسل الا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل

ولم يخل من اسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق ... بصير وما بين الشجاعين مظلم
تباري نجوم القذف في كل ليلة ... نجوم له منهن ورد وادهم
يطأن من الابطال من لا حملنه ... ومن قصد المران ما لا يقوم
فهن مع السيدان في البر عسل ... وهن مع العقبان في النيق حوم
اذا جلب الناس الوشيج فانه ... بهن وفي لباتهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى ... وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا ينجم
اجار على الايام حتى ظننته ... تطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهذي الريح ماذا تريده ... وهدياً لهذا السيل ماذا يؤمم
الم يسأل الوبل الذي رام ثنينا ... فيخبره عنك الحديد المثلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه اعلى منه كعباً واكرم
فباشر وجهاً طالما باشر القنا ... وبل ثياباً طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذق المتعلم
فزار التي زارت بك الخيل قبرها ... وجشمها الشوق الذي تتجشم
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذؤابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل ايهم

تساوت به الأقطار حتى كأنه … يجمّع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه … من الضرب سطر بالأسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم … وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها … وما لبسته والسلاح المسمم

وأدبها طول القتال فطرفه … يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلاً وما تسمع الوحا … ويسمعها لحظاً وما يتكلم

تجانف عن ذات اليمين كأنها … ترق لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة … درت أي سوريها الضعيف المهدم

على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه … من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

لها في الوغى زي الفوارس فوقها … فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلاً بالنفوس على القنا … ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها … وأنك منها ساء ما تتوهم

إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا … من التيه في أغمادها تتبسم

ولم نر ملكاً قط يدعى بدونه … فيرضى ولكن يجهلون ونحلم

أخذت على الأرواح كل ثنية … من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت إلا من سنانك يتقى … ولا رزق إلا من يمينك يقسم

وقال أيضاً بميافارقين وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة

أشاع الناس

أشاع الناس بأن المقام يتصل فهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها

أينفع في الخيمة العذّل … وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته … محال لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذي لامها … وما فص خاتمه يذبل

تضيق بشخصك أرجاؤها … ويركض في الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت في جوفها … وتركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحة … كأن البحار لها أنمل

فليت وقارك فرقته … وحملت أرضك ما تحمل

فصار الأنام به سادة … وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها … كلون الغزالة لا يغسل

وأن لها شرفاً باذخاً … وأن الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة … فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت … لخانتهم حولك الأرجل

ولما أمرت بتطنيبها … أشيع بأنك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها … ولكن أشار بما تفعل

وعرّف أنك من همه … وأنك في نصره ترفل

فما العاندون وما أثلوا … وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن أدركوا وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون ومن دونه جدك المقبل
وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجي جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل
جعلتك بالقلب لي عدة لأنك باليد لا تجعل
لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل
فإن طبعت قبلك المرهفات فإنك من قبلها المفصل
وان جاد قبلك قوم مضوا فانك في الكرم الاول
وكيف تقصر عن غاية وامك من ليثها مشبل
وقد ولدتك فقال الورى الم تكن الشمس لا تحبل
فتبا لدين عبيد النجوم ومن يدعي أنها تعقل
وقد عرفتك فما بالها تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدريكما لبت وأعلاكما الاسفل
انلت عبادك ما أملت أنالك ربك ما تأمل

وقال ايضا وقد كبس سيف الدولة في بلد الروم من منزل يعرف

بالسنبوس في جمادى الاولى سنة تسع وثلثين وثلثماية واصبح وقد صف الجيش يريد
سمندو وكان ابو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا



من الصفوف يريد زحفا فعرفه ثم رد الفرس اليه فسايره فانشده

لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في العدو لها أجيج
تبيت بها الحواصن آمنات وتسلم في مسالكها الحجيج
فلا زالت عداتك حيث كانت فرائس أيها الاسد المهيج
عرفتك والصفوف معبآت وانت بغير سيرك لا تعيج
ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج
بأرض تهلك الاشواط فيها اذا ملئت من الركض الفروج
تحاول نفس ملك الروم فيها فتفديه رعيته العلوج
ابالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق اذا لاقى وغارته لجوج
نعوذه من الاعيان باسا ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فإن يقدم فقد زرنا سمندو وان يحجم فموعدنا الخليج

ومر سيف الدولة في هذه الغزاة بسمندو وعبر آلس وهو نهر عظيم

ونزل على صارخة فأحرق ربضها وكنايسها وربض خرشنة وما حولها
واكثر القتل واقام بمكانه اياما ثم رحل حتى عبر آلس راجعا فلما امسى
نزل السواد واكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة وانتهى الى بطن

اللقان في غد ظهرا فلقي الدمستق في الوف من الخيل فلما نظر الى اوايل
خيل المسلمين ظنها سرية فثبت لها وقاتل اول الناس حتى هزمهم واشرف
عليه سيف الدولة فانهزم وقتل من فرسانه خلق واسر من بطارقته
وزراورته ووجوه رجاله نيف على ثمانين وافلت الدمستق وعاد سيف الدولة
الى سواده وعسكره فقفل غانما فلما وصل الى عقبة تعرف بمقطعة
الاثفار صافه العدو على راسها واخذ ساقة الناس بجميعهم فلما انحدر
بعد عبور الناس ركبه العدو فجرح من الفرسان جماعة فنزل سيف الدولة
على برذون وهو نهر وضبط العدو وعقبة السير وهي عقبة صعبة طويلة
فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها فعدل متياسرا في طريق
وصفه له بعض الادلاء واخذ ساقة الناس وكانت الابل كثيرة معيية
وجاءه العدو وخلفه اخر النهار فقاتله الى العشاء واظلم الليل وتسلل
اصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم فلما خف عنده اصحابه سار حتى
لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من جيحان الحدث فوقف وقد اخذ العدو
الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر احد
ومن نجا من العقبة نهارا لم يرجع ومن بقي تحتها لم تكن فيه نصرة وتخاذل
الناس وكانوا قد ملوا النفر فامر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة
وكل من كان في السلاسل وكان فيها مايات وانصرف سيف الدولة و

ابو الطيب اخر الليل بجماعة من المسلمين بعضهم نيام من التعب
وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك فلذلك قال وجدتموهم نياما في دمائكم كان قتلاكم اياهم فجعوا

فقال ابو الطيب يصف الحال بعد القفول

غيري باكثر هذا الناس ينخدع    ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم    وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت    ان الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه    انف العزيز بقطع العز يجتدع
ااطرح المجد عن كتفي واطلبه    واترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة    دواء كل كريم او هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها    في الدرب والدم في اعطافها دفع
واوحدته وما في قلبه قلق    واغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم    والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل    على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد    كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة    تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا    والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة    له المنابر مشهودا بها الجمع

يطمّع الطير فيهم طول أكلهم حتى تكاد على أحيائهم تقع
ولو رآه حواريّوهم لبنوا على محبّته الشرع الذي شرعوا
ذمّ الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنّوا أنها قزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل على الجياد التي حوليّها جذع
يذري اللقان غبارا في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع
كأنما تتلقاهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع
تهدي نواظرها والحرب مظلمة من الأسنّة نارا والقنا شمع
دون السهام ودون القدّ طافحة على نفوسهم المقوّرة المزع
إذا دعا العلج علجا حال بينهما أظمى تفارق منه أختها الضلع
أجلّ من ولد الفقّاس منكتف إذ فاتهنّ وأمضى منه منصرع
وما نجا من شفار البيض منفلت نجا ومنهنّ في أحشائه فزع
يباشر الأمن دهرا وهو مختبل ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
كم من حشاشة بطريق تضمّنها للباترات أمين ما له ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ويطرد النوم عنه حين يضطجع
تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفة حتى يقول لها عودي فتندفع
قل للدمستق إنّ المسلمين لكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نياما في دمائكم كأنّ قتلاكم إيّاهم فجعوا

ضعفى تعفّ الأعادي عن مثالهم من الأعادي وإن همّوا بهم نزعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق فليس يأكل إلا الميّت الضبع
هلّا على عقب الوادي وقد صعدت أسد تمرّ فرادى ليس تجتمع
تشقّكم بقناها كلّ سلهبة والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع
وإنما عرّض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسل إذا رجعوا
فكلّ غزو إليكم بعد ذا فله وكلّ غاز لسيف الدولة التبع
تمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع
وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع
من كان فوق محلّ الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
لم يسلم الكرّ في الأعقاب مهجته إن كان أسلمها الأصحاب والشيع
ليت الملوك على الأقدار معطية فلم يكن لدنيّ عندها طمع
رضيت منهم بأن زرت الوغى فرأوا وأن قرعت حبيك البيض فاستمعوا
لقد أباحك غشّا في معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحامية ولو تنصّر فيها الأعصم الصدع
وما حمدتك في هول ثبتّ له حتى بلوتك والأبطال تمتصع
فقد يظنّ شجاعا من به خرق وقد يظنّ جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

**وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصايفة في جمادى الآخرة سنة**
اربعين وثلثماية ببقعة عن سوس على إحراق القرى ثم اصبح صافاً بين يدي مندو
وقد اتصل به ان العدو بها جامع معد في اربعين الفا فتهيب جيش سيف الدولة
الاقدام عليهما واحب سيف الدولة المسير اليها فاعترضه ابو الطيب فانشده ارتجالا

نزور ديارا ما نحب لها مغنى ونسأل فيها غير سكانها الاذنا
نقود اليها الاخذات لنا المدى عليها الكماة المحسنون بها ظنا
ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى
وقد علم الروم الشقيون اننا اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا
وانا اذا ما الموت صرح في الوغى لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه الينا وقلنا للسيوف هلمنا
وخيل حشوناها الاسنة بعدما تكدسن من هنا علينا ومن هنا
ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا
تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى
فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن اناس نتبع البارد السخنا
وان كنت سيف الدولة العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا
فنحن الذي لا نأتلي لك نصرة وانت الذي لو انه وحده اغنى

فقيل الردى من يبتغي عندك العلى ومن قال لا ارضى من العيش بالادنى
فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ولم يك للدنيا ولا اهلها معنى
وما الخوف الا ما تخوفه الفتى وما الأمن الا ما رآه الفتى امنا

**وقال ايضا يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يتم قصد خرشنة بسبب الثلج وهجوم الشتاء**

عواذل ذات الخال في حواسد وان ضجيع الخود مني لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد
متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا محب لها في قربه متباعد
اذا كنت تخشى العار في كل خلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد
الح علي السقم حتى ألفته وملّ طبيبي جانبي والعوائد
مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيها الولائد
اهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه واطارد
وحيدا من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
تثنى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود
وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن اذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

[illegible]

خليلي إني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصايد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الاحسان والصفح غامد

ولما رايت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

احقهم بالسيف من ضرب الطلى وبالامن من هانت عليه الشدايد

واشقى بلاد الله ما الروم اهلها بهذا وما بها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

مخضبة والقوم صرعى كانها وإن لم يكونوا ساجدين مساجد

تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكايد

وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى كما سكنت تحت التراب الاساود بطن خ

وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى وخيلك في اعناقهن قلايد

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد

والحقن بالصفصاف سابور فانهوى وذاق الردى اهلاهما والجلامد

وغلس في الوادي بهن مشيع مبارك ما تحت اللثامين عابد

فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به اوقاته والمقاصد

اخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم الا وسيحان جامد

فلم يبق الا من حماها من الظبى لمى شفتيها والثدي النواهد



تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوايد

ومن شرف الاقدام انك فيهم على القتل موموق كانك شاكد

وان دما اجريته بك فاخر وان فوادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قايد

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد

فانت حسام الملك والله ضارب وانت لواء الدين والله عاقد

وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد

وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد

اوليك انياب الخلافة كلها وساير املاك البلاد الزوايد

احبك يا شمس البلاد وبدره وإن لامني فيك السها والفراقد

وذاك لان الفضل عندك باهر وليس لان العيش عندك بارد

فان قليل الحب بالعقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي في سحر يوم الاربعا لعشر بقين
من شهر رمضان سنة اربعين وثلثماية

لا يحزن الله الامير فانني لآخذ من حالاته بنصيب

ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى بكى بعيون سرها وقلوب

وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيبٌ إلى قلبي حبيبُ حبيبي
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعيا دواءُ الموتِ كلَّ طبيبِ
سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها مُنعنا بها من جيئةٍ وذهوبِ
تملّكها الآتي تملُّكَ سالبٍ وفارقها الماضي فراقَ سليبِ
ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبرِ الفتى لولا لقاءُ شَعوبِ
وأوفى حياةِ الغابرين لصاحبٍ حياةُ امرئٍ خانته بعد مشيبِ
لأبقى يَماكٌ في حشاي صبابةً إلى كلِّ تركيِّ النجارِ جليبِ
وما كلُّ وجهٍ أبيضٍ بمباركٍ ولا كلُّ جفنٍ ضيّقٍ بنجيبِ
لئن ظهرتْ فينا عليه كآبةٌ لقد ظهرت في حدِّ كلِّ قضيبِ
وفي كلِّ قوسٍ كلَّ يومِ تناضلٍ وفي كلِّ طِرفٍ كلَّ يومِ ركوبِ
يعِزُّ عليه أن يُخِلَّ بعادةٍ وتدعو لأمرٍ وهو غيرُ مجيبِ
وكنتُ إذا أبصرتُه لك قائماً نظرتُ إلى ذي لِبدتين أديبِ
فإن يكنِ العِلقَ النفيسَ فقدتَه فمن كفِّ متلافٍ أغرَّ وهوبِ
كأنّ الردى عادٍ على كلِّ ماجدٍ إذا لم يعوّذ مجده بعيوبِ
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوبِ
وللتركُ للإحسان خيرٌ لمحسنٍ إذا جعل الإحسانَ غيرَ ربيبِ
وإنّ الذي أمست نزارٌ عبيدَه غنيٌّ عن استعباده لغريبِ

كفى بصفاء



كفى بصفاء الودّ رِقّاً لمثله وبالقربِ منه مفخراً للبيبِ
فعوّض سيفُ الدولة الأجرَ إنه أجلُّ مثابٍ من أجلِّ مثيبِ
فتى الخيل قد بلّ النجيعُ نحورها يطاعن في ضنك المقام عصيبِ
يعاف خيامَ الرَّيط في غزواته فما خيمُه إلا غبارُ حروبِ
علينا لك الإسعادُ إن كان نافعاً بشقِّ قلوبٍ لا بشقِّ جيوبِ
فرُبّ كئيبٍ ليس تندى جفونه وربّ كثيرِ الدمعِ غيرُ كئيبِ
تسلَّ بفكرٍ في أبيك فإنما بكيتَ فكان الضحكُ بعدُ قريبِ
إذا استقبلتْ نفسُ الكريم مصابها بخُبثٍ ثنتْ فاستدبرته بطيبِ
وللواجد المكروب من زفراته سكونُ عزاءٍ أو سكونُ لُغوبِ
وكم لك جدّاً لم ترَ العينُ وجهه فلم تجرِ في آثاره بغروبِ
فدتك نفوسُ الحاسدين فإنها معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيبِ
وفي تعبٍ من يحسد الشمسَ نورَها ويجهد أن يأتي لها بضريبِ

**وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش سنة إحدى وأربعين وثلثمائة**

فديناك من ربعٍ وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسمَ من لم يدع لنا فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لُبّا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً لمن بان عنه أن نُلِمّ به ركبا
نذمّ السحابَ الغرَّ في فعلها به ونُعرض عنها كلما طلعت عتبا

عنه خ

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت  على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالاصايل والضحى  اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا

ذكرت به وصلا كأن لم افز به  وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا

وفتانة العينين قتالة الهوى  اذا نفحت شيخا روائحها شبا

لها بشر الدر الذي قلدت به  ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

فيا شوق ما ابقى ويا لي من النوى  ويا دمع ما اجرى ويا قلب ما اصبى

لقد لعب البين المشت بها وبي  وزودني في السير ما زود الضبا

ومن تكن الاسد الضواري جدوده  يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست ابالي بعد ادراكي العلى  أكان تراثا ما تناولت ام كسبا

فرب غلام علم المجد نفسه  كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا

اذا الدولة استكفت به في ملمة  كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد  فكيف اذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده  فكيف اذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه  فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا

عليم باسرار الديانات واللغى  له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا  به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا  ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا

هنيئا لأهل

هنيئا لأهل الثغر رايك فيهم  وانك حزب الله صرت لهم حزبا

وانك رعت الدهر فيها وريبه  فان شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم  ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

سراياك تترى والدمستق هارب  واصحابه قتلى وامواله نهبا

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا  وادبر اذ اقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الاعداء من يكره القنا  ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل رد عنه باللقان وقوفه  صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعدما التف الرماحان ساعة  كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة  اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلى العذارى والبطاريق والقرى  وشعث النصارى والقرابين والصلبا

ارى كلنا يبغي الحياة بسعيه  حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس اورده التقى  وحب الشجاع النفس اورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد  الى ان ترى احسان هذا لذا ذنبا

فاضحت كأن السور من فوق بدئه  الى الارض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة  وتفزع فيها الطير ان تلقط الحبا

وتردي الجياد الجرد فوق جبالها  وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا

كفى عجبا ان يعجب الناس انه  بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الانام وبينه اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لامر اعدته الخلافة للعدى وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ولم تترك الشام الاعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سب قط ولا سبا
وجيش يثني كل طود كانه خريق رياح واجهت غصنا رطبا
كان نجوم الليل خافت مغاره فمدت عليها من عجاجته حجبا
فمن كان يرضي اللوم والكفر ملكه فهذا الذي يرضي المكارم والربا في الروم

واهدى الى ابي الطيب سيف الدولة هدية فيها ثياب ديباج بلغ مقابلة
رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر احسن من الفرس فقال

ثياب كريم ما يصون حسانها اذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها وتجلو علينا نفسها وقيانها
ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الاشياء الا زمانها
وما ادخرتها قدرة في مصور سوى انها ما انطقت حيوانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها
ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها
وام عتيق خاله دون عمه راى خلقها من اعجبته فعانها
اذا سايرته باينته وبانها وشانته في عين البصير وزانها

فاين التي

فاين التي لا تامن الخيل شرها وشري ولا تعطي سواي امانها
واين التي لا ترجع الرمح خائبا اذا خفضت يسرى يدي عنانها
ومالي ثناء لا اراك مكانه فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وكان سيف الدولة اذا تاخر عنه مدحه شق عليه واكثر
اذاه واحضر من لا خير فيه وتقدم اليه بالتعريض له في مجلسه بما لا يحب فلا
يجيب ابو الطيب احدا عن شيء فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى
ابو الطيب في ترك قول الشعر ويلح سيف الدولة في هذا الذي يستعمله
من القبيح واكثر عليه مرة بعد اخرى فقال ابو الطيب وانشده
اياها في محفل من العرب والعجم

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم
مالي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم
فكان احسن خلق الله كلهم وكان احسن ما في الاحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه اسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم
الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها الا يواريهم ارض ولا علم

أكلما رمت جيشاً فانثنى هرباً تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك جمعهم في كل معترك وما عليك بهم عار اذا انهزموا
أما ترى ظفراً حلواً سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الانوار والظلم
أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الموجتين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفرداً حتى تعجب مني القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم

ان كان

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم الم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم
أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميراً عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا الا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك الا انه مقة قد ضمن الدر الا انه كلم

فلما انشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وقال له نبطي كان في المجلس
اتركني اسعى في دمه فرخص له في ذلك فانصرف فوقف له رجاله في
طريقه ليغتاله فلما رآها ابو الطيب وبين السلاح تحت ثيابهم
امكن يده من قائم سيفه وجاءها حتى خرقها فلم تقدم عليه ثم
انفذت الطير الى ابي العشائر في امره فانفذ عشرة من خاصته

فوقفوا بباب سيف الدولة اول الليل وجاء الرسول على لسان سيف
الدولة وسار اليه فلما قرب منهم ضربه راجل بين ايديهم بيده الى عنان
فرسه وسل ابو الطيب السيف فوثب الراجل وتقدمت فرسه به الخيل
فعبر قنطرة كانت بين ايديهم واجترهم الى الصحراء فاصاب
احدهم نحر فرسه بسهم فانفذه فانتزع ابو الطيب السهم ورمى به
واستقلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد ان كان لهم
ثم رد عليهم بعد ان فني النشاب فضرب احدهم فقطع الوتر وبعض
القوس واسرع السيف في الذراع ووقفوا على المضروب وسار وتركهم
فلما ايسوا منه قال احدهم في اخر الوقت نحن غلمان ابي العشاير فلذلك قال

ومنتسب عندي الى من احبه ❊ وللنبل حولي من يديه حفيف

الابيات قد قدمناها في مديح ابي العشاير وعاد ابو الطيب الى المدينة
في الليلة الثانية مستخفيا فاقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين
سيف الدولة وسيف الدولة ينكر انه فعل ذلك او امر به فعند
ذلك قال ابو الطيب ٥

الا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ❊ فداه الورى امضى السيوف مضاربا
وما لي اذا ما اشتقت ابصرت دونه ❊ تنائف لا اشتاقها وسباسبا
وقد كان يدني مجلسي من سمائه ❊ احادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك



حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا ❊ وحسبي موهوبا وحسبك واهبا
اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا ❊ اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانه ❊ محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

ليلة ٤ ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة فتلقاه الغلمان وادخلوه الى خزانة
الكسوة فخلع عليه وطيب ثم دخل على سيف الدولة فساله سيف الدولة
عن حاله وهو مستحي فقال ابو الطيب ٥ رايت الموت عندك احب الي
من الحياة بعدك فقال له بل يطيل الله عمرك ودعا له ابو الطيب
ثم ركب وسار وسار معه خلق كثير الى منزله واتبعه سيف الدولة
طيبا كثيرا وهدية فقال ابو الطيب يمدحه وانشدها في شعبان سنة احدى واربعين

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ❊ دعا فلباه قبل الركب والابل
ظللت بين اصيحابي اكفكفه ❊ وظل يسفح بين العذر والعذل
اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب ❊ كذاك كانت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل ❊ من اللقاء كمشتاق بلا امل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها ❊ لا يتحفوك بغير البيض والاسل
والهجر اقتل لي مما اراقبه ❊ انا الغريق فما خوفي من البلل
ما بال كل فؤاد في عشيرتها ❊ به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الالحاظ مالكة ❊ لمقلتيها عظيم الملك في المقل

تشبه الخفرات الآنسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة أيامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد أراني الشباب الروح في بدني وقد أراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل فتاة
فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها أثر على ذؤابته والجفن والخلل
لا أكسب الحمد إلا من مضاربه أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله أو كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل
والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل

ان الهمام

إن الهمام الذي فخر الأنام به خير السيوف بكفي خيرة الدول
تمسي الأماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي
انظر إذا اجتمع السيفان في رهج إلى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا أعد هذا لرأس الفارس البطل
فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار إلى الأجبال من أسد تمشي النعام به في معقل الوعل
جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة وزال عنها وذاك الروع لم يزل
فكلما حلمت عذراء عندهم فإنما حلمت بالسبي والجمل
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول
ناديت مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل
بالشرق والغرب أقوام نحبهم فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل
وعرفاهم بأني في مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول
يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الإحسان لا قبلي
ما كان نومي إلا فوق معرفتي بأن رأيك لا يؤتى من الزلل
أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل ادن سر صل
لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل
وما سمعت ولا غيري بمقتدر أذب منك لزور القول عن رجل

لان جهلك حلم لا تكلفه    ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثنال كلام الناس عن كرم    ومن يسد طريق العارض الهطل

انت الجواد بلا من ولا كدر    ولا مطال ولا وعد ولا مذل

انت الشجاع اذا ما لم يطا فرس    غير السنور والاشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة    كانه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض    بعاجل النصر في مستاخر الاجل

فاستحسن سيف الدولة ومن حضر القصيدة واطنبوا في وصفها فقال ارتجالا

ان هذا الشعر في الشعر ملك    سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا    فقضى باللفظ لي والحمد لك

فاذا مر باذني حاسد    صار ممن كان حيا فهلك

ولما انشده اقل انل راى اقواما يعدون الفاظه فزاد فيه وانشده

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

فاخذوا يتشككون الفاظه والحروف فقال

عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن بل

وهذا دعاء لو سكت كفيته    لاني سالت الله فيك وقد فعل

وحضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة احدى واربعين وثلثمائة

وبين يديه نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش شيخ المصيصة لا تتوهم

هذا للشرب فقال ابو الطيب

شديد البعد من شرب الشمول    ترنج الهند او طلع النخيل

ولكن كل شيء فيه طيب    لديك من الدقيق الى الجليل

وميدان الفصاحة والقوافي    وممتحن الفوارس والخيول

فلم يتبين معنى البيت الاول لبعض من حضر فقال

اتيت بمنطق العرب الاصيل    وكان بقدر ما عاينت قيلي

فعارضه كلام كان منه    بمنزلة النساء من البعول

وهذا الدر مامون التشظي    وانت السيف مامون الفلول

وليس يصح في الافهام شيء    اذا احتاج النهار الى دليل

ودخل الى سيف الدولة في ذي القعدة سنة احدى واربعين وثلثمائة

وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف

واحضروا اللبوة مقتولة ومعها ثلاثة اشبال بالحياة والقوها بين يديه فقال ارتجالا

لقيت العفاة بآمالها    وزرت العداة بآجالها

واقبلت الروم تمشي اليك    بين الليوث واشبالها

اذا رات الاسد مسبية    فاين تفر باطفالها

وقال بعد ذلك يمدحه ويذكر الفداء الذي التمسه رسول ملك الروم وكتابه

الوارد معه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي    وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه    ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى    مجال لدمع المقلة المترقرق
واحلى الهوى ما شك في الوصل ربه    وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الادلال سكرى من الصبى    شفعت اليها من شبابي بريق
واشنب معسول الثنيات واضح    سترت فمي عنه فقبل مفرقي
واجياد غزلان كجيدك زرنني    فلم اتبين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوى يعف اذا خلا    عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي
سقى الله ايام الصبا ما يسرها    ويفعل فعل البابلي المعتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به    تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم ار كالالحاظ يوم رحيلهم    بعثن بكل القتل من كل مشفق
ادرن عيونا حائرات كانها    مركبة احداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا    وعن لذة التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كانه    قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها    اذا وقعت فيه كنسج الخدرنق
هواد لاملاك الجيوش كانها    تخير ارواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن    وتفري اليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط    ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كان صحيحها    يبكي دما من رحمة المتدقق
فلا تبلغاه ما اقول فانه    شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
ضروب باطراف السيوف بنانه    لعوب باطراف الكلام المشقق
كسائله من يسال الغيث قطرة    كعاذله من قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة    وحتى اتاك الحمد من كل منطق
راى ملك الروم ارتياحك للندى    فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا    لادرب منه بالطعان واحذق
وكاتب من ارض بعيد مرامها    قريب على خيل حوالك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله    فما سار الا فوق هام مفلق
فلما دنا اخفى عليه مكانه    شعاع الحديد البارق المتالق
واقبل يمشي في البساط فما درى    الى البحر يمشي ام الى البدر يرتقي
ولم يثنك الاعداء عن مهجاتهم    بمثل خضوع في كلام منمق
وكنت اذا كاتبته قبل هذه    كتبت اليه في قذال الدمستق
فان تعطه بعض الامان فسائل    وان تعطه حد الحسام فاخلق
وهل ترك البيض الصوارم منهم    حبيسا لفاد او رقيقا لمعتق
لقد وردوا ورد القطا شفراتها    ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة انرت بها ما بين غرب ومشرق
اذا شاء ان يلهوا بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق
وما كمد الحساد شيا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق
ويمتحن الناس الامير برايه ويغضي على علم بكل ممخرق
واطراق طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب ليس بمطرق
فيا ايها المطلوب جاوره تمتنع ويا ايها المحروم يممه ترزق
ويا اجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا اشجع الشجعان فارقه تفرق
اذا سعت الاعداء في كيد مجده سعى جده في جدهم سعي محنق
وما ينصر الفضل المبين على العدى اذا لم يكن فضل السعيد الموفق

ودخل اليه ليلا وقد رفع سلاحا كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحا كانك واصف وقت النزال
وان البيض صف على دروع فشوق من رآه الى القتال
فلو اطفات نارك تالديه قرات الخط في سود الليالي
ولو لحظ الدمستق حافتيه لقلب رايه حالا الى حال
ان استحسنت وهو على بساط فاحسن ما يكون على الرجال
وان بها وان به لنقصا وانت لها النهاية في الكمال

وعرضت عليه شروح فوجد فيها شرحا غير مذهب فامر

باذهابه فقال له ابو الطيب

احسن ما يخضب الحديد به وخاضبيه النجيع والغضب
فلا تشينه بالنضار فما يجتمع الماء فيه والذهب

وانفذ اليه احد اهل بغداد ابياتا يذكر انه راها
في النوم يشكو اليه فيها الفقر فقال ابو الطيب

قد سمعنا ما قلت في الاحلام وانلناك بدرة في المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء فكان النوال قدر الكلام
كنت فيما كتبته نائم العين فهل كنت نائم الاقلام
ايها المشتكي اذا رقد الاعدام لا رقدة مع الاعدام
افتح الجفن واترك القول في النوم وميز خطاب سيف الامام
الذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حام
كل آبائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم الكرام

وقال وقد امر سيف الدولة باجازة ابيات على هذا الوزن والروي

عذل العواذل حول قلبي التائه وهوى الاحبة منه في سودائه
يشكو الملام الى اللوائم حره ويصد حين يلمن عن برحائه
وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي اسخطت اعذل منك في ارضائه
ان كان قد ملك القلوب فانه ملك الزمان بارضه وسمائه

الشمس من حساده والنصر من قرنائه والسيف من اسمائه
اين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه واباۤئه ومضائه
مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

## واستزاده سيف الدولة فقال

القلب اعلم يا عذول بدائه واحق منك بجفنه وبمائه
فومن احب لاعصينك في الهوى قسما به وبحسنه وبهائه
أأحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن اخفائه
ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه
ان المعين على الصبابة بالاسى اولى برحمة ربها واخائه
مهلا فان العذل من اسقامه وترفقا فالسمع من اعضائه
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك في احشائه
ان المحب مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدمائه القتيل
والعشق كالمعشوق يعذب قربه للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لاغرته بفدائه
وقي الامير هوى العيون فانه ما لا يزول ببأسه وسخائه
يستأسر البطل الكمي بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه
اني دعوتك للنوائب دعوة لم يدع سامعها الى اكفائه
فاتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلا وامامه ووراۤئه
من للسيوف بان تكون سميها في اصله وفرنده ووفائه
طبع الحديد فكان من اجناسه وعلي المطبوع من آبائه

## وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها

بيتان في كتمان السر وسأله اجازتهما في الحال والبيتان
امني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره اوفر
ولولا اصونه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر ه

## فقال ورسوله واقف

رضاك رضاي الذي اوثر وسرك سري فما اظهر
كفتك المروءة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت اذا انشر السر لا ينشر
كأني عصت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر
وافشاء ما انا مستودع من الغدر والحر لا يغدر
اذا ما قدرت على نطقة فاني على تركها اقدر
اصرف نفسي كما اشتهي واملكها والقنا احمر

دعا اليك يا سيفها دولة وامرك يا خير من يامر ٥
اتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي اذخر
ولو كان يوم وغى قاتما للباه سيفي والاشقر
فلا غفل الدهر عن اهله فانك عين بها ينظر

وكان سيف الدولة استبطا مدحه وعاتبه مدة ثم لقيه في الميدان

فانكر ابو الطيب تقصيره فيما كان عوده من الاقبال اليه والسلام عليه فعاد الى منزله وكتب بهذه الابيات اليه من وقته ٥

ارى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا
تركتني اليوم في خجلة اموت مرارا واحيا مرارا
اسارقك اللحظ مستحييا وازجر في الخيل مهري سرارا
واعلم اني اذا ما اعتذرت اليك اراد اعتذاري اعتذارا
كفرت مكارمك الباهرات ان كان ذلك مني اختيارا
ولكن حمى الشعر الا القليل هم حمى النوم الا غرارا
وما انا اسقمت جسمي به ولا انا اضرمت في القلب نارا
فلا تلزمني ذنوب الزمان الي اساء واياي ضارا
وعندي لك الشرد السائرات لا يختصصن من الارض دارا
فاني اذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا



ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا
فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا
اشدهم في الندى هزة وابعدهم في عدو مغارا
سما بك همي فوق الهموم فلست اعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر الا كبارا

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار بكر لاضطراب البادية بها

فنزل حران واخذ رهاين بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها راي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة الى درب القلة فشن بها الغارات على ارض عرقة وملطية وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه عليه فرجع وتبعه العدو فعطف عليه فقتل من الارمن خلقا كثيرا ورجع الى ملطية وعبر قباقب وهو نهر عظيم حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار فعبر الى بطن هنزيط وسمنين وترك الحصن الران ورحل الى سميساط فورد عليه بها من خبره ان العدو في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها فادرك العدو راجعا على جيحان فهزمه واسر قسطنطين بن الدمستق وجرح الدمستق في وجهه فقال ابو الطيب يصف ما كان في جمادى الاخرة سنة اثنين واربعين وثلثمائة ٥

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل ٥

يبن لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدراً ما اليه سبيل

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ... ولكنني للنائبات حمول

وإن رحيلاً واحداً حال بيننا ... وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

اذا كان شم الروح ادنى اليكم ... فلا برحتني روضة وقبول

وما شرقي بالماء الا تذكرا ... لماء به اهل الحبيب نزول

يحرمه لمع الاسنة فوقه ... فليس لظمآن اليه وصول

اما في النجوم السائرات وغيرها ... لعيني على ضوء الصباح دليل

الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي ... فيظهر فيه رقة ونحول

لقيت بدرب القلة الفجر لقية ... شفت كمدي والليل فيه قتيل

ويوما كان الحسن فيه علامة ... بعثت بها والشمس منك رسول

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذحول

ولكنه ياتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى ... وما علموا ان السهام خيول

شوائل تشوال العقارب بالقنا ... لها مرح من تحته وصهيل

وما هي الا خطرة عرضت له ... بحران لبتها قنا ونصول

همام اذا ما هم امضى همومه ... بارعن وطء الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة ... اذا عرست فيها فليس تقيل

فلما تجلى

فلما تجلى من دلوك وصنجة ... علت كل طود راية ورعيل

على طرق فيها على الطرق رفعة ... وفي ذكرها عند الانيس خمول

فما شعروا حتى رأوها مغيرة ... قباحا واما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف (بالرماح) غسيل

وامسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كان جيوب الثاكلات ذيول

وعادت فظنوها بموزار قفلا ... وليس لها الا الدخول قفول

فخاضت نجيع الجمع (القوم) خوضا كانه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل

تسايرها النيران في كل مسلك ... به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية ... ملطية ام للبنين ثكول

واضعفن ما كلفنه من قباقب ... فاضحى كان الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كانما ... تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كان الماء مر بجسمه ... واقبل راس وحده وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا ممن ابدن بديل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزول

وبتن بحصن الران رزحى من الوجى ... وكل عزيز للامير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة … وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا … وأودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش … وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه … دروا أن كل العالمين فضول

وأن رماح الخط عنه قصيرة … وأن حديد الهند عنه كليل

فأوردهم صدر الحصان وسيفه … فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله … ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم … بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب … وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد … فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة … وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا … ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة … نصيرك منها رنة وعويل

أغركم طول الجيوش وعرضها … علي شروب للجيوش أكول

إذا لم تكن لليث إلا فريسة … غذاه ولم ينفعك أنك فيل

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة … هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

فإن تكن الأيام أبصرن صوله … فقد علم الأيام كيف تصول

فدتك

فدتك ملوك لم تسم مواضيا … فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة … ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله … إذ القول قبل القائلين مقول

وما لكلام الناس فيما يريبني … أصول ولا للقائليه أصول

أعادى على ما يوجب الحب للفتى … وأهدأ والأفكار في تجول

سوى وجع الحساد داو فإنه … إذا حل في قلب فليس يحول

ولا تطمعن من حاسد في مودة … وإن كنت تبديها له وتنيل

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس … كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا … وتسلم أعراض لنا وعقول

فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل … فأنت لخير الفاخرين قبيل

يغم عليا أن يموت عدوه … إذا لم تغله بالأسنة غول

شريك المنايا والنفوس غنيمة … فكل ممات لم يمته غلول

فإن تكن الدولات قسما فإنها … لمن ورد الموت الزؤام تدول

لمن هون الدنيا على النفس ساعة … وللبيض في هام الكماة صليل

وتأخر أيضا مدحه عنه فعتب عليه فقال يعتذر إليه

أدني ابتسام منك تحيا القرائح … وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح

ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها … ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح

وقد نقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح
وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر إلا لأنه يقصر عن وصف الأمير المدائح

## وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له

أيدري ما أرابك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب
وجسمك فوق همة كل داء فقرب أقلها منه عجيب
يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب
وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب
مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب
وأنت الملك تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك أن تراها وعثيرها لأرجلها جنيب
مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحر والجنوب مصممة خ
فقربها الأعنة راجعات فإن بعيد ما طلبت قريب
إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي جفوني تحت شمس ما تغيب
فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيب

وللحساد



وللحساد عذر أن يشحوا على نظري إليه وأن يذوبوا
فإني قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

## وقال أيضا فيه

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فإنك بحر كل بحر له بعض

## وقال وقد عوفي سيف الدولة

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهه وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في إحسانه العجم
وأخلص الله للإسلام نصرته وإن تقلب في آلائه الأمم
وما أخص في برء بتهنية إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

## وقال في انسلاخ شهر رمضان يمدحه

الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر

وقال وقد قال سيف الدولة الساعة [illegible]
[illegible]
عوفيت [illegible]

ترى الاهلة وجها عم نائله فما يخص به من دونها البشر
ما الدهر عند الارض انف يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهي لك في ايامه كرم فلا انتهى لك في اعوامه عمر
فان حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منه الشيب والكبر

ومد قويق وهو نهر بحلب فاحاط بدار سيف الدولة

فخرج ابو الطيب من عنده فبلغ الماء صدر فرسه فقال

حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه ام اشتهيت ان ترى قرينه
ام انتجعت للغنى يمينه ام زرته مكثرا قطينه
ام جئته مخندقا حصونه ان الجياد والقنا يكفينه
يا رب لج جعلت سفينه وعازب الروض توفت عونه
وذي جنون اذهبت جنونه وشرب كاس اكثرت رنينه
وابدلت غناءه انينه وضيغم اولجها عرينه
وملك اوطاها جبينه يقودها مسهدا جفونه
مباشرا بنفسه شؤونه مشرفا بطعنه طعينه
عفيف ما في ثوبه مامونه ابيض ما في تاجه ميمونه
بحر يكون كل بحر دونه شمس تمنى الشمس ان تكونه

ان تدع

ان تدع يا سيف لتستعينه يجبك قبل ان تتم سينه
ادام من اعدى ابو تمكينه من صان منهم نفسه ودينه

بلغ وقال يمدحه ويهنيه بالعيد وانشده اياها في ميدانه تحت
مجلسه وهما على فرسيهما في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين وثلثمائة

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا
ورب مريد ضره ضر نفسه وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى
ومستكبر لم يعرف الله ساعة راى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا
فاني رايت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الارض خاشعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم والجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصول الى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا
سريت الى جيحان من ارض آمد ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا
فولى واعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا

عرضت له دون الحياة وطرفه وابصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الاسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا
فاصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي به العكاز في الدير تائبا وما كان يرضى مشي اشقر اجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه جريحا وخلا جفنه النقع ارمدا
فلو كان ينجي من علي ترهب ترهبت الاملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها يعد له ثوبا من الشعر اسودا
هنيئا لك العيد الذي انت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الاعياد لبسك بعده تسلم مخرقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الايام مثلك في الورى كما كنت فيهم اوحدا كان اوحدا
هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فوا عجبا من دايل انت سيفه اما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه يصرعه الضرغام فيما تصيدا
رايتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندا

ولكن تفوق

ولكن تفوق الناس رايا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا
يدق على الافكار ما انت فاعل فيترك ما يخفى ويوخذ ما بدا
ازل حسد الحساد عني بكبتهم فانت الذي صيرتهم لي حسدا
اذا شد زندي حسن رايك في يدي ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا
وما انا الا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر الا من رواة قصايدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا
اجزني اذا انشدت مدحا فانما بشعري اتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت دون صوتي فانني انا الصايح المحكي والاخر الصدى
تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
اذا سال الانسان ايامه الغنى وكنت على بعد جعلتك موعدا

وجرى ذكر ما بين العرب والاكراد من الفضل فقال
له سيف الدولة ما تحكم وتقول في هذا يا ابا الطيب فقال ارتجالا

ان كنت عن خير الانام سايلا فخيرهم اكثرهم فضايلا
من انت فيه يا همام وايلا الطاعنين في الوغا اوايلا
والعاذلين في الندى العواذلا قد فضلوا بفضلك القبايلا

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر من سنة ثلث واربعين وثلثمائة

وحضر ابو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة وثقل عليه الدخول واستبطاه سيف الدولة فقال ارتجالا

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته ... لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا ... الى بساطك لا سمع ولا بصر

فكنت اشهد مختص واغيبه ... معاينا وعياني كله خبر

اليوم يرفع ملك الروم ناظره ... لان عفوك عنه عنده ظفر

وان اجيب بشيء عن رسالته ... فلا يزال على الاملاك يفتخر

قد استراحت الى وقت رقابهم ... من السيوف وباقي الناس ينتظر

وقد تبدلها بالقوم غيرهم ... لكي تجم رؤوس القوم والقصر

تشبيه جودك بالامطار غادية ... جود لكفك ثان ناله المطر

تكسب الشمس منك النور طالعة ... كما تكسب منها نورها القمر

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم

دروع لملك الروم هذي الرسائل ... يرد بها عن نفسه ويشاغل

هي الزرد الضافي عليه ولفظها ... عليك ثناء سابغ وفضائل

وانى اهتدى هذا الرسول بارضه ... وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ومن اي ماء كان يسقي جياده ... ولم تصف من مزج الدماء المناهل

اتاك يكاد الراس يجحد عنقه ... وتنقد تحت الذعر منه المفاصل

يقوم تقويم السماطين مشيه ... اليك اذا ما عوجته الافاكل

خ تمايل

فقاسمك العينين منه ولحظه ... سميك والخل الذي لا يزايل

وابصر منك الرزق والرزق مطمع ... وابصر منه الموت والموت هائل

وقبل كما قبل الترب قبله ... وكل كمي واقف متضائل

واسعد مشتاق واظفر طالب ... همام الى تقبيل كمك واصل

مكان تمناه الشفاه ودونه ... صدور المذاكي والرماح الذوابل

فما بلغته ما اراد كرامة ... عليك ولكن لم يخب لك سائل

واكبر منه همة بعثت به ... اليك العدى واستنظرته الجحافل

فاقبل من اصحابه وهو مرسل ... وعاد الى اصحابه وهو عاذل

تحير في سيف ربيعة اصله ... وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وما لونه مما تحصل مقلة ... ولا حده مما تجس الانامل

اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها ... عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها ... لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فان كان خوف القتل والاسر ساقهم ... فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة ... وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل

ارى كل ذي ملك اليك مصيره ... كانك بحر والملوك جداول

اذا مطرت منهم ومنك سحائب ... فوابلهم طل وطلك وابل

كريم متى استوهبت ما انت راكب ... وقد لقحت حرب فانك نازل

اذا الجود اعط الناس ما انت مالك ... ولا تعطين الناس ما انا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ... ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل ... وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

واتعب من ناداك من لا تجيبه ... واغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير انني ... بغيض الى الجاهل المتعاقل

واكثر تيهي انني بك واثق ... واكثر مالي انني لك آمل

لعل لسيف الدولة القرم هبة ... يعيش بها حق ويهلك باطل

رميت عداه بالقوافي وفضله ... وهن الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا ان النجوم خوالد ... ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وما كان ادناها له لو اراده ... والطفها لو انه المتناول

قريب عليه كل ناء على الورى ... اذا لثمته بالغبار القنابل

تدبر شرق الارض والغرب كفه ... وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده ... فمن فر حربا عارضته الغوائل

ومن فر من احسانه حسدا له ... تلقاه منه حيثما سار نائل

فتى لا يرى احسانه وهو كامل ... له كاملا حتى يرى وهو شامل

اذا العرب العرباء رازت نفوسها ... فانت فتاها والمليك الحلاحل

اطاعتك في ارواحها وتصرفت ... بامرك والتفت عليك القبائل

وكل انابيب القنا مدد له ... وما تنكت الفرسان الا العوامل

رأينك لو لم يقتض الطعن في الوغا ... اليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه ... من الناس طرا علمته المناصل

وانفذ سيف الدولة الى ابي الطيب قول الشاعر

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وساله اجازته فقال ورسوله واقف ه

لنا ملك لا يطعم النوم همه ... ممات لحي او حياة لميت

ويكبر ان تقذى بشيء جفونه ... اذا ما رأته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم ... فان نداه الغمر سيفي ودولتي

احدثت بنو كلاب حدثا بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم وابو الطيب معه فادركهم بعد ليال بين ماءين يعرفان بالغبارات والخرارات من جبل البشر فاوقع بهم ليلا فقتل وملك الحريم وابقى واحسن الى الحرم فقال ابو الطيب بعد رجوعه في جمادى الاخرة سنة ثلث واربعين وثلثمائة

بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب

وتملك انفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز انفسها كلاب

وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الامواه حتى تخوف ان تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها تخب بك المسومة العرا بُ
يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقا بُ
وتسأل عنهم الفلوات حتى اجابك بعضها وهم الجوا بُ
فقاتل عن حريمهم وفروا ندى كفيك والنسب القرا بُ
وحفظك فيهم سلفي معد وانهم العشاير والصحا بُ
تكفكف عنهم صم العوالي وقد شرقت بظعنهم الشعا بُ
واسقطت الاجنة في الولايا واجهضت الحوايل والسقا بُ
وعمرو في ميامنهم عمور وكعب في مياسرهم كعا بُ
وقد خذلت ابو بكر بنيها وخاذلها قريط والضبا بُ
اذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقا بُ
فعدن كما اخذن مكرمات عليهن القلايد والملا بُ
يثبنك بالذي اوليت شكرا واين من الذي تولي الثوا بُ
وليس مصيرهن اليك شينا ولا في صونهن لديك عا بُ
ولا في فقدهن بني كلاب اذا ابصرن غرتك اغترا بُ
وكيف يتم باسك في اناس تصيبهم فيولمك المصا بُ
ترفق ايها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتا بُ

وانهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعو لحادثة اجا بوا
وعين المخطئين هم وليسوا باول معشر خطئوا فتا بوا
وانت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقا بُ
وما جهلت اياديك البوادي ولكن ربما خفي الصوا بُ
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقترا بُ
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذا بُ
فان هابوا بجرمهم عليا فقد يرجو عليا من يها بُ
وان يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثيا بُ
وتحت ربابه نبتوا واثوا وفي ايامه كثروا وطا بوا
وتحت لوايه ضربوا الاعادي وذل لهم من العرب الصعا بُ
ولو غير الامير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضبا بُ
ولاقى دون ثايهم طعانا يلاقي عنده الذيب الغرا بُ
وخيلا تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السرا بُ
ولكن ربهم اسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذها بُ
ولا ليل اجن ولا نهار ولا خيل حملن ولا ركا بُ
رميتهم ببحر من حديد له في البر خلفهم عبا بُ
فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم ترا بُ

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب ب

بنو قتلى أبيك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحراب ب

عفا عنهم وأعتقهم صغارا وفي أعناق أكثرهم سخاب ب

وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب ب

كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب ب

للمعالي خ

**وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها أسلموها**
بالأمان إلى الدمستق سنة سبع وثلثين وثلثمائة فنزلها سيف الدولة يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلث وأربعين وثلثمائة وبدأ في يومه بخط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في نحو خمسين ألف فارس وراجل من جموع الأرمن والروس والبلغر والصقلب والخزرية ووقع المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه وأصناف رجاله فقصد موكبه وهزمه وأظفره الله به وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ولقندو وهو صهر الدمستق على ابنته وأسر ابن بنت الدمستق وقتل نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتلته وقتل خلقا كثيرا من أسخلاريته وأراخنته فقتل أكثرهم واستبقى البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها في يوم الثلثاء



لثلث عشرة ليلة خلت من رجب فقال أبو الطيب في ذلك وأنشده إياها بالحدث بعد الوقعة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم

تفدي أتم الطير عمرا سلاحه نسور الفلا أحداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم

طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطي والدهر راغم

تفيت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم

إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

وكيف ترجي الروم والروس هدمها وذا الطعن آساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهن قوائم

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة فما يفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كان السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم النصر
نثرتهم فوق الاحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها بامّاتها وهي العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها كما تتمشى في الصعيد الاراقم
افي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم



اينكر ريح الليث حتى يذوقه وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبى لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم على ان اصوات السيوف اعاجم
يسر بما اعطاك لا عن جهالة ولكن مغنوما نجا منك غانم
ولست مليكا هازما لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عدنان به لا ربيعة وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه فانك معطيه واني ناظم
واني لتعدو بي عطاياك في الوغى فلا انا مذموم ولا انت نادم
على كل طيار اليها برجله اذا وقعت في مسمعيه الغماغم
الا ايها السيف الذي ليس مغمدا ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلا وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى وتفليقه هام العدى بك دائم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس واذنة والمصيصة ومعهم
رسول ملك الروم في طلب الهدنة يوم الاحد لثلث عشرة ليلة بقيت من
المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة فقال ابو الطيب وانشدها بحضرتهم وقت دخولهم
اراع كذا كل الانام همام وسح له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فاصبح جالسا وايامها فيما يريد قيام
اذا زار سيف الدولة الروم غازيا كفاها لمام لو كفاه لمام
فتى تتبع الازمان في الناس خطوه لكل زمان في يديه زمام [حكمة]
تنام لديك الرسل امنا وغبطة واجفان رب الرسل ليس تنام
حذار لمعروري الجياد فجاءة الى الطعن قبلا ما لهن لجام
تعطف فيه والاعنة شعرها وتضرب فيه والسياط كلام
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرام
الى كم ترد الرسل عما اتوا له كانهم فيما وهبت ملام
فان كنت لا تعطي الذمام طواعة فعوذ الاعادي بالكريم ذمام
وان نفوسا اممتك منيعة وان دماء املتك حرام
اذا خاف ملك من مليك اجرته وسيفك خافوا والجوار تسام
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق وحولك بالكتب اللطاف زحام
تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرام
ومن لفرسان الثغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاءوا خاضعين فاقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا
وعزت قديما

وعزت قديما في ذراك خيولهم وعزوا وعامت في نداك وعاموا
على وجهك الميمون في كل غارة صلاة توالى منهم وسلام
وكل اناس يتبعون امامهم وانت لاهل المكرمات امام
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسام
اذا الحرب قد اتعبتها فاله ساعة ليغمد نصل او يحل حزام
وان طال اعمار الرماح بهدنة فان الذي يعمرن عندك عام
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة وتفني بهن الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت ارضهم وفيها رقاب للسيوف وهام
وربوا لك الاولاد حتى تصيبها وقد كعبت بنت وشب غلام
جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا الى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ انرت انارة وليس لبدر مذ تممت تمام

تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير وبنو العجلان اولاد كعب ابن ربيعة بن عامر ومن ضامها بماء يقال له الزرقاء بين خناصرة وسورية ونمير بن عامر بدير دينار من الجزيرة وتشاكوا ما يلحقهم [خ يجمعهم] من سيف الدولة وتوافقوا على التذام فيما بينهم وشغله من كل ناحية

والنضا فران قصد طايفة منهم وبلغه ما عملوا عليه وتراسلوا به فاقلق الفكر
فيهم واطغاهم كثرة عددهم وعددهم وسولت لهم انفسهم الاباطيل واستولى
على تدبير كعب عقيلها وقيس نهبا وعجلانيها آل المهنا وتفرد بذلك محمد
ابن بزيع وندى بن جعفر وحسن لهم ذلك قواد كانوا في عسكر سيف
الدولة من كعب سند وزين في عدة وعدة وركضوا على اعماله فقتلوا
صاحبه بناحية زعدايا يعرف بالمزبوع من بني تغلب وقتلوا الصباح بن عمارة
والي قنسرين واشتغل عن النهوض اليهم بوفود اتوه من طرسوس ومعهم رسول
ملك الروم يسلونه اقامة الهدنة والفدا فتمادت ايام مسيره وزاد
ذلك في طمع البوادي ثم قدم سيف الدولة مقدمة الى قنسرين في يوم
السبت لليلة خلت من صفر في سنة اربع واربعين وثلثمائة فاقام احد عشر
يوما تانيا واستظهارا في امر البادية وتقديرا ان يستقيموا فلا يكشف
لهم عونة فبرز سيف الدولة الى ضيعة له يقال لها الناموسة على ميلين
من حلب في يوم الثلثا لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وسار عنها في يوم الاربعا
فنزل ماء تل ماسح وراح منه فاجتاز بمياه الحيار فطواها وتلقته منتجعة
بني كلاب مطر بن البلدي العوفي من بني ابي بكر وعبد الله بن مرزوع وسوار بن
محرز الاشهبيان من الضباب وغيرهم فطرحوا نفوسهم بين يديه وسالوه
قبول تسليمهم اليه وسارت خيلهم معه ومد الى ماء يقال له البدية فصبحه يوم الخميس

لثلث عشرة

لثلث عشرة ليلة خلت من صفر ونزل به وراح منه الى ظاهر سلمية فوجد الاعراب
قد احتفلوا في غداة يومه فنزل بها فلما كان في سحر من يوم الجمعة تجمعت كعب
ومن ضامها من اليمن في عدتها وعددها وحبسوا ظعنهم بماء يقال له حبال على
نحو رحلة من سلمية وبعضهم بماء يقال له الفرقلس وراه وراحت خيولهم
مشرفة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية فركبهم ووقع الطراد فلم
يمض الا ساعات حتى منحه الله اكتافهم وولوا واستحر القتل والاسر
بآل المهنا ووجوه عقيل وقوادها ورحل سيف الدولة ضحوة نهار يوم
الجمعة متبعا لهم ونفذوا طايرين فرحلوا بيوتهم فوافى الماء الذي يقال له
حيران ظهرا وبعد الظهر فوجد اثار جفلتهم وسار الى ماء الفرقلس
وامر بالنزول عليه ثم عن له راي في اتباعهم فرحل لوقته الى ماء يقال له
الغنثر وقدم خيلا فلحقت مالهم وحازته فنزل على الغنثر قبل نصف الليل وقد
امتلات الارض من الاغنام والجمال والهوادج والرجال واتاه خبر عزمهم
على الاجتماع بتدمر فسار في سحر يوم الاحد فنزل ماء يقال له الجباه
وتفرقت خيله في طلب الفلول فردت مالا وقتلت عدة وراح منه قاطعا
الصحصحان والمعاطش واجتاز بركايا العوير ونهضا والبيضة وعند الحفار
فوجد جميعها قد نزحته البادية المفلولة وصبحت اوايل خيله تدمر يوم الاثنين
لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر ووجد جموعهم قد كانت بظاهرها للتشاور

والتدبير وهم لا يظنون ان سيف الدولة يتبعهم فقدروا به فرحا وافى نصف
الليل وتعلقت بهم حبوله ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة
من النهار وعرف الخبر فسار لطيته في طلب اكثر الجماعات والشق الذي
سار فيه آل المهناء وجوثة وعامر بن عقيل وقد كانوا قصدوا طريق
السماوة قبلة ويمينا وجد في الطلب فلحق بالقوم وقتل واسر وكان فيمن قتل
علوان بن ندى بن جعفر وفيمن اسر واطلق محمد بن ندى بن جعفر وحوى المال
وصفح عما ملك من الحريم ورجع من طرف السماوة مشفقا من الامضاء عليهم
لما وجدهم يموتون حريمهم وذراريهم عطشا وتفرقوا ايدي سبا فقصدت طايفة
منهم كبد السماوة فضاع اكثرها وهلكوا وطايفة منهم موضعا من السماوة
يعرف بالماءتين سعادة ولؤلؤة لا يروى ماؤهما الا اليسير فهلك كثير
منهم وطايفة منهم قصدت القلمون مما يلي غوطة دمشق وعاد سيف الدولة
الى معسكره ظافرا غانما ومن على جماعة منهم اسروا وعجزوا عن الهرب
وبرهم وزودهم ووجد من كان انفذه بما لا فتحوى المال واسرانضا
وعف عن الحريم واقام بتدمر يومي الثلثاء والاربعاء ورحل نحو اركه
فنزلها ثم رحل فنزل السخنة ورحل فنزل عرض ورحل فنزل الرصافة
ورحل فنزل الرقة في يوم الاثنين فتلقاه اهلها وسال عن خبر نمير
فعرف انهم اجفلوا فلم تستقر بهم دار دون عين الخابور ووردت وفود نمير
يوم الثلثا

يوم الثلثاء مستشفعين بن يعفور فعفا عنهم وقبلهم وسار نحو حلب فكان وصوله
اليها يوم الجمعة لست خلون من ربيع الاول فقال ابو الطيب يمدحه ويذكر ما جرى

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق
بلاد اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق
سقتني بها القطربلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لاجفان وشمس لناظر وسقم لابدان ومسك لناشق
واغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
اديب اذا ما جس اوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق
يحدث عما بين عاد وبينه وصدغاه في خدي غلام مراهق
وما الحسن في وجه الفتى شرف له اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق
برأي من انقادت عقيل الى الردى واشمات مخلوق واسخاط خالق
ارادوا عليا بالذي يعجز الورى ويوسع قتل الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفا الى غير قاطع ولا حملوا راسا الى غير فالق

لقد أقدموا لو صادفوا غير آخذ / وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق

ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها / رمى كل ثوب من سنان بخارق

ولما سقى الغيث الذي كفروا به / سقى غيره في غير تلك البوارق

وما يوجع الحرمان من كف حارم / كما يوجع الحرمان من كف رازق

أتاهم بها حشو العجاجة والقنا / سنابكها تحشو بطون الحمالق

عوابس حلّى يابس الماء حزمها / فهن على أوساطها كالمناطق

فليت أبا الهيجا يرى خلف تدمر / طوال العوالي في طوال السمالق

وسوق علي من معد وغيرها / قبائل لا تعطي الفقى لسائق

قشير وبلعجلان فيها خفية / كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق

تخليهم النسوان غير فوارك / وهم خلوا النسوان غير طوالق

يفرق ما بين الكماة وبينها / بطعن يسلي حره كل عاشق

أتى الظعن حتى ما تطير رشاشة / من الخيل إلا في نحور العواتق

بكل فلاة تنكر الإنس أرضها / ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق

وملمومة سيفية ربعية / يصيح الحصى فيها صياح اللقالق

بعيدة أطراف القنا من أصوله / قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها وأغناها عن النهب جوده / فما تبتغي إلا حماة الحقائق

توهمها الأعراب سورة مترف / تذكره البيداء ظل السرادق

فذكرتهم

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت / سماوة كلب في أنوف الحزائق

وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا / وأن نبتت في الماء نبت الغلافق

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه / وأبدى بيوتا من أداحي النقانق

وأصبر عن أمواهه من ضبابه / وآلف منها مقلة للودائق

وكان هديرا من فحول تركتها / مهلبة الأذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة / ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم / عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى / ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرانق

وقد عاينوه في سواهم وربما / أرى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود أن لا تقضم الحب خيله / إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران إلا وماؤها / من الدم كالريحان تحت الشقائق

لوفد نمير كان أرشد منهم / وقد طردوا الأظعان طرد الوسائق

أعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا / بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

فلم أر أرمى منه غير مخاتل / وأسرى إلى الأعداء غير مسارق

تصيب المجانيق العظام بكفه / دقائق قد أعيت قسي البنادق

**قال أبو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية إلا أنه لم يذكر المنازل والمياه**
ولا وصف الوقعة لأنه لم يشهدها فسرحها له سيف الدولة وسأله أن يصفها فقال

طوال فما يطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغا بحا ر
وفيك اذا جنى الجاني اناة تظن كرامة وهي احتقا ر
واخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوده نزا ر
تشممه شميم الوحش انسا وتنكره فيعروها نفا ر
وما انقادت لغيرك في زمان فتدري ما المقادة والصغا ر
فاقرحت المقاود ذفريها وصعر خدها هذا العذا ر
واطمع عامر البقيا عليها ونزقها احتمالك والوقا ر
وغيرها التراسل والتشاكي واعجبها التلبب والمغا ر
جياد تعجز الارسان عنها وفرسان تضيق بها الديا ر
وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشا ر
وكنت السيف قائمه اليها وفي الاعداء حدك والغرا ر
فامست بالبدية شفرتاه وامسى خلف قائمه الحيا ر
وكان بنو كلاب حيث كعب فخافوا ان يصيروا حيث صا روا
تلقوا عز مولاهم بذل وسار الى بني كعب وسا روا
فاقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزال ولا شيا ر
تثير على سلمية مسبطرا تناكر تحته لولا الشعا ر
عجاجا تعثر العقبان فيه كأن الجو وعث او خبا ر

وظل الطعن في الخيلين خلسا كأن الموت بينهما اختصا ر
فلزهم الطراد الى قتال احد سلاحهم فيه الفرا ر
مضوا متسابقي الاعضاء فيه لارؤسهم بارجلهم عثا ر
يشلهم بكل اقب نهد لفارسه على الخيل الخيا ر
وكل اصم يعسل جانباه على الكعبين منه دم مما ر
يغادر كل ملتفت اليه ولبته لثعلبه وجا ر
اذا صرف النهار الضوء عنهم دجى ليلان ليل والغبا ر
وان جنح الظلام انجاب عنهم اضاء المشرفية والنها ر
يبكي خلفهم دثر بكاه رغاء او ثؤاج او يعا ر
غطا بالعثير البيداء حتى تحيرت المتالي والعشا ر
ومروا بالجباة يضم فيها كلا الجيشين من نقع ازا ر
وجاءوا الصحصحان بلا سروج وقد سقط العمامة والخما ر
وارهقت العذارى مردفات واوطئت الاصيبية الصغا ر
وقد نزح العوير فلا عوير ونهيا والبييضة والجفا ر
وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دما ر
ارادوا ان يديروا الرأي فيها فصبحهم برأي لا يدا ر
وجيش كلما حاروا بارض واقبل اقبلت فيه تحا ر

يحف اغر لا قود عليه ولا دية تساق ولا اعتذا ر
تريق سيوفه مهج الاعادي وكل دم اراقته جبا ر
فكانوا الاسد ليس لها مصال على طير وليس لها مطا ر
اذا فاتوا الرماح تناولتهم بارماح من العطش القفا ر
يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرا ر
اذا سلك السماوة غير هاد فقتلاهم لعينيه منا ر
ولو لم تبق لم تعش البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبا ر
اذا لم يرع سيدهم عليهم فمن يرعى عليهم او يغا ر
تفرقهم واياه السجايا ويجمعهم واياه النجا ر
ومال بها على ارك وعرض واهل الرقتين لها مزا ر
واجفل بالفرات بنو نمير وزارهم الذي زاروا خوا ر
فهم حزق على الخابور صرعى بهم من شرب غيرهم خما ر
فلم يسرح لهم في الصبح مال ولم توقد لهم بالليل نا ر
حذار فتى اذا لم يرض عنهم فليس بنافع لهم الحذا ر
تبيت وفودهم تسري اليه وجدواه التي سالوا اغتفا ر
فخلفهم برد البيض عنهم وهامهم له معهم معا ر
لهم من اذم لهم عليه كريم العرق والحسب النضا ر

فاضحى بالعواصم مستقرا وليس لبحر نائله قرا ر
واضحى ذكره في كل ارض تدار على الغناء به العقا ر
تخر له القبائل ساجدات وتحمده الاسنة والشفا ر
كان شعاع عين الشمس فيه ففي ابصارنا عنه انكسا ر
فمن طلب الطعان فذا علي وخيل الله والاسل الحرا ر
يراه الناس حيث راته كعب بارض ما لنازلها استتا ر
يوسطه المفاوز كل يوم طلاب الطالبين لا الانتظا ر
تصاهل خيله متجاوبات وما من عادة الخيل السرا ر
بنو كعب وما اثرت فيهم يد لم يدمها الا السوا ر
بها من قطعه الم ونقص وفيها من جلالته افتخا ر
لهم حق بشركك في نزار وادنى الشرك في اصل جوا ر
لعل بنيهم لبنيك جند فاول قرح الخيل المها ر
وانت ابر من لو عق افنى واعفى من عقوبته البوا ر
واقدر من يهيجه انتصار واحلم من يحلمه اقتدا ر
وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عا ر

وقال ايضا وقد ودعه الى الاقطاع الذي اقطعه

ايا راميا يصمي فؤاد مرامه تربي عداه ريشها لسها مه

أسير إلى إقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسا مه
وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدى هاطلات غما مه
فتى يهب الإقليم بالمال والقرى ومن فيه من فرسانه وكرا مه
ويجعل ما خولته من نواله جزاء لما خولته من كلا مه
فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثا مه
ولا زال تجتاز البدور بوجهه تعجب من نقصانها وتما مه

**وقال في يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان سنة أربع**
وأربعين وثلثمائة معزيا سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ومسليا له ببقاء الأخت الكبرى

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعز الأجلا
أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب فوق الذي يعزيك عقلا
وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب مرا وحلوا وسلكت الأيام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا
أجد الحزن فيك حفظا وعقلا وأراه في الخلق ذعرا وجهلا
لك إلف يجره وإذا ما كرم الأصل كان للإلف أصلا
ووفاء نبت فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا
إن خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
أين ذي الرقة التي لك في الحرب إذا استكره الحديد وصلا
أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيه عدلا  قسمين
فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى
ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيرا وبالنوال مقلا
عدها نصرة عليه فلما صال ختلا رآه أدرك تبلا
ولقد رامك العداة كما رام فلم يجرحوا لشخصك ظلا
ولقد رمت بالسعادة بعضا من نفوس العدى فأدركت كلا
قارعت رمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رمحك عزلا
لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا أوردته الخيل قبلا
ولكشفت ذا الحنين بضرب طالما كشف الكروب وجلا
خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا
فإذا لم تجد من الناس كفؤا ذات خدر أرادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا
يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلى
فبه أغنت الموالي بذلا وبه أفنت الأعادي قتلا
وإذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للوغى كان نصلا
وإذا الأرض أظلمت كان شمسا وإذا الأرض أمحلت كان وبلا
وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأغلى
أيها الباهر العقول فما يدرك وصفا أتعبت فكري فمهلا
من تعاطى تشبها بك أعياه ومن دل في طريقك ضلا
فإذا ما اشتهى خلودك داع قال لا زلت أو ترى لك مثلا صح

بلغ مقابلة وورد على سيف الدولة الخبر آخر نهار يوم الثلثاء لست خلون من
جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلثمائة بأن الدمستق وجيوش النصرانية قد نازلت

ثغر الحدث في يوم الأحد ونصبت مكايد الحصون عليه وقدرت أنها فرصة
لما تداخلها من القلق والانزعاج والوهن في تمام بنايه على يد سيف الدولة
ولأن مالكهم الذي معهم قصدها وأنجدهم بأصناف الكفر من الروس والبلغر
وغيرهم وأنفذ معهم العدد فركب سيف الدولة لوقته ناويا واستقل
إلى موضع غير الموضع الذي كان به ونظر فيما وجب أن ينظر فيه من ليلته
وسار عن حلب غداة يوم الأربعاء لسبع خلون فنزل رعبان وأخبار الحدث
مستعجمة عليه لضبطهم الطرق وتقديرهم أن يخفى عليه خبرهم فلما أصبح
لبس سلاحه وأمر أصحابه بمثل ذلك وسار زحفا فلما قرب من الحدث
عادت إليه الطلايع بأن عدو الله لما أشرفت خيول سيف الدولة على عقبة
يقال لها العين اني رحل ولم يستنفق به دار وامتنع أهل الحدث من
البدار بالخبر خوفا من كمين يعترض الرسل فنزل سيف الدولة بظاهرها
وذكر خليفته بها أنهم نازلوه وحاصروه فلم يخله الله من نصر عليهم إلا في
نقوب نقبوها في فصيل كان قديما للمدينة واتصل طلايعهم بخبر سيف الدولة
في إشرافه على ثغر رعبان فوقعت الصيحة وظهر الاضطراب وولى كل فريق على وجهه
وخرج أهل الحدث فأوقعوا ببعضهم وأخذوا آلة حربهم فأعدوها في حصنهم فقال أبو الطيب

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبالا

حال اعدآينا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف اعظم حالا
كلما اعجلوا النذير مسيرا اعجلتهم جياده الإعجالا
فأتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا
خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلا لا
حالفته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الاهوا لا
ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجا لا
لا ألوم ابن لاون ملك الروم وان كان ما تمنى محا لا
اقلقته بنية بين اذنيه وبان بغى السماء فنا لا
كلما رام حطها اتسع البني فغطى جبينه والقذا لا
يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجا لا
وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلا لا
قصدوا هدم سورها فبنوه واتوا كي يقصروه فطا لا
واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبا لا
رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعا لا
وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصا لا
اخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها ارسا لا
وهم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آ لا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا
والذي قطع الرقاب من الضرب بكفيك قطع الامالا
والثبات الذي اجادوا قديما علم الثابتين ذا الاجفا لا
نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الاعمام والاخوا لا
تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الاوصا لا
تنذر الجسم ان يقيم لديها وتريه لكل عضو مثا لا
ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خيا لا
واذا حاولت طعانك خيل ابصرت اذرع القنا اميا لا
بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شما لا
ينفض الروع ايديا ليس تدري اسيوفا حملن ام اغلا لا
ووجوها اخافها منك وجه تركت حسنها له والجما لا
والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقا لا
واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزا لا
اقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرت العيون الرجا لا
اي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا اليك فآ لا
ما يشك اللعين في اخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوا لا
ما لمن ينصب الحبائل في الارض ومرجاه ان يصيد الهلا لا

إن دون التي على الدرب والاحدب والنهر مخلطا مزيا لا
غضب الدهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خا لا
وحماها بكل مطرد الاكعب جور الزمان والاوجا لا
فهي تمشي مشي العروس اختيالا وتثنى على الزمان دلا لا
في خميس من الاسود بئيس يفترسن النفوس والامو الا
وظبى تعرف الحرام من الحل فقد افنت الدماء حلا لا
انما انفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيا لا
من اطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤا لا
كل غاد لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبا لا

## وفزع الناس للخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب

وركب معه ابو الطيب فوجد السرية قد قتلت بعض الخيل واراه بعض العرب سيفه ينظر الدم عليه والى فلول اصابته في ذلك الوقت فانشد سيف الدولة متمثلا قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
تخيرن من ازمان يوم حليمة الى اليوم قد جربن كل التجارب

## فانشده ابو الطيب مجيبا له ارتجالا

رايتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما
فتعطي من بقا مالا جسيما وتعطي من مضى شرفا عظيما

سمعتك منشدا

سمعتك منشدا ابني زياد نشيدا مثل منشده كريما
فما انكرت موضعه ولكن غبطت بذاك اعظمه الرميما

## وقال ابو الطيب وقد كان اجتاز سنة احدى وعشرين وثلثمائة

براس عين وقد اوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني اسد وبني ضبة ورياح من بني تميم ولم ينشده اياها فلما لقيه دخلت في جملة المدائح وهي من قوله في صباه

ذكر الصبا ومرابع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي
دمن تكاثرت الهموم علي في عرصاتها كتكاثر اللوا مِ
فكانّ كل سحابة وقفت بها تبكي بعيني عروة بن حزا مِ
ولطالما افنيت ريق كعابها فيها وافنت بالعتاب كلا مي
قد كنت تهزا بالفراق مجانة وتجر ذيلي شرة وعرا مِ
ليس القباب على الركاب وانما هن الحياة ترحلت بسلا مِ
ليت الذي خلق النوى جعل الحصا لخفافهن مفاصلي وعظا مي
متلاحظين نسح ماء شؤوننا حذرا من الرقباء في الاكما مِ
ارواحنا انهملت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الاقدا مِ
لو كن يوم جرين كن كصبرنا عند الرحيل لكن غير سجا مِ
لم يتركوا لي صاحبا الا الاسى وذميل ذعلبة ككفل نعا مِ
وتعذر الاحرار صير ظهرها الا اليك علي فرج حرا مِ
انت الغريبة في زمان اهله ولدت مكارمهم لغير تما مِ

أكثرت من بذل النوال ولم تزل علماً على الا نعا م
صغرت كل كبيرة وكبرت عن لكأنه وعددت سن غلا م
ورفلت في حلل الثناء وإنما عدم الثناء نهاية الإعدا م
عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يصنع الصمصام بالصمصا م
إن كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الإسلا م
ملك زهت بمكانه أيامه حتى افتخرن به على الأيا م
وتخاله سلب الورى من حلمه أحلامهم فهم بلا أحلا م
وإذا امتحنت تكشفت عزماته عن أوحدي النقض والإبرا م
وإذا سألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذما م
مهلاً ألا لله ما صنع القنا في عمرو حاب وضبة الأغتا م
لما تحكمت الأسنة فيهم جارت وهن يجرن في الأحكا م
فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الأجسا م
أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بيض في سماء قتا م
وذراع كل أبي فلان كنية حالت فصاحبها أبو الأيتا م
عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع محجمة عن الإحجا م
صلى الإله عليك غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غما م
وكساك ثوب مهابة من عنده وأراك وجه شقيقك القمقا م

فلقد

فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق أرعن كالغطم لها م
قوم تفرست المنايا فيكم فرأت لكم في الحرب صبر كرا م
تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الها م

وقال أيضاً وأنشدها سيف الدولة بآمد وكان دخوله إليها
منصرفاً من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة خمس والأربعين وثلثمائة

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثا ني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكا ن
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقرا ن
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسا ن
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الكماة عوالي المرا ن
لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالأجفا ن
خاض الحمام بهن حتى ما درى أمن احتقار ذاك أم نسيا ن
وسعى فقصر عن مداه في العلى أهل الزمان وأهل كل زما ن
تخذوا المجالس في البيوت وعنده أن السروج مجالس الفتيا ن
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدا ن
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد إلا إلى العادات والأوطا ن
كل ابن سابقة يغير بحسنه في قلب صاحبه على الأحزا ن

إن خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغني عن الأرسا نِ
في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذا نِ
يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دا نِ
فكأن أرجلها بتربة منبج يطرحن أيديها بحصن الرا نِ
حتى عبرن بأرسناس سوابحا ينشرن فيه عمائم الفرسا نِ
يقمصن في مثل المدى من بارد يذر الفحول وهن كالخصيا نِ
والماء بين عجاجتين مخلص تتفرقان به وتلتقيا نِ
ركض الأمير وكاللجين حبابه وثنى الأعنة وهو كالعقيا نِ
فتل الحبال من الغدائر فوقه وبنى السفين له من الصلبا نِ
وحشاه عادية بغير قوائم عقم البطون حوالك الألوا نِ
تأتي بما سبت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلا نِ
بحر تعود أن يذم لأهله من دهره وطوارق الحدثا نِ
فتركته وإذا أذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدا نِ
المخفرين بكل أبيض صارم ذمم الدروع على ذوي التيجا نِ
متصعلكين على كثافة ملكهم متواضعين على عظيم الشا نِ
يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحا نِ
خضعت لمنصلك المناصل عنوة وأذل دينك سائر الأديا نِ

وعلى الدروب

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الإمكا نِ
والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مجتمع على الإيما نِ
نظروا إلى زبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقبا نِ
وفوارس يحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوا نِ
ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنا نِ
خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأما نِ
فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية مرنا نِ
يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنا نِ
حرموا الذي أملوا وأدرك منهم آماله من عاد بالحرما نِ
وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر شغلته مهجته عن الإخوا نِ
هيهات عاق عن العواد قواضب كثر القتيل بها وقل العا نِي
ومهذب أمر المنايا فيهم فأطعنه في طاعة الرحما نِ
قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغربا نِ
وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارنج في الأغصا نِ
إن السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن إذا التقى الجمعا نِ
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبا نِ
رفعت بك العرب العماد وصيرت قمم الملوك مواقد النيرا نِ

أنساب فخرهم اليك وانما أنساب أصلهم الى عدنان

يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان

فإذا رأيتك حار دونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لساني

وتحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائه وسأله انجاده ببطارقته ففعل وخيب الله ظنه وانهزم فقال أبو الطيب وانشدها بحلب سنة خمس واربعين وثلثمائة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في إقدامك القسم

وفي اليمين على ما انت واعده ما دل انك في الميعاد متهم

آلى الفتى ابن شمشقيق فأحنثه فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الفعل والكرم

كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السأم

لو كلت الخيل حتى لا تحمله تحملته الى اعدائه الهمم

أين البطارق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

ولى صوارمه أكذاب قولهم فهن ألسنة أفواهها القمم

نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا

الراجع الخيل محفاة مقودة من كل مثل وبار أهلها إرم

كتل بطريق المغرور ساكنها بأن دارك قنسرون والأجم

وظنهم

وظنهم أنك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عادها الظلم

والشمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا

فلم تتم سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحم

والنقع يأخذ حرانا وبقعتها والشمس تسفر أحيانا وتلتثم

سحب تمر بحصن الران ممسكة وما بها البخل لولا انها نقم

جيش كأنك في ارض تطاوله فالارض لا أمم والجيش لا أمم

اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم

وشزب أحمت الشعرى شكائمها ووسمتها على آنافها الحكم — اكانها خ

حتى وردن بسمنين بحيرتها تنش بالماء في اشداقها اللجم

وأصبحت بقرى هنزيط جائلة ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم

فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم

ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم

ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والأكم

وجاوزوا أرسناسا معصمين بها وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم

وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طود لهم شمم

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

تجفل الموت عن لبات خيلهم كما تجفل تحت الغارة النعم

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد سكانه رمم مسكونها حمم
وفي أكفهم النار التي عبدت قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم
هندية إن تصغر معشرا صغروا بحدها أو تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها أبطالها ولك الأطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب أبطنها مكدودة وبقوم لا بها الألم
من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب أن يبصروك فلما أبصروك عموا
صدمتهم بخميس أنت غرته وسمهريته في وجهه غمم
فكان أثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والأرواح تنهزم
والأعوجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم
إذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الجو تصطدم
وأسلم ابن شمشقيق أليته ألا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الأقصى لمهجته فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة صوب الأسنة في أثنائها ديم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سنان فوقها قلم
فلا سقى

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر لو زل عنه لوارى شخصه الرخم
ألهى الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والأوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام بأمضى منهما النعم
ألقت إليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره نفس يفرح نفسا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

هذا آخر مدائحه في سيف الدولة ما أنشدها إياه وقال بمصر

فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين من ديار بكر لثلث بقين
من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين وثلثمائة وورد الخبر العراق فقال يرثيها في شعبان

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

لا يملك الطرب المحزون منطقه ودمعه وهما في قبضة الطرب
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكت من لجب
وكم صحبت أخاها في منازلة وكم سألت فلم يبخل ولم تخب
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الأفواه منطقها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب
كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
ولم ترد حياة بعد تولية ولم تغث داعيا بالويل والحرب
أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب
يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب
بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والأدب
ومن مضت غير موروث خلائقها وإن مضت يدها موروثة النشب
وهمها في العلى والمجد ناشئة وهم أترابها في اللهو واللعب
يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنب
مسرة في قلوب الطيب مفرقها وحسرة في قلوب البيض واليلب
إذا رأى ورآها رأس لابسه رأى المقانع أعلى منه في الرتب
فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت كريمة غير أنثى العقل والحسب

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الخمر معنى ليس في العنب
فليت طالعة الشمسين غائبة وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عين التي آب النهار بها فداء عين التي زالت ولم تؤب
فما تقلد بالياقوت مشبهها ولا تقلد بالهندية القضب
ولا ذكرت جميلا من صنائعها إلا بكيت ولا ود بلا سبب
قد كان كل حجاب دون رؤيتها فما قنعت لها يا أرض بالحجب
ولا رأيت عيون الإنس تدركها فهل حسدت عليها أعين الشهب
وهل سمعت سلاما لي ألم بها فقد أطلت وما سلمت من كثب
وكيف يبلغ موتانا التي دفنت وقد يقصر عن أحيائنا الغيب
يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها وقل لصاحبه يا أنفع السحب
وأكرم الناس لا مستثنيا أحدا من الكرام سوى آبائك النجب
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما وعاش درهما المفدى بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه إنا لنغفل والأيام في الطلب
ما كان أقصر وقتا كان بينهما كأنه الوقت بين الورد والقرب
جزاك ربك بالأحزان مغفرة فحزن كل أخي حزن أخو الغضب
وأنتم نفر تسخو نفوسكم بما يهبن ولا يسخون بالسلب
حللتم من ملوك الأرض كلهم محل سمر القنا من سائر القصب

فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايتها وفاجاته بامر غير محتسب
ولا قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب

خ على الموت بعد الهم والتعب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

وانفذ اليه سيف الدولة هدية من الشام الى العراق وتقدمه بانشا
فقال بالكوفة بعد منصرفه من مصر يمدحه في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

ما لنا كلنا جو يا رسول انا اهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول
تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق اليها والشوق حيث النحول
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول
ان تريني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل
سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل
مثلها انت لوحتني واسقمت وزادت ابهاكما العطبول
نحن ادرى وقد سالنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
لا اقمنا على مكان وان طاب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير والامير الذي بها المامول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كاني كل وجه له بوجهي كفيل
فاذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول
وموال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول
فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل
كلما صبحت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السيول

دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما تطير النسيل
تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل
وإذا الحرب أعرضت زعم الهول لعينيه أنه تهويل
وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل
وإذا غاب وجهه عن مكان فيه من نثاه وجه جميل
ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ونجد وسراياك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل
أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل
قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول
لست أرضى بأن تكون جوادا وزماني بأن أراك بخيل
نغص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب وجسمي هزيل
إن تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل
من عبيدي إن عشت لي ألف كافور ولي من نداك ريف ونيل

ما أبالي إذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول

وورد المستنفرون من الثغور على سيف الدولة يذكرون إحاطة الدمستق وجيوش النصرانية بطرسوس واستسلام أهلها إن لم يعانوا ويداركوا وكان في بقية من علة عرضت له فبرز للوقت وسار وكان الدمستق قد شحن الدرب الذي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل خبره بالدمستق أفرج عن منازلة طرسوس وولى على عقبه قافلا إلى بلده لم يظفر بشيء وبلغ الخبر أبا الطيب وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه من العراق فأجابه في شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمائة

فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب
وطوعا له وابتهاجا به وإن قصر الفعل عما وجب
وما عاقني غير خوف الوشاة وإن الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه وينصرني قلبه والحسب
وما قلت للبدر أنت اللجين ولا قلت للشمس أنت الذهب
فيقلق منه البعيد الأناة ويغضب منه البطيء الغضب
وما لاقني بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغبب

وما قست كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب
أفي الرأي يشبه أم في السخاء أم في الشجاعة أم في الأدب
مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب
أخو الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب
إذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسر بما لا يهب
وإني لأتبع تذكاره صلاة الإله وسقي السحب
وأثني عليه بآلائه وأقرب منه نأى أو قرب
وإن فارقتني أمطاره فأكثر غدرانها ما نضب
أبا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب
وأبعد ذي همة همة وأعرف ذي رتبة بالرتب
وأطعن من مس خطية وأضرب من بحسام ضرب
بذا اللفظ ناداك أهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب
وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب
وغر الدمستق قول العداة إن عليا ثقيل وصب الوشاة
وقد علمت خيله أنه إذا هم وهو عليل ركب
أتاهم بأوسع من أرضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا إذا لم تغب
ولا تعبر الريح في جوه إذا لم تخط القنا أو تثب
فغرق مدنهم بالجيوش وأخفت أصواتهم باللجب
فأخبث به طالبا قتلهم وأخبث به تاركا ما طلب
نأيت فقاتلهم باللقاء وجئت فقاتلهم بالهرب
وكانوا له الفخر لما أتى وكنت له العذر لما ذهب
سبقت إليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب
فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب
وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب
وقد زعموا أنه إن يعد يعد معه الملك المعتصب
ويستنصران الذي يعبدان وعندهما أنه قد صلب
ويدفع ما نالهم عنهما فيا للرجال لهذا العجب
أرى المسلمين مع المشركين إما لعجز وإما رهب
وأنت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب
كأنك وحدك وحدته ودان البرية بابن وأب
فليت سيوفك في حاسد إذا ما ظهرت عليهم كئب
وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزي ببغض وحب

اخرهما قاله في سيف الدولة وتلوه المصريات على ما رتب ٥

فلو كنت تجزي به نلت منك     أضعف حظ بأقوى سبب

## الذي اوجب خروج أبي الطيب إلى مصر ومدحه كافور الاسود

ان سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان كان يتلون لابي الطيب ولا يثبت على
حال واحدة ويصغي الى قوم كانوا يغرونه ويقعون فيه عنده دناءة منهم
وحسدا له فكثر الاذى عليه من جهته فاجمع على الرحيل من حلب فلم يجد بلدا
ادنى اليه من دمشق لان حمص من اعمال سيف الدولة فسار اليها حتى
نزلها وبها يهودي من اهل تدمر يعرف بابن مالك من قبل كافور فالتمس منه
المدح فثقل عليه فغضب ابن مالك وجعل الاسود كافور يكتب في امر ابي الطيب
اليه فكتب ابن مالك اليه ان ابا الطيب قال ما اقصد العبد وان دخلت
مصر فانما قصدي لسيده فاحفظته كتبه ونبت دمشق بابي الطيب فسار
منها الى الرملة فحمل اليه اميرها ابو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج هدايا
وخلع عليه وحمله على فرس جواد بمركب ثقيل وقلده سيفا محلى
وساله المدح فاعتذر اليه بالابيات التي اولها   ترك مدحيك كالهجاء لنفسي
وقد تقدم ذكرها قبل هذا واتصل به ان كافورا يقول اترونه يبلغ الى
الرملة ولا يبلغ الينا وانه واجد عليه ثم كتب كافور من مصر الى ابي الطيب
وكافور هذا عبد اسود لابي خصي مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين
ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الامة   ولقد سئل عنه بعض بني هلال

بالصعيد فقال رايت امة سوداء تامر وتنهى   ولقد كان للروم رسول بمصر
فلما تقدم في مركبه راجعا الى بلد الروم والمسلمون ينظرون اليه قال ما اعرف
امة اخس منكم اعوزكم ابيض تملكونه انفسكم وساده وولي كافور هذا
امر بني طغج عليهم وملك ما كان في ايديهم واستمال العبيد وافسدهم
على ساداتهم وكان هذا الاسود لقوم من اهل مصر يعرفون ببني عياش
يحمل لهم الحوائج من الاسواق على راسه ويخدم الطباخ شراه بثمانية
عشر دينارا قالوا وكان ابن عياش يربط في عنقه حبلا اذا اراد النوم
فاذا اراد منه حاجة جذبه لسقوطه وانه لم يكن ينتبه بالصياح فدخل
الى دار ابن طغج والناس يمدون ايديهم الى راسه ويصفونه بصلابة القفا
فكان الغلمان كلما صفعوه ضحك فقالوا هذا الاسود خفيف الروح وكلموا
صاحبه في بيعه فوهبه لهم فاقاموه على الوضوء والخلاء وراى مخاريق ابن طغج
بكثرة كذبه وما يتم له به فتعلم ذلك حتى صار ما يصدق في حرف
واحد وزاد عليه حتى وضع الكذب في غير مواضعه واشتهر به ومات
ابن طغج بدمشق وولده صغير والاسود يخدمه فاخذ البيعة على الناس
عند موته لولده والناس يظنونه حبا وانه الذي امرهم باخذها وسار
غلمانه للوقت الى مصر فاقتسموا الضياع وكانوا ضعفاء فاستغلوا ما في
ايديهم لا يصدقون انه يبقى لهم وتفرد الاسود بخدمة الصبي ومالت اليه الامة

لانه عبد وهي امة وتمكن من الصبي والمسن حتى قرب من شاء وبعد
من شاء ونظر الناس الى هذا مع صغر هممهم وخسة انفسهم فتسابقوا
الى التقرب اليه وسعى بعضهم ببعض عنده حتى ان الرجل لا يامن مملوكه
ولا ولده ولا ام ولده على سره وصار كل عبد بمصر يرى انه خير من
سيده ولا تنبسط يد سيده عليه ولا يستبعد ان يصل الى اضعاف
ما وصل اليه الخصي وملك الامر على الصبي وصار كل من معه عينا عليه
للاسود ولا يقدر احد ان يسلم عليه واذا راه بعض غلمان ابيه اسرع
هاربا لئلا يقال انه كلمه فمن كلمه بشيء انكفه الاسود فلما كبر
الصبي وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما في نفسه في بعض الاوقات على الشراب
وكل من معه عينا عليه فيذيع الاسود منه فسقاه سما فقتله
وخلت مصر له وهان عليه اخوه الاصغر وغيره فلما ورد كتاب الاسود
على ابي الطيب بالرملة لم يمكنه الا المسير اليه فظن انه لا يسومه
سوم غيره من اخذ ماله واضعاف حاله ومنعه من التصرف في نفسه وهل
فعمل الاسود بكل حيلة له يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد الكاذبة
حتى يصير اليه فاذا حصل عنده اخذ عبيده وخيله واضعفه عن الحركة
ومنعه منها وبقي مطرحا يشكو اليه ويبكي بين يديه لا يعنيه على القيام
ولا ياذن له في الرحيل فان رحل من غير اذنه غرقه في النيل لا يصغوا

قلبه الا لعبد



[illegible]

قلبه الا لعبد كانه يطلب الاحرار بحقد فلما قدم ابو الطيب اخلا له
دارا ووكل بها واظهر التهمة له وطالبه بمدحه فلم يفعل فخلع عليه
وحمل اليه الافا من الدراهم فقال ابو الطيب يمدحه في جمادى الاخرة سنة ست واربعين وثلثمائة

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايا ان تكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى ... صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة ... فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ... ولا تتقى حتى تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى ... وقد كان غدارا فكن لي وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعده ... فلست فؤادي ان رأيتك شاكيا
فان دموع العين غدر بربها ... اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى ... فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى ... اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
اقل اشتياقا ايها القلب ربما ... رأيتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت الوفا لو رجعت الى الصبى ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحرا ازرته ... حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجردا مددنا بين آذانها القنا ... فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوا فيا
وتنظر من سودٍ صوادقَ في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعاً يخلن مناجاة الضمير تنا ديا
تجاذب فرسان الصباح أعنةً كأن على الأعناق منها أفا عيا
بعزمٍ يسير الجسم في السرج راكباً به ويسير القلب في الجسم ما شيا
قواصد كافورٍ توارك غيره ومن قصد البحر استقل السوا قيا
فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها وما قيا
يجوز عليها المحسنين الى الذي نرى عندهم احسانه والايا ديا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره الا نرجي التلا قيا
ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات الا عذا ريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه فان لم تبد منهم اباد الاعا ديا
ابا المسك ذا الوجه الذي كنت تايقاً اليه وذا الوقت الذي كنت را جيا
لقيت المرورى والشناخيب دونه وجبت هجيراً يترك الماء صا ديا
ابا كل طيبٍ لا ابا المسك وحده وكل سحابٍ لا اخص الغوا ديا
يدل بمعنى واحدٍ كل فاخرٍ وقد جمع الرحمن فيك المعا نيا
اذا كسب الناس المعالي بالندى فانك تعطي في نداك المعا ليا
وغير كثيرٍ ان يزورك راجلٌ فيرجع ملكاً للعراقين وا ليا

تنازع

فقد

فقد تهب الجيش الذي جاء غازياً لسائلك الفرد الذي جاء عا فيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ يرى كل ما فيها وحاشاك فا نيا
وما كنت ممن ادرك الملك بالمنى ولكن بايامٍ اشبن النوا صيا
عداك تراها في البلاد مساعياً وانت تراها في السماء مرا قيا
لبست لها كدر العجاج كانما ترى غير صافٍ ان ترى الجو صا فيا
وقدت اليها كل اجرد سابحٍ يوديك غضباناً ويثنيك را ضيا
ومخترطٍ ماضٍ يطيعك امراً ويعصي اذا استثنيت او صرت نا هيا
واسمر ذي عشرين ترضاه وارداً ويرضاك في ايراده الخيل سا قيا
كتايب ما انفكت تجوس عمايراً من الارض قد جاست اليها فيا فيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغا نيا
وانت الذي تغشى الاسنة اولاً وتانف ان تغشى الاسنة ثا نيا
اذا الهند سوت بين سيفي كريهةٍ فسيفك في كفٍ تزيل التساو يا
ومن قول سامٍ لو راك لنسله فدى ابن اخي نسلي ونفسي وما ليا
مدى بلغ الاستاذ اقصاه ربه ونفسٌ له لم ترض الا التنا هيا
دعته فلباها الى المجد والعلى وقد خالف الناس النفوس الدوا عيا
فاصبح فوق العالمين يرونه وان كان يدنيه التكرم نا ئيا

ودخل اليه بعد انشاد هذه القصيدة الثانية فاشار اليه الاسود

ونهض فلبس نعلا فرأى ابو الطيب شقوقا برجليه وقبحهما فقال

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

أمينا وإخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل إنني رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وإنك لا تدري ألونك أسود من الجهل أم قد صار أبيض صافيا

ويذكرني تخييط كعبك شقه ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا بما كنت في سري به لك هاجيا

وأصبحت مسرورا بما أنا منشد وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحجال البواكيا

وبنى الأسود دارا بإزاء الجامع الأعلى على البركة وتحول اليها

وهناه الناس بها وطالب أبا الطيب بذكرها فقال

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهني عضو بالمسرات سائر الأعضاء

مستقل لك الديار ولو كان نجوما آجر هذا البناء

ولو ان الذي يخر من الامواه فيها من فضة بيضاء

انت اعلى

أنت أعلى محلة أن تهنى بمكان في الأرض أو في السماء

ولك الناس والبلاد وما يحمل من سمهرية سمراء

انما يفخر الكريم ابو المسك بما يبتني من العلياء

وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

وبما أثرت صوارمه البيض له في جماجم الأعداء

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناء

لا بما تبتني الحواضر في الريف وما يطبي قلوب النساء

نزلت إذ نزلتها الدار في احسن منها من السنا والسناء

حل في منبت الرياحين منها منبت المكرمات والآلاء

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الأستاذ والسحناء

وتراها بنو الحروب بأعيان تراه بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل أرض لم يكن غير ان اراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي قبل ان نلتقي وزادي ومائي

وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يرى من الشعراء

ولما أنشده أبو الطيب حلف ليبلغنه جميع ما في نفسه وأنه لا كذب ما يكون إذا حلف

فقال أبو الطيب يمدحه وأنشدها إياه في عشر شوال سنة ست وأربعين وثلثمائة

من الجآذر في زي الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب
إن كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب
سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت أيدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الأعراب خافية أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهم شر الجوار لها وصحبها وهم شر الأصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل أخيذ المال محروب
ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
أين المعيز من الآرام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن



ولا برزن من الحمام مائلة أوراكهن صقيلات العراقيب
ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي أخذت مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا قبل اكتهال أديبا قبل تأديب
مجربا فهما من قبل تجربة مهذبا كرما من قبل تهذيب
حتى أصاب من الدنيا نهايتها وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الروم فالنوب
إذا أتتها الرياح النكب من بلد فما تهب بها إلا بترتيب
ولا تجاوزها شمس إذا شرقت إلا ومنه لها إذن بتغريب
يصرف الأمر فيها طين خاتمه ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حامله من سرج كل طويل الباع يعبوب
كأن كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في أجفان يعقوب
إذا غزته أعاديه بمسألة فقد غزته بجيش غير مغلوب
أو حاربته فما تنجو بتقدمة مما أراد ولا تنجو بتجبيب
أضرت شجاعته أقصى كتائبه على الحمام فما موت بمرهوب

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديه والشآبيب

الى الذي تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدور به احدا ولا يفزع موفورا بمنكوب

بلى يروع بذي جيش يجدله ذا مثله في احم النقع غربيب

وجدت انفع مال كنت اذخره ما في السوابق من جري وتقريب

لما راين صروف الدهر تغدر بي وفين لي ووفت صم الانابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب ومأكول ومشروب

يرى النجوم بعيني من يحاولها كانها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت الى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسم اروع صافي العقل تضحكه خلائق الناس اضحاك الاعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولادلاجي وتاويبي

وكيف اكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي

يا ايها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

انت الحبيب ولكني اعوذ به من ان اكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه في ذي الحجة من هذه السنة

اود من الايام ما لا توده واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن

يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده

ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده

واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها مها كلها يولى بجفنيه خده

بواد به ما بالقلوب كانه وقد رحلوا جيد تناثر عقده

اذا سارت الاحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات ورنده

وحال كاحداهن رمت بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعده

واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ماله مدى ينتهي بي في مراد احده

يرى جسمه يكسى شفوفا تربه فيختار ان يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه عليقي مراعيه وزادي ربده

وامضى سلاح قلد المرء نفسه رجاء ابي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كل ناصر واسرة من لم يكثر النسل جده

انا اليوم من غلمانه في عشيرة لنا والد منه يفديه ولده
فمن ماله مال الكبير ونفسه ومن ماله درّ الصغير ومهده
نجرّ القنا الخطيّ حول قبابه وتردي بنا قبّ الجياد وجرده
وتمتحن النشّاب في كل وابل دويّ القسيّ الفارسية رعده
فالا تكن مصر الشرى او عرينه فان التي فيها من الناس اسده
سبائك كافور وعقيانه الذي بصمّ القنا لا بالاصابع نقده
بلاها حواليه العدوّ وغيره وجرّبها هزل الطراد وجدّه
ابو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ولكنه يفنى بعذرك حقده
فيا ايها المنصور بالجدّ سعيه ويا ايها المنصور بالسعي جدّه
تولّى الصبى عني فاخلفت طيبه وما ضرّني لما رايتك فقده
لقد شبّ في هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مرده
الا ليت يوم السير يخبر حرّه فتسأله والليل يخبر برده
وليتك ترعاني وحيران معرض فتعلم اني من حسامك حدّه
واني اذا باشرت امرا اريده تدانت اقاصيه وهان اشدّه
وما زال اهل الدهر يشتبهون لي اليك فلما لحت لي لاح فرده
يقال اذا ابصرت جيشا وربّه امامك ربّ ربّ ذا الجيش عبده
والقى الفم الضحّاك اعلم انه قريب بذي الكفّ المفدّاة عهده

فزارك مني من اليك اشتياقه وفي الناس الا فيك وحدك زهده
يخلّف من لم يأت دارك غاية ويأتي فيدري ان ذلك جهده
فان نلت ما امّلت فيك فربما شربت بماء يعجز الطير ورده
ووعدك فعل قبل وعد لانه نظير فعال الصادق القول وعده
فكن في اصطناعي محسنا كمجرّب يبن لك تقريب الجواد وشدّه
اذا كنت في شك من السيف فابله فاما تنفيه واما تعدّه
وما الصارم الهنديّ الا كغيره اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وانك للمشكور في كل حالة ولو لم يكن الا البشاشة رفده
فكل نوال كان او هو كائن فلحظة طرف منك عندي ندّه
واني لفي بحر من الخير اصله عطاياك ارجو مدّها وهي مدّه
وما رغبتي في عسجد استفيده ولكنها في مفخر استجدّه
يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده
فانك ما مرّ النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده
بلغ **وشكا اليه ابن عياش طول قيامه في مجلس الاسود وكان**
الاسود دسّه ليعلم ما في نفسه له فقال ابو الطيب ارتجالا
يقلّ له القيام على الرؤوس وبذل المكرمات من النفوس
اذا خانته في يوم ضحوك فكيف تكون في يوم عبوس

وما ت له في دار البركة التي انتقل اليها خمسون غلاما في ايام يسيرة
فنزع وخرج هاربا منها في الليل حتى قال الناس لما راوه من هربه في الليل جاءه
اسود فقال له ارحل منها والا قتلتك فخرج على وجهه وجده يعدو فنزل
دار بعض غلمانه الى ان اصلحت له دار كانت لحرم بن طولون فلما نزلها دخل عليه
ابو الطيب فانشده في المحرم سنة سبع واربعين وثلثمائة

أحق دار بأن تدعى مباركة ... دار مباركة الملك الذي فيها
واجدر الدور ان تسقى بمالكها ... دار غدا الناس يستسقون اهليها
هذي منازلك الاخرى نهنئها ... فمن يمر على الاولى يسليها
اذا حللت مكانا بعد صاحبه ... جعلت فيه على ما قبله تيها
لا ينكر العقل من دار تكون بها ... فان ريحك روح في مغانيها
اتم سعدك من لقاك اوله ... ولا استرد حياة منك معطيها

ودخل يوما ابو الطيب على الاسود فلما نظر اليه ورأى قلة في نفسه ونقص
عقله ولؤم كفه واصله ونتن فعله نار الدم في وجهه حتى ظهر ذلك فيه فخرج
فركب واتبعه الاسود بعض القواد فسايره وهو يرى ان ابا الطيب لا يفطن
له فسأله وقال اراك متغير اللون فقال ابو الطيب اصاب فرسي اليوم جرح
خفته عليه وقلبي مشغول به وما له خلف ان تلف فبلغ معه الى منزله ثم عاد الى
الاسود فخبره فانفذ اليه مهرا ادهم فقال ابو الطيب وانشدها يوم الاحد



لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاخر من هذه السنة

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل ... اذا لم ابجل عنده واكرم
سجية نفس ما تزال مليحة ... من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك باجفان شادن ... علي وكم باك باجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه ... باجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... واصبح في ليل من الشك مظلم
اصادق نفس المرء من قبل جسمه ... واعرفها في فعله والتكلم
واحلم عن خلي واعلم انه ... متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس ... جزيت بجود التارك المتبسم
واهوى من الفتيان كل سميدع ... نجيب كصدر السمهري المقوم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبات الخميس العرمرم
ولا عفة في سيفه وسنانه ... ولكنها في الكف والفرج والفم
وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم

فدى لأبي المسك الكرام فإنها سوابق خيل يهتدين بأدهم
أغر بمجد قد شخصن وراءه إلى خلق رحب وخلق مطهم
إذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامه تتعلم
يضيق على من راءه العذر أن يرى ضعيف المساعي أو قليل التكرم
ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت وكان قليلا من يقول لها اقدمي
شديد ثبات الطرف والنقع واصل إلى لهوات الفارس المتلثم
أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى وآمل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وساعة أقيم الشقا فيها مقام التنعم وحالة
ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلم
فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلي كلاب قبائل كأن بها في الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف فلم تر إلا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم
وأبيض يعصي باختصاصي مشيره عصيت بقصديه مشيري ولومي وابلج
فساق إلي العرف غير مكدر وسقت إليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم
فأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم

وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثر إقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو مساءة مجرم
وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسمك ما في كل عنق ومعصم
لك الحيوان الراكب الخيل كله وإن كان بالنيران غير موسم
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت فجد لي بحظ البادر المتغنم
رضيت بما ترضى به لي محبة وقدت إليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده فكلمه عني ولم أتكلم

## وخرج من عنده فقال ٥

أنوك من عبد ومن عرسه من حكم العبد على نفسه
وإنما يظهر تحكيمه تحكم الإفساد في حسه
ما من يرى أنك في وعده كمن يرى أنك في حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه كأنك الملاح في قلسه
فلا ترجي الخير عند امرئ مرت يد النخاس في رأسه
وإن عداك الشك في نفسه بحاله فانظر إلى جنسه

فقل ما يلوم في ثوبه الا الذي يلوم في غدره
من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه

واتصل قوم من الغلمان بالصبي مولى الاسود فانكر ذلك عليهم
وطالبه بتسليمهم اليه فجرت بينهما وحشة اياما ثم سلمهم اليه فاتلفهم
واصطلحا فطولب ابو الطيب بان يذكر الصلح فقال في ذلك

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي  واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال تدبيرك ما بينها وبين المراد
صار ما اوضع المخبون فيه  من عتاب زيادة في الودا دِ
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضدا دِ
انما تنجح المقالة في المرء اذا وافقت هوى في الفوا دِ
ولعمري لقد هززت بما قيل فالفيت اوثق الاطوا دِ
واشارت بما ابيت رجال  كنت اهدى منها الى الارشا دِ  اردت خ
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتها دِ
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الارواح في الاجسا دِ
وقنا الخط في مراكزها حولك والمرهفات في الاغما دِ
ما دروا اذ راوا فؤادك فيهم  ساكنا ان رايه في الطرا دِ
ففدى رايك الذي لم تفده  كل راي معلم مستفا دِ



واذا الحلم لم يكن في طباع  لم يحلم تقدم الميلاد  ٥
فبهذا ومثله سدت يا كافور واقتدت كل صعب القيا دِ
واطاع الذي اطاعك والطاعة ليست خلائق الآسا دِ
حنى خ  انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل الاولا دِ
لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفساد اهل الفسا دِ
انتما ما اتفقتما الجسم والروح فلا احتجتما الى العوا دِ
واذا كان في الانابيب خلف  وقع الطيش في صدور الصعا دِ
اشمت الخلف بالشراة عداها  وشفى رب فارس من ايا دِ
وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلا دِ
وملوكا كامس في القرب منا  وكطسم واختها في البعا دِ
بكما بت عائذا فيكما منه ومن كيد كل باغ وعا دِ
وبلبيكما الاصيلين ان تفرق صم الرماح بين الجيا دِ
او يكون الولي اشقى عدو  بالذي تذخرانه من عتا دِ
هل يسرن باقيا بعد ماض  ما تقول العداة في كل نا دِ
منع الود والرعاية والسودد ان تبلغا الى الاحقا دِ
وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجما دِ
فغدا الملك باهرا من رآه  شاكرا ما اتيتما من سدا دِ

فيه أيديكما على الظفر الحلو وأيدي قوم على الأكبا د
هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والندى والأيا د
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازديا د
يزحم الدهر ركنها عن أذاها بفتى مارد على المرا د
متلف مخلف وفي أبي عا رض جاز من شجاع جوا د
أجفل الناس عن طريق أبي المسك وذلت له رقاب العبا د
كيف لا يترك الطريق لسيل ضيق عن أتيه كل وا د

وكان الأسود قد تقدم إلى النوابين وأصحاب الأخبار فكانوا يجيئون في كل يوم بأنه قد ولاه موضعا من الصعيد وغيره وينفذ إليه قوما يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل إليه ستمائة دينار ذهبا فقال يمدحه وأنشده في يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال سنة سبع وأربعين وثلثمائة

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب
ولله سيري ما أقل تئية عشية شرقي الحدالى وغرب
عشية أحفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجنب
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسري إليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب
ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في إهابه تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدني عنانه فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب
وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب
ألا ليت شعري هل أقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب
وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملي علي وأكتب
إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب
فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ونادرة أحيان يرضى ويغضب
إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب
تزيد عطاياه على اللبث كثرة وتلبث أمواه السحاب فتنضب
أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية   فجودك يكسوني وشغلك يسلب
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه   حذائي وابكي من احب واندب
احن الى اهلي واهوى لقاءهم   واين من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك او هم   فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب
يريد بك الحساد ما الله دافع   وسمر العوالي والحديد المذرب
ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا   الى الشيب منه عشت والطفل اشيب
اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا   وان طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب
وانت الذي ربيت ذا الملك مرضعا   وليس له ام سواك ولا اب
وكنت له ليث العرين لشبله   وما لك الا الهندواني مخلب
لقيت القنا عنه بنفس كريمة   الى الموت في الهيجا من العار تهرب
وقد يترك النفس التي لا تهابه   ويخترم النفس التي تتهيب
وما عدم اللاقوك باسا وشدة   ولكن من لاقوا اشد وانجب
ثناهم وبرق البيض في البيض صادق   عليهم وبرق البيض في البيض خلب
سللت سيوفا علمت كل خاطب   على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما

ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهى المكرمات وتنسب
واي قبيل يستحقك قدره   معد بن عدنان فداك ويعرب
وما طربي لما رأيتك بدعة   لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي   كأني بمدح قبل مدحك مذنب
ولكنه طال الطريق ولم ازل   افتش عن هذا الكلام وينهب
فشرق حتى ليس للشرق مشرق   وغرب حتى ليس للغرب مغرب
اذا قلته لم يمتنع من وصوله   جدار معلى او خباء مطنب

واتصل بابي الطيب ان قوما نعوه في مجلس بحلب فقال ولم ينشدها الاسود

بم التعلل لا اهل ولا وطن   ولا نديم ولا كاس ولا سكن
اريد من زمني ذا ان يبلغني   ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث   ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به   ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم   هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم   في اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية   فكل بين علي اليوم مؤتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض   ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه   كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قُتلتُ وكم قد متُّ عندكمُ ثم انتفضتُ فزال القبرُ والكفنُ
قد كان شاهدَ دفني قبل قولهمُ جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ من دفنوا
ما كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركه تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ
رأيتكم لا يصون العرضَ جارُكمُ ولا يدرُّ على مرعاكمُ اللبنُ
جزاءُ كلِّ قريبٍ منكمُ مللٌ وحظُّ كلِّ محبٍّ منكمُ ضغنُ
وتغضبون على من نال رفدَكمُ حتى يعاقبه التنغيصُ والمننُ
فغادرَ الهجرُ ما بيني وبينكمُ يهماءَ تكذبُ فيها العينُ والأذنُ
تحبو الرواسمُ من بعد الرسيمِ بها وتسألُ الأرضَ عن أخفافها الثفنُ
إني أصاحبُ حلمي وهو بي كرمٌ ولا أصاحبُ حلمي وهو بي جبنُ
ولا أقيمُ على مالٍ أذلُّ به ولا ألذُّ بما عرضي به درنُ
سهرتُ بعد رحيلي وحشةً لكمُ ثم استمرَّ مريري وارعوى الوسنُ
وإن بليتُ بودٍّ مثلِ ودِّكمُ فإنني بفراقٍ مثلِه قمنُ
أبلى الأجلةَ مُهري عند غيركمُ وبُدِّل العذرُ بالفسطاطِ والرسنُ
عند الهمامِ أبي المسكِ الذي غرقت في جوده مضرُ الحمراءِ واليمنُ
وإن تأخرَ عني بعضُ موعده فما تأخرُ آمالي ولا تهنُ
هو الوفيُّ ولكني ذكرتُ له مودةً فهو يبلوها ويمتحنُ

وممّا قال أيضاً بمصر ولم ينشده الأسود ولم يذكره فيه

صحب الناس



صحب الناسُ قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصةٍ كلهم منـ ـه وإن سرَّ بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيعَ لياليـ ـه ولكن تكدر الإحسانا
وكأنا لم نرض فينا بحكم الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمانُ قناةً ركّب المرءُ في القناة سنانا
ومرادُ النفوس أصغرُ من أن نتعادى فيه وأن نتفانى
غيرَ أنّ الفتى يلاقي المنايا كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا
ولو أنّ الحياة تبقى لحيٍّ لعددنا أضلَّنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تكون جبانا
كلُّ ما لم يكن من الصعب في الأنـ ـفس سهلٌ فيها إذا هو كانا

ونقلد شبيب بن جرير العقيلي عُمان والبلقاء وما يليهما

من البر والجبال فعلت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته وغزا العرب في مشاتيها بالسماوة وغيرها واجتمعت العرب إليه وكثرت حوله وطمع في الأسود وأنف من طاعته فسولت له نفسه أخذ دمشق والعصيان بها فسار إليها في نحو عشرة آلف وقاتله أهلها وسلطانها واستأمن إليه جمهور الجند الذين كانوا بها وغلقت أبوابها واستعصموا بالحجارة والنشاب فنزل بعض أصحابه على الثلثة الأبواب التي تلي المصلى يشغلهم بها وداره هو

حتى دخل من الحمرتين على القنوات حتى انتهى الى باب الجابية وحال بين الوالي وبين المدينة ليأخذه وكان يتقدم أصحابه فزعموا ان امرأة دلّت على رأسه صخرة واختلف الناس في أمره فقال قوم وقعت يد فرسه في نقارة وقعها فثبت به ولم تتخلص يدها فسقط وكان مكسور الكتف والترقوة لسقطة سقطها عن الفرس في الميدان بعمان قبل ذلك بقليل وسار الى دمشق قبل تمام الإنجبار وذكروا انه نادر من سقطته فمشى خطوات ثم غلب فجلس وضرب بيده الى قائم سيفه وجعل يد بن جوله ويقال انه كان شرب وقت ركوبه سويقا فزعم قوم انه طرح له فيه شيء فلما سار حمي عليه الحديد وازدحم الناس حوله فعمل فيه فزعم انه سقط ولم ير احد شيئا من السلاح ولا الحجارة اصابه فكثر تعجب الناس في امره حتى قال قوم كان يتعهده صرع فاصابه في تلك الساعة وانهزم اصحابه لما رأوا ذلك حتى الفوا الموضع الذي دخلوا منه وارادوا الخروج من قنينة فقتل منهم اربع مائة فارس وبضعة عشر واخذ رأسه ووردت الكتب الى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة وطالبت الاسود ابا الطيب بذكره فقال وانشدها في يوم السبت لست خلون

عدوُّك مذمومٌ بكلِّ لسانِ ولو كانَ من أعدائكَ القمرانِ

وللهِ سرٌّ في علاكَ وإنما كلامُ العدى ضربٌ من الهذيانِ

أتلتمسُ الأعداءُ بعدَ الذي رأتْ قيامَ دليلٍ أو وضوحَ بيا نِ

رأتْ كلَّ من ينوي لكَ الغدرَ يبتلى بغدرِ حياةٍ أو بغدرِ زما نِ

برغمِ شبيبٍ فارقَ السيفُ كفَّهُ وكانا على العلاتِ يصطحبا نِ

كأنَّ رقابَ الناسِ قالتْ لسيفهِ رفيقُكَ قيسيٌّ وأنتَ يما نِ

فإنْ يكُ إنسانًا مضى لسبيلهِ فإنَّ المنايا غايةُ الحيوا نِ

وما كانَ إلا النارَ في كلِّ موضعٍ تثيرُ غبارًا في مكانِ دخا نِ

فنالَ حياةً يشتهيها عدوُّهُ وموتًا يشهِّي الموتَ كلَّ جبا نِ

نفى وقعَ أطرافِ الرماحِ برمحهِ ولم يخشَ وقعَ النجمِ والدبرا نِ

ولم يدرِ أنَّ الموتَ فوقَ شواتهِ معارُ جناحٍ محسنِ الطيرا نِ

وقد قتلَ الأقرانَ حتى قتلتَهُ بأضعفِ قرنٍ في أذلِّ مكا نِ

أتتهُ المنايا في طريقٍ خفيَّةٍ على كلِّ سمعٍ حولَهُ وعيا نِ

ولو سلكتْ طرقَ السلاحِ لردَّها بطولِ يمينٍ واتساعِ جنا نِ

تقصَّدَهُ المقدارُ بينَ صحابهِ على ثقةٍ من دهرهِ وأما نِ

وهل ينفعُ الجيشُ الكثيرُ التفافُهُ على غيرِ منصورٍ وغيرِ معا نِ

ودى ما جنى قبلَ المبيتِ بنفسهِ ولم يدهِ بالجاملِ العكنا نِ

أتمسكُ ما أوليتَهُ يدُ عاقلٍ وتمسكُ في كفرانهِ بعنا نِ

ويركبُ ما أركبتَهُ من كرامةٍ ويركبُ للعصيانِ ظهرَ حصا نِ

الملتمس الاعداء

تَنِي يَدُ الإحسانِ حتى كأنّها وقد قَبَضَتْ كانت بغيرِ بنانِ
وعند مَنِ اليومَ الوفاءُ لصاحبٍ شبيبٌ وأوفى مَن تَرَى أخوانِ
قضى اللهُ يا كافورُ أنّكَ أوّلٌ وليس بقاضٍ أن يُرى لكَ ثانِ
فما لكَ تختارُ القِسِيَّ وإنما عن السعدِ يُرمى دونكَ الثقلانِ
وما لكَ تُعنى بالأسنّةِ والقنا وجدّكَ طعّانٌ بغيرِ سنانِ
ولِمْ تحملُ السيفَ الطويلَ نجادُهُ وأنتَ غنيٌّ عنهُ بالحدثانِ
أرِدْ لي جميلاً جُدتَ أو لم تجُدْ به فإنكَ ما أحببتَ فيَّ أتاني
لوِ الفلكُ الدوّارُ أبغضتَ سعيَهُ لعوّقَهُ شيءٌ عن الدورانِ

ونالتْ أبا الطيّبِ بمصرَ حُمّى كانت تغشاهُ إذا أقبلَ الليلُ وتنصرفُ عنهُ إذا أقبلَ النهارُ بعرقٍ فقالَ يصفُ الحمّى ويذمُّ الأسودَ ويعرّضُ بالرحيلِ فشغفَ بها الناسُ بمصرَ وأُنشدَ الأسودُ فساءَهُ وذلك يومَ الاثنينِ لأربعِ ليالٍ بقينَ من ذي الحجّةِ سنةَ ثمانٍ وأربعينَ وثلثمائةٍ

ملومُكما يجلُّ عن الملامِ ووقعُ فعالهِ فوقَ الكلامِ
ذراني والفلاةَ بلا دليلٍ ووجهي والهجيرَ بلا لثامِ
فإني أستريحُ بذي وهذا وأتعبُ بالإناخةِ والمقامِ
عيونُ رواحلي إنْ حِرْتُ عيني وكلُّ بغامِ رازحةٍ بغامي
فقد أرِدُ المياهَ بغيرِ هادٍ سوى عدّي لها برقَ الغمامِ
يُذِمُّ لمهجتي ربّي وسيفي إذا احتاجَ الوحيدُ إلى الذمامِ
ولا أُمسي لأهلِ البخلِ ضيفاً وليس قرًى سوى مخِّ النعامِ
ولمّا صارَ ودُّ الناسِ خِبّاً جزيتُ على ابتسامٍ بابتسامِ
وصرتُ أشكُّ فيمن أصطفيهِ لعلمي أنّهُ بعضُ الأنامِ
يُحبُّ العاقلونَ على التصافي وحُبُّ الجاهلينَ على الوسامِ
وآنفُ من أخي لأبي وأمّي إذا ما لم أجدْهُ من الكرامِ
أرى الأجدادَ تغلبُها كثيراً على الأولادِ أخلاقُ اللئامِ
ولستُ بقانعٍ من كلِّ فضلٍ بأن أُعزى إلى جدٍّ همامِ
عجبتُ لمن لهُ قدٌّ وحدٌّ وينبو نبوةَ القضمِ الكهامِ
ومن يجدِ الطريقَ إلى المعالي فلا يذرُ المطيَّ بلا سنامِ
ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً كنقصِ القادرينَ على التمامِ
أقمتُ بأرضِ مصرَ فلا ورائي تخبُّ بيَ الركابُ ولا أمامي
وملّنيَ الفراشُ وكانَ جنبي يملُّ لقاءَهُ في كلِّ عامِ
قليلٌ عائدي سقمٌ فؤادي كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي
عليلُ الجسمِ ممتنعُ القيامِ شديدُ السكرِ من غيرِ المدامِ
وزائرتي كأنَّ بها حياءً فليسَ تزورُ إلا في الظلامِ
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا فعافتها وباتتْ في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السقا م
إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرا م
كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجا م
أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستها م
ويصدق وعدها والصدق شر إذا ألقاك في الكرب العظا م
أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحا م
جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السها م
ألا يا ليت شعر يدي أتمسي تصرف في عنان أو زما م
وهل أرمي هواي براقصات محلاة المقاود باللغا م
فربتما شفيت غليل صدري بسير أو قناة أو حسا م
وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدا م
وفارقت الحبيب بلا وداع وودعت البلاد بلا سلا م
يقول لي الطبيب أكلت شيئا وداؤك في شرابك والطعا م
وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجما م
تعود أن يغبر في السرايا ويدخل من قتام في قتا م
فأمسك لا يطال له فيرعى ولا هو في العليق ولا اللجا م
فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حم اعتزا مي

وإن

وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام
تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

وقد كان الأسود مع قبح فعله يتطلع إلى مدحه ويقتضيه أبا الطيب فلم يكن لأبي الطيب بد من مداراته مع غرضه بذلك فقال وأنشدها الأسود في شوال سنة تسع وأربعين وثلثمائة وهي آخر ما أنشد الأسود

ولم يلقه بعدها

منى كن لي أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فوداي فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب
وكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي وأدعو بما أشكوه حين أجاب
جلا اللون عن لون هدى كل مسلك كما انجاب عن ضوء النهار ضباب
وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه حراب
لها ظفر إن كل ظفر أعده وناب إذا لم يبق في الفم ناب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وإني لنجم تهتدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب
غني عن الأوطان لا يستخفني إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن ذملان العيس إن سامحت به وإلا ففي أكوارهن عقاب
وأصدى فلا أبدي إلى الماء حاجة وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسر مني موضع لا يناله ... نديمٌ ولا يفضي إليه شرا بُ
وللخود مني ساعةٌ ثم بيننا ... فلاةٌ إلى غير اللقاء تجا بُ
وما العشق إلا غرةٌ وطماعةٌ ... يعرض قلبٌ نفسه فيصا بُ
وغير فؤادي للغواني رميةٌ ... وغير بناني للزجاج ركا بُ
تركنا لأطراف القنا كل شهوةٍ ... فليس لنا إلا بهن لعا بُ
نصرفه للطعن فوق حواذرٍ ... قد انقصفت فيهن منه كعا بُ
أعز مكانٍ في الدنا سرج سابحٍ ... وخير جليسٍ في الزمان كتا بُ
وبحرٌ أبو المسك الخضم الذي له ... على كل بحرٍ زخرةٌ وعبا بُ
تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأحسن ما يثنى عليه يعا بُ
وغالبه الأعداء ثم عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقا بُ
وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلةً ... إذا لم تصن إلا الحديد ثيا بُ
وأوسع ما تلقاه صدراً وخلفه ... رماءٌ وطعنٌ والأمام ضرا بُ
وأنفذ ما تلقاه حكماً إذا قضى ... قضاءً ملوك الأرض منه غضا بُ
يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائلٌ وعقا بُ
أيا أسداً في جسمه روح ضيغمٍ ... وكم أسدٍ أرواحهن كلا بُ
ويا آخذاً من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويها بُ
لنا عند هذا الدهر حقٌ يلطه ... وقد قل إعتابٌ وطال عتا بُ

وقد تحدث الأيام عندك شيمةً ... وتنعمر الأوقات وهي يبا بُ
ولا ملك إلا أنت والملك فضلةٌ ... كأنك سيفٌ فيه وهو قرا بُ
أرى لي بقربي منك عيناً قريرةً ... وإن كان قرباً بالبعاد يشا بُ
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجا بُ
أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جوا بُ
وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ ... سكوتي بيانٌ عندها وخطا بُ
وما أنا بالباغي على الحب رشوةً ... ضعيفٌ هوًى يبغى عليه ثوا بُ
وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صوا بُ
وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخا بوا
جرى الخلف إلا فيك أنك واحدٌ ... وأنك ليثٌ والملوك ذئا بُ
وأنك إن قويست صحف قارئٌ ... ذئاباً ولم يخطئ فقال ذبا بُ
وأن مديح الناس حقٌ وباطلٌ ... ومدحك حقٌ ليس فيه كذا بُ
إذا نلت منك الود فالمال هينٌ ... وكل الذي فوق التراب ترا بُ
وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً ... له كل يومٍ بلدةٌ وصحا بُ
ولكنك الدنيا إلي حبيبةٌ ... فما عنك لي إلا إليك ذها بُ

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب الأسود فلما خرج من عنده قال

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

جازا الألى ملكت كفاك قدرهم   فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
لا شيء أقبح من فحل له ذكر   تقوده أمة ليست لها رحم
سادات كل أناس من نفوسهم   وسادة المسلمين الأعبد القزم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم   يا أمة ضحكت من جهلها الأمم
ألا فتى يورد الهندي هامته   كيما تزول شكوك الناس والتهم
فإنه حجة يؤذي القلوب بها   من دينه الدهر والتعطيل والقدم
ما أقدر الله أن يخزي خليقته   ولا يصدق قوما بالذي زعموا

**وقال أيضا فيه**

أما في هذه الدنيا كريم   تزول به عن القلب الهموم
أما في هذه الدنيا مكان   يسر بأهله الجار المقيم
تشابهت البهائم والعبدى   علينا والموالي والصميم
وما أدري إذا داء حديث   أصاب الناس أم داء قديم
حصلت بأرض مصر على عبيد   كأن الحر بينهم يتيم
كأن الأسود اللابي فيهم   غراب حوله رخم وبوم
أخذت بمدحه فوجدت لهوا   مقالي للأحيمق يا حليم
ولما أن هجوت رأيت عيا   مقالي لابن آوى يا لئيم
فهل من عاذر في ذا وفي ذا   فمدفوع إلى السقم السقيم



إذا أتت الإساءة من وضيع   ولم ألم المسيء فمن ألوم

**ونظر إلى الأسود يوما فقال**

لو كان ذا الآكل أزوادنا   ضيفا لأوليناه إحسانا
لكننا في العين أضيافه   يوسعنا زورا وبهتانا
فليته خلى لنا طرقنا   أعانه الله وإيانا

**وكتب أبو الطيب** يستأذنه في المسير إلى الرملة لتنجز مال له بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره ولا يكاشفه فأجابه لا والله أطال الله بقاءك ما نحوجك إلى المسير لتنجز مالك لكنا ننفذ رسولا قاصدا يقبضه ويأتيك به في أسرع مدة ووقت ولا نؤخر ذلك إن شاء الله فلما قرأ الجواب قال

أتحلف لا تكلفني مسيرا   إلى بلد أحاول منه مالا
وأنت مكلفي أنبى مكانا   وأبعد شقة وأشد حالا
إذا سرنا عن الفسطاط يوما   فلقني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني   وأنك رمت من ضيمي محالا

**وأقام أبو الطيب** بعد أن أنشده القصيدة البائية سنة لا يلقى الأسود إلا أن يركب فيسير معه لئلا يوحشه وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه فأعد الإبل وخفف الرحل وقال في يوم عرفة من سنة خمسين وثلثمائة وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ
أما الأحبةُ فالبيداءُ دونهمُ فليتَ دونكَ بيداً دونها بيدُ
لولا العلى لم تجب بي ما أجوبُ بها وجناءُ حرفٌ ولا جرداءُ قيدودُ
وكانَ أطيبَ من سيفي مضاجعةً أشباهُ رونقهِ الغيدُ الأماليدُ
لم يتركِ الدهرُ من قلبي ولا كبدي شيئاً تتيمهُ عينٌ ولا جيدُ
يا ساقييّ أخمرٌ في كؤوسكما أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ
أصخرةٌ أنا ما لي ما تغيرني هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ
إذا أردتُ كميتَ اللونِ صافيةً وجدتُها وحبيبُ النفسِ مفقودُ
ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبها أني بما أنا باكٍ منهُ محسودُ
أمسيتُ أروحَ مثرٍ خازناً ويداً أنا الغنيُّ وأموالي المواعيدُ
إني نزلتُ بكذابينَ ضيفهمُ عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ
جودُ الرجالِ من الأيدي وجودهمُ من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ
ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسهمِ إلا وفي يدهِ من نتنها عودُ
من كلِّ رخوِ وكاءِ البطنِ منفتقٍ لا في الرجالِ ولا النسوانِ معدودُ
أكلما اغتالَ عبدُ السوءِ سيدَهُ أو خانهُ فلهُ في مصرَ تمهيدُ
صارَ الخصيُّ إمامَ الآبقينَ بها فالحرُّ مستعبدٌ والعبدُ معبودُ
نامت نواطيرُ مصرَ عن ثعالبها فقد بشمنَ وما تفنى العناقيدُ



العبدُ ليسَ لحرٍّ صالحٍ بأخٍ لو أنهُ في ثيابِ الحرِّ مولودُ
لا تشترِ العبدَ إلا والعصا معهُ إن العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ
ما كنتُ أحسبني أحيا إلى زمنٍ يسيءُ بي فيهِ كلبٌ وهو محمودُ
ولا توهمتُ أن الناسَ قد فُقدوا وأن مثلَ أبي البيضاءِ موجودُ
وأن ذا الأسودَ المثقوبَ مشفرهُ تطيعهُ ذي العضاريطُ الرعاديدُ
جوعانُ يأكلُ من زادي ويمسكني لكي يقالَ عظيمُ القدرِ مقصودُ
إن امرأً أمةٌ حبلى تدبرهُ لمستضامٌ سخينُ العينِ مفؤودُ
ويلمها خطةً ويلمِّ قابلها لمثلها خُلقَ المهريةُ القودُ
وعندها لذَّ طعمَ الموتِ شاربهُ إن المنيةَ عندَ الذلِّ قنديدُ
من علّمَ الأسودَ المخصيَّ مكرمةً أقومهُ البيضُ أم آباؤهُ الصيدُ
أم أذنهُ في يدِ النخاسِ داميةً أم قدرهُ وهو بالفلسينِ مردودُ
أولى اللئامِ كويفيرٌ بمعذرةٍ في كلِّ لؤمٍ وبعضُ العذرِ تفنيدُ
وذاكَ أن الفحولَ البيضَ عاجزةٌ عن الجميلِ فكيفَ الخصيةُ السودُ

ولما مدح أبو الطيب أبا شجاع فاتكاً شق على الأسود وشقت عليه قصيدته الحمى وإنما أخرنا مدح فاتك لئلا يختلط بغيره وسيأتي مدحه بعد هذه القصيدة إن شاء الله وكانت للأسود عليه عيون وكان جميع جيرانه يراعونه حتى كان قوم يسهرون حذاء منزله يتفقدونه ويتعرفون ما يدخل إليه ويخرج من عنده ويغدو

كل يوم صاحب الخبر الى بابه حتى يقف على حاله وهو يعلم بذلك ولا
يظهر لهم وكان يتسلى بفاتك وبالحديث معه وتوفي فاتك فحمل ابا
الطيب على الرحيل وقد اعد كل ما يحتاج اليه على مر الايام في لطف ورفق
لا يعلم به احد من غلمانه وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهم التحفظ
فخرج فدفن الرماح في الرمل وحمل الماء على الابل في الليل عدة لعشر ليال
وتزود لعشرين يوما وكتب الى عبد العزيز بن يوسف الجذاعي ه

جزا عربا أمست ببلبيس ربها بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن عيلان ساهرا جفون ظباها للعلى وجفونها
وخص به عبد العزيز بن يوسف فما هو الا غيثها ومعينها
فتى زان في عيني اقصى قبيله وكم سيد في حلة لا يزينها

*وخرج فأخفى طريقه* فلم يأخذ والله انا احدا قال بعض البادية هبه سار
فهل يحانه وقال بعض المصريين انما اقام حتى عمل طريقا تحت الارض وتبعه
البادية والحاضرة ومن وثقوا به من الجند وكتبوا الى عمالهم بالحوفين والجفار
وغزة والشام وجميع البوادي وعبر ابو الطيب بموضع يعرف بنجه الطين
الى الدثنة حتى خرج الى ماء يعرف بنخل في التيه وتسميه العامة نخدا
بعد ايام فلقي عنده في الليل ركبا وخيلا صادرة عنه فقاتلوه فأخذهم
وتركهم وسار حتى قرب من النقاب فرأى رائدين لبني سليم على قلوصين



فركب الخيل وطردهما فأخذهما فذكرا له ان اهلهما ارسلوهما رائدين
وواعدوهما النزول ذلك اليوم بين يديه فاستبقاهما ورد عليهما القلوصين
وسلاحهما وسار وهما معه حتى توسط بيوت بني سليم آخر الليل فضرب له
ملاعب بن ابي النجم خيمة بيضاء وذبح له وغدا من عنده فسار الى النقع فنزل
ببادية من معن وسنبس وذبح له عقيف المعني غنما واكرمه وغدا من عنده
وبين يديه لصان من جذام يدلانه فصعد في النقب المعروف بشبان وفيه
ماء يعرف بعد ذلك فسار يومه وبعض ليلته ونزل واصبح فدخل حسمى
وحسمى هذه ارض طيبة تؤدي لين النخلة من لبنها وتنبت سائر النبات
مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة ملس الجوانب اذا اراد الناظر
النظر الى قلتها احدهما قتل عنقه حتى يراها بشدة ومنها ما لا يقدر احد
ان يصعده ولا يكاد القتام يفارقها ولهذا قال النابغة ه

وأضحى عاقلا بجبال حسمى دقاق الترب محترم القتام

فاختلف الناس في تفسيره ولم يعلموه ه تكون مسيرة ثلثة ايام في يومين
يعرفها من رآها من حيث رآها لانها لا مثل لها في الدنيا ومن جبالها
جبل يعرف بارم عظيم العلو تزعم البادية ان فيه كروما وصنوبرا فوجد
بني فزارة بها شاتين فنزل بقوم من عدي فزارة فيهم اولاد لاحق بن مخلب
وكان مخلب هذا خرج يطلب ناقة له فقدها وكانت بنو فزارة قد اخذت

عن بأعنزاها فكانت الأسرى في القد بين البيوت فسمعه بعض الأسرى
ينشد الناقة فقال له هي في موضع كنا وجدناها أمس فسرنا بالنهار كاها
ليعود فأخذها فنادى فخلت على شهادتكم يا معشر العرب ثم عاد فلبس سلاحه
وركب فرسه وقال العنزي ضيوفي فخلصهم من القد بعد اختلاف الناس
وخوف الشر ورد عليهم كل شيء أخذ لهم وقراهم وسيرهم وقال

إن تك ناقتي منعت عنزيا تجر صرارها ترعى الرحابا
فأي فتى أحق بذاك مني وأجدر في العشيرة أن يهابا

وكانت بينه وبين أمير بني فزارة حسان بن حكمه مودة ومذ آمة
فنزل بجار للقوم ليوري عنهم فلا يعلم بما بينه وبينهم واسم الجار
وزدان بن ربيعة من طي ثم من معن ثم من بني شبيب فاستغوى عبيده وأفسدهم
عليه وأجلسهم مع امرأته فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله
وطابت حسنى لأبي الطيب فأقام بها شهرا وكتب الأسود إلى من حوله
من العرب ووعدهم وظهر لأبي الطيب فساد عبيده وكان الطائي يرى
عند أبي الطيب سيفا مشهورا فيسأله أن يريه إياه فلا يفعل لأنه كان
على قائمه ونعله مائة مثقال ذهبا وكان السيف لا ثمن له وجعل الطائي
يحتال على العبيد بامرأته طمعا في السيف لأن بعضهم أعطاه خبره فلما أنكر
أبو الطيب أمر العبيد ووقف على مكاتبة الأسود لكل العرب التي حوله في أمره



أنفذ رسولا إلى فتى من بني فزارة ثم من بني مازن من ولد هرم بن قطبة
ابن سيار يقال له فليتة بن محمد وهرم هذا هو الذي تحاكم إليه علقمة
ابن علاثة وعامر بن الطفيل في الجاهلية وفيهم يقول بعض البادية

إذا ما كنت مغتربا فجاور بني هرم بن قطبة أو دثارا
إذا جاورت أدنى مازني فقد ألزمت أقصاها الجوارا

وكان قد أوقفه قبل ذلك على المراسلة فسار إليه ورحل أبو الطيب عبيده
أياما وتقدم إلى الجمال فشد على الإبل جملا خوف أن تخبر عنه بعض
عبيده في الليل فلم يعلموا حتى أتيتهم فطرحهم على الإبل وجنب الخيل
وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله ولا يشكون أنه يريد البياض
فأخذ طريق البياض فلما صار برأس الصوان أنفذ فليتة بن محمد إلى العرب بين
يديه وتوقف أبو الطيب وأخذ أحد العبيد في الليل السيف ودفعه إلى
عبد آخر ودفع إليه فرسه وجاء ليأخذ فرس مولاه وانتبه أبو الطيب
فقال الغلام أخذ العبد فرسي يغالط بهذا الكلام وعدا نحو الفرس ليقعد
في ظهره والتقى هو وأبو الطيب عند الحصان وسل العبد السيف فضرب رأسه
فضرب أبو الطيب وجه العبد فقسمه وخر على رقبته وأمر الغلمان فقطعوه
وانتظر الصباح وكان هذا العبد أشد من معه وأفرسه فلما أصبح أتبع
العبد عليا الخفاجي وعلوان المازني فأخذ الأثر فأدركاه عصرا وقد قصر

القدس فسألهما عن مولاه فقالا جاء من ثمّ واشار الى موضع قدامهما
كالعائن وهو يتبصّر فقالا له تقدّم فقال ما اراه فإن رأيتماه جئتكما
وإن لم أره فما لكما عندي الا السيف فامتنع منهما وعادا في غد ووافقا
عودة فليته فقال فليته لقد كان فيما جرى خيرة لان الوقت الذي استعلمتم
فيه بقتل العبد كانت سرب الخيل عابرة مع ذلك العلم ولو كنتم ركبتم
عن موضعكم لحدّثت بعضكم بعضا فقال ابو الطيب ارتجالا ه

ان تك طيّ كانت لئاما فألأمها ربيعة او بنوه
وإن تك طيّ كانت كراما فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حسمى بعبد يمجّ اللؤم منخره وفوه
أشذّ بعرسه عنّي عبيدي فأتلفهم ومالي أتلفوه
فإن شقيت بأيديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجوه

وقال أيضا في ذلك ه

لحى الله وردانا وأمّا أتت به له كسب خنزير وخرطوم ثعلب
فما كان منه الغدر الا دلالة على انه فيه من الأم والأب
اذا كسب الانسان من هن عرسه فيا لؤم انسان ويا لؤم مكسب
اهذا اللذيا بنت وردان بنته هما الطالبان الرزق من شرّ مطلب
لقد كنت انفي الغدر عن توس طيّ فلا تعذلاني ربّ صدق مكذّب

وقال ايضا



وقال أيضا ه

أعددت للغادرين أسيافا أجدع منهم بهنّ آنافا
لا يرحم الله أرؤسا لهم أطرن عن هامهنّ أقحافا
ما ينقم السيف غير قلّتهم وأن تكون المئون آلافا
يا شرّ لحم فجعته بدم وزار للخامعات أجوافا
قد كنت أغنيت عن سؤالك بي من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرّضه وخفت لمّا اعترضت إخلافا
لا يذكر الخير إن ذكرت ولا تتبعك المقلتان تذرافا توكافا خ
إذا امرؤ راعني بغدره أوردته الغاية التي خافا

وسار ابو الطيب حتى نظر الى آثار الخيل ولم يجد مع فليته خبرا من العرب
التي طلبها فقال له اخرق بنا على بركة الله الى دومة الجندل وذلك
انه اشفق ان تكون عليه عيون بحسمى قد علمت انه يريد البياض فسار حتى
انحدر الكفاف فورد البويرة بعد ثلاث ليال وادركهم لصوص
اخذت آثارهم وهم عليها فلم يطمعوا فيهم وسار معه منهم حضيّ بن
القلاب فلما توسط بسيطة رأى بعض العبيد ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع
ونظر آخر الى نعامة في جانبه الآخر فقال وهذه نخلة فضحك ابو الطيب وضحك البادية فقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا
فأمسك صحبي بأكوارهم وقد قصد الضحك فيهم وجارا

فورد العقدة بعد ليال وسقى بالجراوي واجتاز ببني جعفر بن كلاب وهم بالبرير والأضارع فبات بهم وسار إلى عكش حتى نزل الرهيمة ودخل الكوفة فقال في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيدبى
وكل نجاة بجاوية خنوف وما بي حسن المشى
ولكنهن حبال الحياة وكيد العداة وميط الأذى
ضربت بها التيه ضرب القمار إما لهذا وإما لذا
إذا فزعت قدمتها الجياد وبيض السيوف وسمر القنا
فمرت بنخل وفي ركبها عن العالمين وعنه غنى
وأمست تخبرنا بالنقاب وادي المياه ووادي القرى
وقلنا لها أين أرض العراق فقالت ونحن بتربان ها
وهبت بحسمى هبوب الدبور مستقبلات مهب الصبا
روامي الكفاف وكبد الوهاد وجار البويرة وادي الغضا
وجابت بسيطة جوب الرداء بين النعام وبين المها
إلى عقدة الجوف حتى شفت بماء الجراوي بعض الصدى

ولاح لها

ولاح لها صور والصباح ولاح الشغور لها والضحى
ومسى الجميعي دئداؤها وغادى الأضارع ثم الدنا
فيا لك ليلا على أعكش أحم البلاد خفي الصوى
وردنا الرهيمة في جوزه وباقيه أكثر مما مضى
فلما أنخنا ركزنا الرماح فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبل أسيافنا ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتى
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ولا كل من سيم خسفا أبى
ومن يك قلب كقلبي له يشق إلى العز قلب التوى
ولا بد للقلب من آلة ورأي يصدع صم الصفا
وكل طريق أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطا
ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمى لا كرى
وكان على قربنا بيننا مهامه من جهله والعمى
لقد كنت أحسب قبل الخصي أن الرؤوس مقر النهى
فلما نظرت إلى عقله رأيت النهى كلها في الخصى
وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطي من اهل السواد يدرس انساب اهل الفلا
واسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقا
فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورا
وقد ضل قوم باصنامهم فاما بزق رياح فلا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرا

وقال

واسود اما القلب منه فضيق نخيب واما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر اهله كما مات غيظا فاتك وشبيب
اعدت على مخصاه ثم تركته يتبع مني الشمس وهي تغيب
اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى فما لحياة في جنابك طيب

انقضى خبر رحيله من مصر الى العراق خبره مع فاتك

كان ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا اخذ صغيرا واخ له واخت لهما من بلد الروم قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه ابن طغج من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه فكان معهم حرا في عدة المماليك كبير النفس بعيد الهمة وكان في ايام الاسود مقيما بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد كثير الامراض لا يصح به جسم وانما اقام

انفه

به انفة من الاسود وحياء من الناس ان يركب معه وكان الاسود يخافه ويكرمه فزعا وفي نفسه منه ما في نفسه فاستحكمت العلة في بدن فاتك واحوجته الى دخول مصر فدخلها ولم يمكن ابا الطيب ان يعوده وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء فحمل الى منزله للوقت هدية فيها الف دينار ذهبا ثم اتبعها بهدايا بعدها فقال ابو الطيب يمدحه لتسع خلون من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني سيان عندي اكثار واقلال
لكن رأيت قبيحا ان يجاد لنا وانا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباخ الارض هطال
غيث يبين للنظار موقعه ان الغيوث بما تاتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف سآل
قال الزمان له قولا فافهمه ان الزمان على الامساك عذال

تدري القناة اذا اهتزت براحته ان الشقي بها خيل وابطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجال
تغير عنه على الغارات هيبته وماله باقاصي البر اهمال
له من الوحش ما اختارت اسنته عير وهيق وخنساء وذيال
تمسي الضيوف مشهاة بعقوته كأن اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى واوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد الا اذا حفز الضيفان ترحال
يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال
تقري صوارمه الساعات عبط دم كأنما الساع نزال وقفال
تجري النفوس حواليه مخلطة منها عداة واغنام وابال
لا يحرم البعد اهل البعد نائله وغير عاجزة عنه الاطفال
امضى الفريقين في اقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلال
يريك مخبره اضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المجنون حاسده اذا اختلطن وبعض العقل عقال
يرمي بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش اجبال

اذا العدى

اذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا مجاهر وصروف الدهر تغتال
اناله الشرف الاعلى تقدمه فما الذي بتوقي ما اتى نالوا
اذا الملوك تحلت كان حليته مهند واصم الكعب عسال
ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة هول نمته من الهيجاء اهوال
تملك الحمد حتى ما لمفتخر في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة وقد كفاه من الماذي سربال
وكيف استر ما اوليت من نعم وقد غمرت نوالا ايها النال
لطفت رايك في وصلي وتكرمتي ان الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللاخبار تجوال وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر فان قدرك في الاقدار يختال
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها الا وانت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال

وتوفي ابو شجاع فاتك بمصر ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثماية فقال ابو الطيب يرثيه عند موته

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر والليل معيي والكواكب ظلع
اني لاجبن من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقايق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع
لم يرض قلب ابي شجاع مبلغ قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظن دياره مملوة ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا وبنات اعوج كل شيء يجمع
المجد اخسر والمكارم صفقة من ان يعيش لها الكريم الاروع
والناس انزل في مكانك منزلا من ان تعايشهم وقدرك ارفع

برد حشاي

برد حشاي ان استطعت بلفظة فلقد تضر اذا تشاء وتنفع
ما كان منك الى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع
ولقد اراك وما تلم ملمة الا نفاها عنك قلب اصمع
ويد كأن نوالها وقتالها فرض يحق عليك وهو تبرع
يا من يبدل كل يوم حلة انى رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها حتى لبست اليوم ما لا تخلع
ما زلت تدفع كل امر فادح حتى اتى الامر الذي لا يدفع
فظللت تنظر لا رماحك شرع فيما عراك ولا سيوفك قطع
بابي الوحيد وجيشه متكاثر يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا فحشاك رعت به وخدك تقرع
وصلت اليك يد سواء عندها الباز الاشهب والغراب الابقع
من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيرا لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع
قبحا لوجهك يا زمان فانه وجه له من كل قبح برقع
ايموت مثل ابي شجاع فاتك ويعيش حاسده الخصي الاوكع
ايد مقطعة حوالي راسه وقفا يصيح بها الا من يصفع
ابقيت اكذب كاذب ابقيته واخذت اصدق من يقول ويسمع

الاوكع

وتركت أنتن ريحة مذمومة   وسلبت أطيب ريحة تتضوع
فاليوم قر لكل وحش نافر   دمه وكان كأنه يتطلع
وتصالحت ثمر السياط وخيله   وأوت إليها سوقها والأذرع
وعفى الطراد فلا سنان راعف   فوق القناة ولا حسام يلمع   سنان في
ولى وكل مخالم ومنادم   بعد اللزوم مشيع ومودع
من كان فيه لكل قوم ملجأ   ولسيفه في كل قوم مرتع
إن حل في فرس ففيها ربها   كسرى تذل له الرقاب وتخضع
أو حل في روم ففيها قيصر   أو حل في عرب ففيها تبع
قد كان أسرع فارس في طعنة   فرسا ولكن المنية أسرع
لا قلبت أيدي الفوارس بعده   رمحا ولا حملت جوادا أربع

ودخل صديق لأبي الطيب عليه بالكوفة وبيده تفاحة من ند مما جاءه في هدايا فاتك عليها اسمه فناوله إياه فقرأها فقال أبو الطيب

يذكرني فاتكا حلمه   وشيء من الند فيه اسمه
ولست بناس ولكنني   يجدد لي ريحه شمه
وأي فتى سلبتني المنون   لم تدر ما ولدت أمه
ولا ما تضم إلى صدرها   ولو علمت هالها ضمه
بمصر ملوك لهم ماله   ولكنهم ما لهم همه



فأجود من جودهم بخله   وأحمد من حمدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته   وأنفع من وجدهم عدمه
وإن منيته عنده   لكالخمر سقيه كرمه
فذاك الذي عبه ماؤه   وذاك الذي ذاقه طعمه
ومن ضاقت الأرض عن نفسه   حرى أن يضيق بها جسمه

وقال أبو الطيب يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا بالكوفة في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلثمائة

حتام نحن نساري النجم في الظلم   وما سراه على خف ولا قدم
ولا يحس بأجفان يحس بها   فقد الرقاد غريب بات لم ينم
تسود الشمس منا بيض أوجهنا   ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة   لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم
ونترك الماء لا ينفك من سفر   ما سار في الغيم منه سار في الأدم
لا أبغض العيس لكني وقيت بها   قلبي من الحزن أو جسمي من السقم
طردت من مصر أيديها بأرجلها   حتى مرقن بنا من جوش والعلم
تبري لهن نعام الدو مسرجة   تعارض الجدل المرخاة باللجم
في غلمة أخطروا أرواحهم ورضوا   بما لقين رضى الأيسار بالزلم
تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم   عمائم خلقت سودا بلا لثم
بيض العوارض طعانون من لحقوا   من الفوارس شلالون للنعم

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته  ***  وليس يبلغ ما فيهم من الهمم
في الجاهلية إلا أن أنفسهم  ***  من طيبهن به في الأشهر الحرم
ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة  ***  فعلموها صياح الطير في البهم
تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها  ***  خضرا فراسنها في الرغل والينم
مكعومة بسياط القوم نضربها  ***  عن منبت العشب نبغي منبت الكرم
وأين منبته من بعد منبته  ***  أبي شجاع قريع العرب والعجم
لا فاتك آخر في مصر نقصده  ***  ولا له خلف في الناس كلهم
من لا تشابهه الأحياء في شيم  ***  أمسى تشابهه الأموات في الرمم
عدمته وكأني سرت أطلبه  ***  فما تزيدني الدنيا على العدم
ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت  ***  إلى من اختضبت أخفافها بدم
أسيرها بين أصنام أشاهدها  ***  ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت وأقلامي قوائل لي  ***  المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدا بعد الكتاب به  ***  فإنما نحن للأسياف كالخدم
أسمعتني ودوائي ما أشرت به  ***  فإن غفلت فدائي قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته  ***  أجاب كل سؤال عن هل بلم
توهم القوم أن العجز قربنا  ***  وفي التقرب ما يدعو إلى التهم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة  ***  بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

فلا زيارة إلا أن تزورهم  ***  أيد نشأن مع المصقولة الخذم
من كل قاضية بالموت شفرته  ***  ما بين منتقم منه ومنتقم
صنا قوائمها عنهم فما وقعت  ***  مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكزم
هون على بصر ما شق منظره  ***  فإنما يقظات العين كالحلم
ولا تشك إلى خلق فتشمته  ***  شكوى الجريح إلى العقبان والرخم
وكن على حذر للناس تستره  ***  ولا يغرك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة  ***  وأعوز الصدق في الأخبار والقسم
سبحان خالق نفسي كيف لذتها  ***  فيما النفوس تراه غاية الألم
الدهر يعجب من حملي نوائبه  ***  وصبر جسمي على أحداثه الحطم
وقت يضيع وعمر ليت مدته  ***  في غير أمته من سالف الأمم
أتى الزمان بنوه في شبيبته  ***  فسرهم وأتيناه على الهرم

(في الهامش: قصر الأصابع يقال رجل أكزم)

**وقال** كان قوم بالعراق قتلوا ابن يزيد العيني ونكحوا امرأته ونشأ له منها ولد بالعين يسمى ضبة يغدر بكل من نزل به وأكل معه وشرب واجتاز أبو الطيب بالطف فنزل بأصدقاء له وسارت خيلهم إلى هذا العبد واستتبعوه فلزمه المسير معهم ودخل هذا العبد الحصن وامتنع به وأقاموا عليه أياما لا سلاح له إلا شتمهم من وراء الحصن أقبح شتم ويسمي أبا الطيب ويشتمه وأراد القوم أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة

وسألوه ذلك فتكلفه لهم على مشقة وعلم انه لو نسبه لهم معرضا لم يفهم ولم يعمل فيه عمل الصريح فخاطبه لهم من حيث هو فقال في جمادى الآخرة سنة ثلث وخمسين وثلثمائة قلت انا واملاه علينا بجهد جهيد بعد ان الح عليه جماعة الحاحا شديدا وسأله الشريف ابن الاعلم فان الجماعة توسلوا به وقال لا الكتبه في شعري

ما أنصف القوم ضبه … وأمه الطرطبه
رموا برأس أبيه … وناكوا الأم غلبه
فلا بمن مات فخر … ولا بمن نيك رغبه
وإنما قلت ما قلت … رحمة لا محبه
وحيلة لك حتى … عذرت لو كنت تيبه
وما عليك من القتل … إنما هي ضربه
وما عليك من الغدر … إنما هي سبه
وما عليك من العار … أن أمك قحبه
وما يشق على الكلب … أن يكون ابن كلبه
ما ضرها من أتاها … وإنما ضر صلبه
ولم ينكها ولكن … عجانها ناك زبه
يلوم ضبة قوم … ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهى … ويلزم الجسم ذنبه
لو أبصر الجذع شيئا … أحب في الجذع صلبه
يا أطيب الناس نفسا … وألين الناس ركبه
وأخبث الناس أصلا … في أخبث الأرض تربه
وأرخص الناس أما … تبيع ألفا بحبه
كل الأيور سهام … لمن يرد وهي جعبه
وما على من به الداء … من لقاء الأطبه
وليس بين هلوك … وحرة غير خطبه
يا قاتلا كل ضيف … غناه ضيح وعلبه
وخوف كل رفيق … أباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا … الذي يغالب ربه
ومن يبالي بذم … إذا تعود كسبه
أما ترى الخيل في النخل … سربة بعد سربه
على نسائك تجلو … فعولها منذ سنبه
وهن حولك ينظرن … والأحيراح رطبه
وكل غرمول بغل … يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضب … أين خلف عجبه
وإن يخنك لعمري … لطال ما خان صحبه
وكيف ترغب فيه … وقد تبينت رعبه
ما كنت إلا ذبابا … نفتك عنه مذبه
وكنت تفخر تيها … فصرت تضرط رهبه
وإن بعدنا قليلا … حملت رمحا وحربه
وقلت ليت بكفي … عنان جرداء شطبه
إن أوحشتك المعالي … فإنها دار غربه
أو آنستك المخازي … فإنها لك نسبه
وإن عرفت مرادي … تكشفت عنك كربه
وإن جهلت مرادي … فإنه بك أشبه ٥

**نجم خارجي في بني كلاب** بظهر الكوفة وذكر لهم ان خلقا من اهلها قد اجابوه وحلفوا له فسارت اليها بنو كلاب معه ليأخذها وقد رفعت الى ايات وخرج ابو الطيب على الصوت من ناحية قطوان فلقيته قطعة من الخيل في الظهر فقاتلها ساعة من نهار فانكشفت وقد جرح فيها وقتل منها وسار في الظهر حتى دخل الى جمع السلطان والرعية من درب البراجم ووقعت المراسلة سائر اليوم وعادوا في غد فاقتتلوا سائر النهار فلم يصنع الخارجي شيئا ورجع وقد اختلفت فيه بنو كلاب وتبرأ بعضها منه وعاد بعد اربعة ايام فاقتتلوا في الظهر ووقعت بالسلطان والعامة جراح وقتلت من بني كلاب وجرح ناس وطعن فرس تحت غلام لابي الطيب في لبته فمات لوقته فحمله الشريف ابو الحسين محمد بن عمر على فرس وجرح

غلام له فرسين وقتل رجلا وعادوا من غد فالتقى الناس عند دار أسلم وبينهم
حائط فقتل من بني كلاب بالنشاب جماعة وانصرفوا ولم يتفق قتال
ووردت الأخبار إلى بغداد فسار أبو الفوارس دلير بن لشكروز في جماعة
من القواد فورد الكوفة بعد رحيل بني كلاب فأنفذ إلى أبي الطيب
ساعة نزل ثيابا نفيسة من ديباج رومي وخز ودبيقي فقال يمدحه وأنشده
إياها في الميدان وهما على فرسيهما وكان تحت أبي الفوارس فرس أصفر
وعليه حلية ثقيلة فقاده إليه وذلك في ذي الحجة سنة ثلث وخمسين وثلثمائة

كدعواك كل يدعي صحة العقل ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك أولى لائم بملامة وأحوج ممن تعذلين إلى العذل
تقولين ما في الناس مثلك عاشق جدي مثل من أحببته تجدي مثلي
محب كنى بالبيض عن مرهفاته وبالحسن في أجسامهن عن الصقل
وبالسمر عن سمر القنا غير أنني جناها أحبائي وأطرافها رسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
ذريني أنل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل
حذرت علينا الموت والخيل تدعي ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي

ولست غبينا إن شريت منيتي بإكرام دلير بن لشكروز لي
تمر الأنابيب الخواطر بيننا ونذكر إقبال الأمير فتحلو لي
ولو كنت أدري أنها سبب له لزاد سروري بالزيادة في القتل
فلا عدمت أرض العراقين فتنة دعتك إليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا إذا أنبى الحديد نصولنا نجرد ذكرا منك أمضى من النصل
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى بأنفذ من نشابنا ومن النبل
فإن تك من بعد القتال أتيتنا فقد هزم الأعداء ذكرك من قبل
وما زلت أطوي القلب قبل اجتماعنا على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا إليك بأنفس غرائب يؤثرن الجياد على الأهل
وخيل إذا مرت بوحش وروضة أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي
ولكن رأيت القصد في الفضل شركة فكان لك الفضلان بالقصد والفضل
وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
أرادت كلاب أن تفوز بدولة لمن تركت رعي الشويهات والإبل
أبى ربها أن يترك الوحش وحدها وأن يؤمن الضب الخبيث من الأكل
وقاد لها دلير كل طمرة تنيف بخديها سحوقا من النخل
وكل جواد تلطم الأرض كفه بأغنى عن النعل الحديد من النعل

قولت تريع الغيث والغيث خلفت وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل
يحاذر هزل المال وهي ذليلة واشهد ان الذل شر من الهزل خ الفتل
تبع آثار الرزايا بجوده تبع آثار الاسنة بالفتل
شفى كل شاك سيفه ونواله من الداء حتى الثاكلات من الثكل
عفيف تروق الشمس صورة وجهه ولو نزلت شوقا لحاد الى الظل
شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل خ جنته
وريان لا تصدى الى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يداه من البذل
تمليك دليل وتعظيم قدره شهيد بوحدانية الله والعدل
وما دام دليل يهز حسامه فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل
وما دام دليل يقلب كفه فلا خلق من دعوى المكارم في حل
فتى لا يرجي ان تتم طهارة لمن لم يطهر راحتيه من البخل
فلا قطع الرحمن اصلا اتى به فاني رايت الطيب الطيب الاصل

هذا آخر شعر قاله بالعراق ومضى الى ارجان يؤم ابا الفضل
ابن العميد وخرج من العراق لاربع خلون من صفر سنة اربع وخمسين وثلثمائة
وقال يمدح الاستاذ الرئيس ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بارجان
ووصل الى ارجان اليوم السابع من ربيع الاول وهي اول قصيدة قالها بارجان

باد هواك صبرت او لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى



كم غر صبرك وابتسامك صاحبا لما رآه وفي الحشى ما لا يرى
امر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا
تعس المهاري غير مهري غدا بمصور لبس الحرير مصورا
نافست فيه صورة في ستره لو كنتها لخفيت حتى يظهرا
لا تترب الايدي المقيمة فوقه كسرى مقام الحاجبين وقيصرا
يقيان في احد الهوادج مقلة رحلت وكان لها فؤادي محجرا
قد كنت احذر بينهم من قبله لو كان ينفع حائنا ان يحذرا
ولو استطعت اذا اغتدت روادهم لمنعت كل سحابة ان تقطرا
فاذا السحاب اخو غراب فراقهم جعل الصياح ببينهم ان يمطرا
واذا الحمائل ما يخدن بنفنف الا شققن عليه ثوبا اخضرا
يحملن مثل الروض الا انها اسبى مهاة للقلوب وجؤذرا
فبلحظها نكرت قناتي راحتي ضعفا وانكر خاتماي الخنصرا
اعطى الزمان فما قبلت عطاءه واراد لي فاردت ان اتخيرا
ارجان ايتها الجياد فانه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله ما شق كوكبك العجاج الاكدرا
امي ابا الفضل المبر اليتي لاييممن اجل بحر جوهرا
افتى برؤيته الانام وحاش لي من ان اكون مقصرا او مقصرا

صغت السوار لاي كف بشرت بابن العميد واي عبد كبرا
ان لم تغثني خيله وسلاحه فمتى اقود الى الاعادي عسكرا
بابي وامي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترى
من لا تريه الحرب خلقا مقبلا فيها ولا خلق يراه مدبرا
خنثى الفحول من الكماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا
يتكسب القصب الضعيف بخطه شرفا على صم الرماح ومفخرا
ويبين فيما مس منه بنانه تيه المدل فلو مشى لتبخترا
يا من اذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا
انت الوحيد اذا ارتكبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا
قطف الرجال القول وقت نباته وقطفت انت القول لما نورا
فهو المتبع بالمسامع ان مضى وهو المضاعف حسنه ان كررا
واذا سكت فان افصح خاطب قلم لك اتخذ الاصابع منبرا
ابلغ
ورسائل قطع العداة سحاءها فراوا قنا واسنة وسنورا
فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من ابصرا
ارايت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا
تركت دخان الرمث في اوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وتكرمت



وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكا اذفرا
فاتتك دامية الاظل كانما حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
بدرت اليك يد الزمان كانها وجدته مشغول اليدين مفكرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
يا ليت باكية شجاني دمعها نظرت اليك كما نظرت فتعذرا
وترى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهورا
انا من جميع الناس اطيب منزلا واسر راحلة واربح متجرا
زحل على ان الكواكب قومه لو كان منك لكان اكرم معشرا

وقال يهنيه بنوروز الفرس وقد كان قبل ذلك جرى ذكر السيف فتذاكرا بو الطيب سيفا ذهب منه في طريقه فقلده الرئيس بعد سيفا عليه حلي من مائة وسبعين مثقالا ذهبا وغمده من فضة منسوجة

جاء نوروزنا وانت مراده ووريت بالذي اراد زناده
هذه النظرة التي نالها منك الى مثلها من الحول زاده

يثني عنك آخر اليوم منه ناظر أنت طرفه ورقا ده

نحن في أرض فارس في سرور ذا الصباح الذي نرى ميلا ده

عظمته ممالك الفرس حتى كل أيام عامه حسا ده

ما لبسنا فيه الأكاليل حتى لبستها تلاعه ووها ده

عند من لا يقاس كسرى أبو ساسان ملكا به ولا أولا ده

عربي لسانه فلسفي رأيه فارسية أعيا ده

كلما قال نائل أنا منه سرف قال آخر ذا اقتصا ده

كيف يرتد منكبي عن سماء والنجاد الذي عليه نجا ده

قلدتني يمينه بحسام أعقبت منه واحدا أجدا ده

كلما استل ضاحكته إياة تزعم الشمس أنها أرآ ده

مثلوه في جفنه خشية الفقد ففي مثل أثره إغما ده

منعل لا من الحفا ذهبا يحمل بحرا فرنده إزبا ده

يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه إلا بدا ده

جمع الدهر حده ويديه وثنائي فاستجمعت آحا ده

وتقلدت شامة في نداه جلدها منفساته وعتا ده

فرستنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طرا ده

ورجت راحة بنالا تراه وبلاد تسير فيها بلا ده

(هامش: تراها خ / تسير خ)

هل لعذري



هل لعذري إلى الهمام أبي الفضل قبول سواد عيني مدا ده

أنا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عوا ده

ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقا ده

إنني أصيد البزاة ولكن أجل النجوم لا أصطا ده

رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفؤاد اعتقا ده

ما تعودت أن أرى كأبي الفضل وهذا الذي أتاه اعتيا ده

إن في الموج للغريق لعذرا واضحا أن يفوته تعدا ده

للندى الغلب إنه فاض والشعر عمادي وابن العميد عما ده

نال ظني الأمور إلا كريما ليس لي نطقه ولا فيَّ آ ده

ظالم الجود كلما حل ركب سيم أن تحمل البحار مزا ده

غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفا ده

ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون فيها فؤا ده

خلق الله أفصح الناس طرا في مكان أعرابه أكرا ده

وأحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جرا ده

مثل ما أحدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فسا ده

زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سوا ده

كثر الفكر كيف نهدي كما أهدت إلى ربها الرئيس عبا ده

والذي عندنا من المال والخيـ ـل فمنه هباته وقيادُهْ
فبعثنا بأربعين مهاراً كل مهر ميدانه إنشادُهْ
عدد عشته يرى الجسم فيه أرباً لا يراه فيما يُزادُهْ
فارتبطها فإن قلباً نماها مربط تسبق الجياد جيادُهْ

**وقال وقد أحضر مجلس الأستاذ** الرئيس مجمرة وقد حشيت بنرجس وآس حتى خفي لهبها فكان الدخان يخرج من خلال ذلك

أحبُّ امرئٍ حُيِّيَت الأنفسُ وأطيب ما شمّه معطسُ
ونشرٌ من الندّ لكنما مجامره الآس والنرجسُ
ولسنا نرى لهباً هاجه فهل هاجه عزّك الأقعسُ
وإن القيام التي حوله لتحسد أقدامها الأرؤسُ
(الذي — ارجلها)

**وأنفذت القصيدتان الدالية والرائية** من أرجان إلى ولد أبي الفتح بالري فعاد الجواب يذكر فيه سروره بورود أبي الطيب والشوق إليه وأبنانا نظمها في وصف ما سمع من فضله وطعن على بعض المتعرضين لقول الشعر وأظهر فساد قوله فأنفذ الأستاذ الكتاب إلى أبي الطيب فقال وكاتب بين يديه ارتجالا

بكُتْب الأنام كتابٌ وَرَدْ فدت يدَ كاتبه كلُّ يدْ
يعبّر عمّا له عندنا ويذكر من شوقه ما نجدْ
فأخرق رائيه ما رأى وأبرق ناقده ما انتقدْ

إذا سمع

إذا سمع الناس ألفاظه خلقن له في القلوب الحسدْ ه
فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الأسد ابن الأسدْ

**وقال أيضا يمدحه في ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين**

نسيتُ وما أنسى عتاباً على الصدِّ ولا خفراً زادت به حمرة الخدِّ
ولا ليلةً قصّرتها بقصورةٍ أطالت يدي في جيدها صحبة العقدِ
ومن لي بيومٍ مثل يومٍ كرهته قربت به عند الوداع من البعدِ
وألّا يخصَّ الفقد شيئاً لأنني فقدت فلم أفقد دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذّ المستهام بمثله وإن كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي
وغيظٌ على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الأسير على القدِّ
فإمّا تريني لا أقيم ببلدةٍ فآفة غمدي في دلوقي وفي حدّي
يحلّ القنا يوم الطعان بعقوتي فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي
تبدّل أيامي وعيشي ومنزلي نجائب لا يفكرن في النحس والسعدِ
وأوجه فتيانٍ حياءً تلثّموا عليهن لا خوفاً من الحرّ والبردِ
وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً ولكنه من شيمة الأسد الوردِ
إذا لم تجزهم دار قومٍ مودّةٌ أجاز القنا والخوف خيرٌ من الودِّ
يحيدون عن هزل الملوك إلى الذي توفّر من بين الملوك على الجدِّ
ومن يصحب اسم ابن العميد محمدٍ يسر بين أنياب الأساود والأسدِ

يمر من السم الوحي بعاجل ويعبق من افواههن على درد
كفانا الربع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
كأنا ارادت شكرنا الارض عنده فلم يخلنا جو هبطناه من رفد
لنا مذهب العباد في ترك غيره واتيانه نبغي الرغائب بالزهد
رجونا الذي يرجون في كل جنة بارجان حتى ما يئسنا من الخلد
تعرض للزوار اعناق خيله تعرض وحش خايفات من الطرد
وتلقى نواصيها المنايا مشيحة ورود قطا صم تتابعن في ورد
وتنسب افعال السيوف نفوسها اليه وينسبن السيوف الى الهند
اذا الشرفاء البيض متوا بقتوه اتى نسب اعلى من الاب والجد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد
وخالفهم خلقا وخلقا وموضعا فقد جل ان يعدى بشيء وان يعدي
يغير الوان الليالي على العدى بمنشورة الرايات منصورة الجند
اذا ارتقبوا صبحا رأوا قبل ضوءه كتائب لا يردي الصباح كما تردي
ومبثوثة لا تتقى بطليعة ولا يحتمى منها بغور ولا نجد
يغضن اذا ما عدن في متفاقد من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
حثت كل ارض تربة في غباره فهن عليه كالطرائق في البرد

فان يكن

فان يكن المهدي من بان هديه فهذا والا فالهدى ذا فما المهدي
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما في يديه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غايب ام الرشد شيء غايب ليس بالرشد
أاحزم ذي لب واكرم ذي يد واشجع ذي قلب وارحم ذي كبد
واحسن معتم جلوسا وركبة على المنبر العالي او الفرس النهد
تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن ودادي واحدا لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت ادركت المنى غير انني يعيرني اهلي بادراكها وحدي
وكل شريك في السرور بمصبحي ارى بعده ما لا يرى مثله بعدي
فجد لي بقلب ان رحلت فانني اخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي اليك حياته لقلت اصابت غير مذمومة العهد

عضد الدولة قد انفذ رسولا قاصدا يستدعيه وكاد يمتنع شغفا بخدمة ابن العميد فحمله على الاستجابة وحده فخرج مع رسوله الى فارس فاكرم الملك منزله ومثواه وتلقاه بعبد الرحمن الصوفي وابي علي النسوي النحوي وقال يمدح الملك عضد الدولة بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثمائة

أوه بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها

أوه من لا أرى محاسنها واصل واها وأوه مرآها
شامية طال ما خلوت بها تبصر في ناظري محيا ها
فقبلت ناظري تغالطني وانما قبلت به فا ها
فليتها لا تزال اوية وليته لا يزال ماوا ها
كل جريح ترجى سلامته الا فوادا دهته عينا ها
تبل خدي كلما ابتسمت من مطر برقه ثنايا ها
ما نفضت في يدي غدائرها جعلته في المدام أفوا ها
في بلد تضرب الحجال به على حسان ولسن أشبا ها
لقيننا والحمول سائرة وهن در فذبن أموا ها
كل مهاة كأن مقلتها تقول إياكم وإيا ها
فيهن من تقطر السيوف دما اذا لسان المحب سما ها
أحب حمصا الى خناصرة وكل نفس تحب محيا ها
حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حميا ها
وصفت فيها مصيف بادية شتوت بالصحصحان مشتا ها
ان اعشبت روضة رعينا ها او ذكرت حلة غزونا ها
او عرضت عانة مقزعة صدنا باخرى الجياد أولا ها
او عبرت هجمة بنا تركت تكوس بين الشروب عقرا ها

والخيل

والخيل مطرودة وطاردة تجر طولى القنا وقصرا ها
يعجبها قتلها الكماة ولا ينظرها الدهر بعد قتلا ها
وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولا ها
ومن منايا هم براحته يأمرها فيهم وينها ها
ابا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسرا شهنشا ها
اساميا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرنا ها
تقود مستحسن الكلام لنا كما تقود السحاب عظما ها
هو النفيس الذي مواهبه انفس أمواله وأسنا ها
لو فطنت خيله لنائله لم يرضها أن تراه يرضا ها
لا تجد الخمر في مكارمه اذا انتشى خلة تلافا ها
تصاحب الراح اريحيته فتسقط الراح دون أدنا ها
تسر طربا به كرائنه ثم تزيل السرور عقبا ها
بكل موهوبة مولولة قاطعة زيرها ومثنا ها
تعوم عوم القذاة في زبد من جود كف الأمير يغشا ها
تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعنا ها
دان له شرقها ومغربها ونفسه تستقل دنيا ها
تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحدا ها

فإن أتى حظها بأزمنة أوسع من ذا الزمان أبداها
وصارت الفيلقان واحدة تعثر أحياؤها بموتاها
ودارت النيرات في فلك تسجد أقمارها لأبهاها
الفارس المتقى السلاح به المثني عليه الوغا وخيلاها
لو أنكرت من حيائها يده في الحرب آثارها عرفناها
وكيف تخفى التي زيادتها وناقع الموت بعض سيماها
الواسع العذر أن يتيه على الدنيا وأبنائها وما تاها
لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها
ولِّ السلاطين من تولاها والجأ إليه تكن حديّاها
ولا تغرنك الامارة في غير أمير وإن بها باها
فإنما الملك رب مملكة قد فغم الخافقين رياها
مبتسم والوجوه عابسة سلم العدى عنده كهيجاها
الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها

وقال يمدحه ويذكر شعب بوان ويفضله على غوطة دمشق

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمن لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الاغصان فيه على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الشمس عني وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير اليك منه بأشربة وقفن بلا أوان
وأمواه يصل بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغواني
ولو كانت دمشق ثنى عناني لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجي ما رفعت لضيف به النيران ندي الدخان
يحل به على قلب شجاع ويرحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيعني الى النوبندجان
اذا غنى الحمام الورق فيها أجابته أغاني القيان
ومن بالشعب أحوج من حمام اذا غنى وناح إلى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رأيت أبا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان

فإنّ الناس والدنيا طريقٌ الى من ما له في الناس ثا نِ
لقد علّمت نفسي القول فيهم كتعليم الطّراد بلا سنا نِ
بعضد الدولة امتنعت وعزّت وليس لغير ذي عضدٍ يدا نِ
ولا قبضٌ على البيض المواضي ولا حظٌّ من السمر اللدا نِ
دعته بمفزع الاعضاء منه ليوم الحرب بكرٌ أو عوا نِ
فما يسمي كفنّاخسر مسمٍ ولا يكني كفنّاخسر كا نِ
ولا تحصى فضايله بظنٍّ ولا الإخبار عنه ولا العيا نِ
أروض الناس من تربٍ وخوفٍ وأرض ابي شجاعٍ من اما نِ
يذمّ على اللصوص لكلّ تجرٍ ويضمن للصوارم كلّ جا نِ
اذا طلبت ودايعهم ثقاتٍ دفعن الى المحاني والرعا نِ
فباتت فوقهنّ بلا سلاحٍ تصيح بمن يمرّ أما ترا نِي
رقاه كلّ أبيض مشرفيٍّ لكلّ أصمّ صلٍّ أفعوا نِ
وما ترقى لهاه من نداه ولا المال الكريم من الهوا نِ
حمى أطراف فارس شمّريٌّ يحضّ على التباقي بالتفا نِي
بضربٍ هاج أطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثا نِي
كأنّ دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطا نِ
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسا نِ

ولم أر قبله شبلي هزبرٍ كشبليه ولا مهري رها نِ
أشدّ تنازعاً لكريم أصلٍ وأشبه منظراً بأبٍ هجا نِ
وأكثر في مجالسه استماعاً فلانٌ دقّ رمحاً في فلا نِ
وأول دايهٍ رأيا المعالي فقد علقا بها قبل الأوا نِ
وأول لفظةٍ فهما وقالا اغاثة صارخٍ أو فكّ عا نِ
وكنت الشمس تبهر كلّ عينٍ فكيف وقد بدت معها اثنتا نِ
فعاشا عيشة القمرين يحيا بضوءهما ولا يتحاسدا نِ
ولا ملكا سوى ملك الأعادي ولا ورثا سوى من يقتلا نِ
وكان ابنا عدوٍّ كاثراه له ياءي حروف أنيسيا نِ
دعاءٌ كالثناء بلا رياءٍ يؤدّيه الجنان الى الجنا نِ
فقد أصبحت منه في فرندٍ وأصبح منك في عضبٍ يما نِ
ولو لا كونكم في الناس كانوا هراءً كالكلام بلا معا نِ

وقال في مجلسه ارتجالاً يصف الجلوس

قد صدق الورد في الذي زعما انك صيّرت نثره ديما
كأنّما مائج الهواء به بحرٌ حوى مثل مائه عنما
ناثره ناثر السيوف دماً وكلّ قولٍ يقوله حكما
والخيل قد فصّل الضياع بها والنعم السابغات والنقما

[illegible]

فليرنا الورد ان شكا يده أحسن منه من جوده سلما
وقل له لست خير ما نثرت وإنما عوذت بك الكرما
خوفا من العين أن يصاب بها أصاب عينا بها يعان عمى

وقال يمدحه حين ورد الخبر بهزيمة وهسوذان وذلك في جمادى الاولى من سنة اربع وخمسين

إثلث فإنا أيها الطلل نبكي وترزم تحتنا الإبل
أو لا فلا عتب على طلل إن الطلول لمثلها فعل
لو كنت تنطق قلت معتذرا بي غير ما بك أيها الرجل
أبكاك أنك بعض من شغفوا ولم أبك أني بعض من قتلوا
إن الذين أقمت واحتملوا أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشإ تديرهما بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذي تصل
ما أسأرت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل
قالت ألا تصحو فقلت لها أعلمتني أن الهوى ثمل
لو أن فناخسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الغزل
وتفرقت عنكم كتائبه إن الملاح خوادع قتل
ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشأنه البخل

أتمنعين قرى فتفتضحي أم تبذلين له الذي يسل
بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل
ملك إذا ما الرمح أدركه طنب ذكرناه فيعتدل
إن لم يكن من قبله عجزوا عما يسوس به فقد غفلوا
حتى أتى الدنيا ابن بجدتها فشكا إليه السهل والجبل
شكوى العليل إلى الكفيل له ألا تمر بجسمه العلل
قالت فلا كذبت شجاعته أقدم فنفسك ما لها أجل
فهو النهاية إن جرى مثل أو قيل يوم وغى من البطل
عدد الوفود العامدين له دون السلاح الشكل والعقل
فلشكلهم في خيله عمل ولعقلهم في بخته شغل
تمسي على أيدي مواهبه هي أو بقيتها أو البدل
يشتاق من يده إلى سبل شوقا إليه ينبت الأسل
سبل تطول المكرمات به والجود لا الجوذان والنفل
وإلى حصى أرض أقام بها بالناس من تقبيله يلل
إن لم تخالطه ضواحكهم فلمن يصان ويذخر القبل
في وجهه من نور خالقه قدر هي الآيات والرسل
فإذا الخميس أبى السجود له سجدت له فيها القنا الذبل

وإذا القلوب أبت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل

أرضيت وهسوذان ما حكمت أم تستزيد لامك الهبل

وردت بلادك غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل

فأتوك ليس بمن أتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل

لم يدر من بالري أنهم فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

وأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل

تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكن لتناله المقل

أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الراس ينتقل

لولا الجهالة ما دلفت إلى قوم غرقت وإنما تفلوا

لا أقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل

لا تلق أفرس منك تعرفه إلا إذا ما ضاقت الحيل

لا يستحي أحد يقال له فضلوك آل بويه أم نضلو

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا

قطعت مكارمهم صوارمهم فإذا تعذر كاذب قبلوا

لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل



فأبو علي من به قهروا وأبو شجاع من به كملوا ٥

حلفت لذا بركات غرته في المهد غرة الا فاتهم امل ٥

وقال حين ورد الخبر من العراق بموت أخت الأمير بن ركن الدولة ومعزها يعزيه في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ٥

آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه

لا جزعا بل أنفا شابه أن يقدر الدهر على غصبه

لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه

لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه

وأن من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه

وأن جد المرء أوطانه من ليس منها ليس من صلبه

أخاف أن يفطن أعداؤه فيجفلوا خوفا إلى قربه

لا بد للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

لو انكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم ير قرن الشمس في شرقه فشككت الأنفس في غربه
يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
أستغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه
وكان من عدد إحسانه كأنما أسرف في سبه
يريد من حب العلى عيشه ولا يريد العيش من حبه
يحسبه دافنه وحده ويجده في القبر من صحبه
ويظهر التذكير في ذكره ويستر التأنيث في حجبه
أخت أبي خير أمير دعا فقال جيش للقنا لبه
يا عضد الدولة من ركنها أبوه والقلب أبو لبه
ومن بنوه زين آبائه كأنها النور على قضبه
فخرا لدهر أنت من أهله ومنجب أصبحت من عقبه
إن الأسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه
ما كان عندي إن بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه
حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمل السائر في كتبه



وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشدة عن سحبه
يدخل صبر المرء في مدحه ويدخل الإشفاق في ثلبه
مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه
إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه
ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه

وورد الخبر بهزيمة وهسوذان بعد الكرة الأولى وضرب الدبادب على باب الأمير عضد الدولة فقال أبو الطيب يمدحه ويذكر ذلك في جمادى الآخرة من السنة

أزائر يا خيال أم عائد أم عند مولاك أنني راقد
ليس كما ظن غشية عرضت فجئتني في خلالها قاصد
عد وأعدها فحبذا تلف ألصق ثديي بثديها الناهد
وجدت فيه بما يشح به من الشتيت المؤشر البارد
إذا خيالاته أطفن بنا أضحكه أنني لها جاحد
وقال إن كان قد قضى أربا منا فما بال شوقه زائد
لا أجحد الفضل ربما فعلت ما لم تكن فاعلا ولا واعد
ما تعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نافد
يا طفلة الكف عبلة الساعد على البعير المقلد الواحد
زيدي أذى مهجتي أزدك هوى فأجهل الناس عاشق حاقد

حكيتَ يا ليلُ فرعَها الواردْ فاحكِ نواها لجفنيَ الساهدْ
طال بكائي على تذكّرها وطلتَ حتى كلاكما واحدْ
ما بالُ هذي النجومِ حايرةً كأنها العميُ ما لها قايدْ
أو عصبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ أبو شجاعٍ عليهمِ واجدْ
إن هربوا أُدركوا وإن وقفوا خشوا ذهابَ الطريفِ والتالدْ
فهم يرجّون عفوَ مقتدرٍ مباركِ الوجهِ جايدٍ ماجدْ
أبلجَ لو عاذتِ الحمامُ به ما خشيت راميًا ولا صايدْ
أو رعتِ الوحشُ وهي تذكرهُ ما راعها حابلٌ ولا طاردْ
تُهدي له كلُّ ساعةٍ خبرًا عن جحفلٍ تحت سيفهِ بايدْ
وموضعًا في فِتانِ ناجيةٍ يحملُ في التاجِ هامةَ العاقدْ
يا عضدًا ربُّه به العاضدْ وساريًا يبعثُ القطا الهاجدْ
وممطرَ الموتِ والحياةِ معًا وأنت لا بارقٌ ولا راعدْ
نلتَ وما نلتَ من مضرّةِ وهسوذانَ ما نال رأيُهُ الفاسدْ
يبدأ من كيدهِ بغايتهِ وإنما الحربُ غايةُ الكايدْ
ماذا على من أتى محاربكم فذمّ ما اختار لو أتى وافدْ
بلا سلاحٍ سوى رجائكمُ ففاز بالنصرِ وانثنى راشدْ
يقارعُ الدهرَ من يقارعكم على مكانِ المسودِ والسايدْ

ولِتَ يومي فناءَ عسكرهِ ولم تكن دانيًا ولا شاهدْ
ولم يغبْ غايبٌ خليفتُهُ جيشُ أبيهِ وجدّهِ الصاعدْ
وكلُّ خطّيةٍ مثقفةٍ يهزّها ماردٌ على ساردْ
سوافكٌ ما يدعن فاصلةً بين طريّ الدماءِ والجاسدْ
إذا المنايا بدت فدعوتُها أُبدل نونًا بدالها الحايدْ
إذا درى الحصنُ من رماهُ بها خرّ لها في أساسهِ ساجدْ
ما كانتِ الطرمُ في عجاجتها إلا بعيرًا أضلّهُ ناشدْ
تسألُ أهلَ القلاعِ عن ملكٍ قد مسختهُ نعامةً شاردْ
تستوحشُ الأرضُ أن تقرّ بهِ فكلّها آنسٌ بهِ جاحدْ
فلا مشادٌ ولا مشيدٌ حمى ولا مشيدٌ أغنى ولا شايدْ
فاغتظ بقومٍ وهسوذ ما خُلقوا إلا لغيظِ العدوّ والحاسدْ
رأوك لمّا بلوكَ نابتةً يأكلها قبلَ أهلِها الرايدْ
وخلِّ زيًّا لمن يحقّقهُ ما كلُّ دامٍ جبينُهُ عابدْ
إن كان لم يعمدِ الأميرُ لما لقيتَ منهُ فيُمنُهُ عامدْ
يقلقهُ الصبحُ لا يرى معهُ بشرى بفتحٍ كأنّهُ فاقدْ
والأمرُ لله ربّ مجتهدٍ ما خابَ إلا لأنّهُ جاهدْ
ومتّقٍ والسهامُ مرسلةٌ يحيصُ عن حابضٍ إلى صاردْ

فلا تبل قاتلا أعاديه أقائما نال ذاك أم قاعد
ليت ثنائي الذي أصوغ فدى من صيغ فيه فإنه خالد
لويته دملجا على عضد لدولة ركنها له والد

خرج الأمير عضد الدولة يتصيد ومعه من الفهود والكلاب والبزاة والشواهين وعدد الصيد ما لم ير مثله لملك كثرة وكان يسير قدام الجيش يمنة ويسرة فلا يطير شيء إلا صاده حتى وصل إلى دشت الأرزن وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز كثير الصيد تحف به الجبال والأرزن فيه غاب وماء ومروج وكانت الأيايل تصاد فيقتل بعضها تمشي والجبل في قرنه كانت الوعول تعتصم بالجبال وتدور بها الرجالة تأخذ عليها المضايق فإذا أحستها النشاب ألجأت إلى مواضع لا تحملها فتهوت من رؤوس الجبال إلى النشاب فسقطت بين يديه منها ما يطيح قرنه ومنها ما يذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه فأقام بها أياما على عين حسنة وأبو الطيب معه فقال أبو الطيب يصف ذلك في رجب سنة أربع وخمسين وثلثمائة

ما أجدر الأيام والليالي بأن تقول ما له وما لي
لا أن يكون هكذا مقالي فتى بنيران الحروب صالي
منها شرابي وبها اغتسالي لا تخطر الفحشاء لي ببال
لو جذب الزراد من أذيالي مخيرا لي صنعتي سربال
ما سمته سردا سوى سروال وكيف لا وإنما إدلالي
بفارس المجروح والشمال أبي شجاع قاتل الأبطال
ساقي كؤوس الموت والجريال لما أصار القفص أمس الخالي
وقتل الكرد عن القتال حتى اتقت بالفر والإجفال
فهالك وطائع وجالي واقتنص الفرسان بالعوالي
والعتق المحدثة الصقال سار لصيد الوحش في الجبال
وفي رقاق الأرض والرمال على دماء الإنس والأوصال
منفرد المهر عن الرعال من عظم الهمة لا الملال
وشدة الضن لا الاستبدال ما يتحرك سوى انسلال
فهن يضربن على التصهال كل عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال من مطلع الشمس إلى الزوال
فلم يئل ما طار غير آل وما عدا فانغل في الأدغال
وما احتمى بالماء والدحال من الحرام اللحم والحلال
إن النفوس عدد الآجال سقيا لدشت الأرزن الطوال
بين المروج الفيح والأغيال مجاور الخنزير للرئبال
داني الخنانيص من الأشبال مشترف الدب على الغزال
مجتمع الأضداد والأشكال كأن فناخسر ذا الإفضال

خان عليها عوز الكمال ... فجاءها بالفيل والفيال
نقيدت الإبل في الجبال ... طوع وهوق الخيل والرجال
تسير سير النعم الأرسال ... معممة بيبس الأجلال
ولدن تحت أثقل الأحمال ... قد منعتهن من التفالي
لا تشرك الأجسام في الهزال ... إذا تلفتن إلى الأظلال
أريهن أشنع الأمثال ... كأنما خلقن للإذلال
زيادة في سبة الجهال ... والعضو ليس نافعاً في حال
لسائر الجسم من الخبال ... وأوفت الفدر من الأوعال
مرتدية بقيتي الضال ... نواخس الأطراف للأكفال
يكدن ينفذن من الآطال ... لها لحى سود بلا سبال
يصلحن للإضحاك لا الإجلال ... كل أثيث نبتها متفال
لم تغذ بالمسك ولا الغوالي ... ترضى من الأدهان بالأبوال
ومن ذكي المسك بالدمال ... لو سرحت في عارضي محتال
لعدها من شبكات المال ... بين قضاة السوء والأطفال
شبيهة الإدبار بالإقبال ... لا تؤثر الوجه على القذال
فاختلفت في وابلي نبال ... من أسفل الطود ومن معال
قد أودعتها عتل الرجال ... في كل كبد كبدي نصال

فهن يهوين



فهن يهوين من القلال ... مقلوبة الأظلاف والإرقال
يرقلن في الجو على المحال ... في طرق سريعة الإيصال
ينمن فيها ميتة الكسال ... على القفي أعجل العجال
لا يتشكين من الكلال ... ولا يحاذرن من الضلال
فكان عنها سبب الترحال ... تشويق إكثار إلى إقلال
فوحش نجد منه في بلبال ... يخفن في سلمى وفي قتال
نوافر الضباب والأورال ... والخاضبات الربد والرئال
والظبي والخنساء والذيال ... يسمعن من أخباره الأزوال
ما يبعث الخرس على السؤال ... فحولها والعوذ والمتالي
تود لو يتحفها بوال ... يركبها بالخطم والرحال
يؤمنها من هذه الأهوال ... ويخمس العشب ولا يبالي
وماء كل مسبل هطال ... يا أقدر السفار والقفال
لو شئت صدت الأسد بالثعالي ... أو شئت غرقت العدى بالآل
ولو جعلت موضع الإلال ... لآلئاً قتلت باللآلي
لم يبق إلا طرد السعالي ... في الظلم الغائبة الهلال
على ظهور الإبل الأبال ... فقد بلغت غاية الآمال
ولم ندع منها سوى المحال ... في لا مكان حيث لا منال

عنده

يا عضد الدولة والمعالي ... النسب الحلي وأنت حالي
بالأب لا الشنف ولا الخلخال ... حليا تحلى منه بالجمال (منك)
ورب قبح وحلى ثقال ... أحسن منها الحسن في المعطال
فخر الفتى بالنفس والأفعال ... من قبله بالعم والأخوال

وكان أبو الطيب استأذن عضد الدولة أن يرجع إلى العراق بآثار نعمه عليه والمقامة بالكوفة لنقل الأهل والولد والانتقال بالكلية إلى خدمته باقي عمره فأذن له بشريطة أن يكون نقيبا يخرج معه مستنجحا ليسرع العود فقال يودعه ويعرض بطلب جمال بجانبي تكون في ثقله (ليكون لعظم الشأن)

فدى لك من يقصر عن مداكا ... فلا ملك إذا إلا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي ... دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداءك كل نفس ... وإن كانت لمملكة ملاكا
ومن يظن نثر الحب جودا ... وينصب تحت ما نثر الشباكا
ومن بلغ التراب به كراه ... وقد بلغت به الحال السكاكا
فلو كانت قلوبهم صديقا ... لقد كانت خلائقهم عداكا
لأنك مبغض حسبا نحيفا ... إذا أبصرت دنياه ضناكا
أروح وقد ختمت على فؤادي ... بحبك أن يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا ... ثقيلا لا أطيق به حراكا

احاذر ان

أحاذر أن يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا إلا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا ... يعين على الإقامة في ذراكا
فلو أني استطعت خفضت طرفي ... فلم أبصر به حتى أراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا
أتتركني وعين الشمس نعلي ... فتقطع مشيتي فيها الشراكا
أرى أسفي وما سرنا شديدا ... فكيف إذا غدا السير ابتراكا
وهذا الشوق قبل البين سيف ... وها أنا ما ضربت وقد أحاكا
إذا التوديع أعرض قال قلبي ... عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا أن أكثر ما تمنى ... معاودة لقلت ولا مناكا
قد استشفيت من داء بداء ... وأقتل ما أعلك ما شفاكا
فأستر منك نجوانا وأخفي ... هموما قد أطلت لها العراكا
إذا عاصيتها كانت شدادا ... وإن طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثوية من حزين ... يقول له قدومي ذا بذاكا
ومن عذب الرضاب إذا أنخنا ... يقبل رحل تروك والوراكا
يحرم أن يمس الطيب بعدي ... وقد علق العبير بها وصاكا
ويمنع ثغره من كل صب ... ويمنحه البشامة والأراكا
يحدث مقلتيه النوم عني ... فليت النوم حدث عن نداكا

وأن البخت لا يعرقن إلا وقد أنضى العذافرة اللكاكا
وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا إلا بأن يصغي وأحكي فليتك لا يتيمه هواكا
وكم طرب المسامع ليس يدري أيعجب من ثنائي أم علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما إذا لم يسم حامده عناكا
أغر له شمائل من أبيه غدا يلقى بنوك بها أباكا
وفي الأحباب مختص بوجد وآخر يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى
أذمت مكرمات أبي شجاع لعيني من نواي على أولاكا
فزل يا بعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنة في حشاكا
وأيا شئت يا طرقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل أن يروا السماكا
يشرد يمن فناخسرو عني قنا الأعداء والطعن الدراكا
وألبس من رضاه في طريقي سلاحا يذعر الأبطال شاكا
ومن أعتاض منك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا عنك
وما أنا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتساكا



حيي من إلهي أن يراني وقد فارقت دارك واصطفاكا ٥

هذا آخر شعره وآخر ما قال مما ظهر وسمع منه ٥ وخرج من شيراز بخير
كثير ويسار ظاهر ومعه خيل وبغال وجمال في ثقله وعبيد مماليك
عدة سود وبيض خرج بهم من العراق واصحبه عضد الدولة نقيبا يرده
سريعا ولئلا يكرم أنى سلك حتى انتهى الى دير عاقول على فراسخ من بغداد
يقام له الانزال أين نزل فقال له عامل البلد بعد أن خدمه فاحسن
قد بلغني أن الطريق فاسد فلا تخرج إلا بمنعة فقال لا أفعل فإني
خرجت من حلب مراغما لسيف الدولة الى نواحي مصر وخرجت من مصر
على مثل ذلك وكافور يطلبني بجهده ولم احتج الى منعة فلما خرج
من دير عاقول مقدار فرسخين وحاذى الصافية ظهر له فرسان من العرب
اربعة أو خمسة وقد تقدم على ثقله وعبيده الا اثنين كانا معه بدر ومفلح
وكان مفلح راميا فطارد الفرسان فطاردوا له حتى قطعوه عن العبيد
ثم كثروا عليه وفيهم فاتك بن ابي الجهل الاسدي ابن اخت ضبة بن
يزيد العيني الذي كان قد هجاه وقد تكمن له رجالة فخرجوا عليه وقتلوه
ثم ركضوا الى الإبل والخيل والمال والاثاث والثياب فحازوا الكل
وتبعهم ابنه المحسد وتضرع اليهم في ان يردوا عليه الكتب من جملة
ما أخذ فأطمعوه حتى نزلوا بعض القرى الخراب فبدا لهم فيه وفي استبقائه

وقالوا إنه ربما بعث علينا الطلب فقتلوه في تلك الحرب وقتلوا مع المتنبي
أحد العبد بن مفلحا وبذر [illegible] كان لأحمد بن عمر بن يحيى العلوي
فسأل فيه بعضهم وكان معرفة له وخادما لأحمد بن عمر وكان ذلك في يوم
الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة
ووقع الخبر إلى بغداد في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور
ومولده سنة ثلث وثلثمائة فيكون عمره احد وخمسون سنة ٥

علقه العبد الفقير الى الله رحمة ربه العلي
محمد بن احمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل الانصاري
بالقاهرة المعزية في العشر الأول من شهر ربيع الآخر
سنة سبع وخمسين وسبع مائة من هجرة النبي
محمد عليه افضل الصلاة والسلام ٥

مثال ما وجدته على النسخة التي نقلت منها هذه النسخة نسخة ما كان
على الاصل المنقول منه ٥ شعر المتنبي على ما جمعه بنفسه بالكوفة اخيرا
باخبار ٥ وتواريخ اوقاته كتبته من اصل النبي صحيحه كثيرا بخطه ثم قرات
عليه اكثر من عشر مرة وقابلت ما كتبت الاصل وصححت وكتب محمد بن الحسن
ابو جعفر الوراق بالمحمدية في سنة ست وتسعين حامدا لله ومستغفرا به ٥
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٥



صورة طبقة السماع على الاصل المنقول منه هذه النسخة ٥

سمع جميع هذا الديوان على القاضي الجليل الثقة ابي محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله
ابن محمد بن الموصلي ابقاه الله بروايته عن الشيخ ابي البركات محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل
بروايته عن ابي الحسن علي بن ايوب بن [illegible] عن المتنبي سوى العضديات فانها عن
وجادة هكذا يقول المحدثون [illegible] كما يقولون في المعنى الا اخراجها
والا قصده وجدت الشيء انما هو الوجدان وحضر نسخة هذه النسخة عند
القراءة من الاصل وسمعها بقراءة عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد الخشاب
الولد الاعز الانجب ابو الحسن علي بن الشيخ الزكي ابي الحجر بكر بن عبد الله العطاري
والزكي ابو عمرو عثمان بن نصر بن منصور بن العطار وجماعة ذكروا في الاصل
وذلك في ثلاثة مجالس اخرها يوم الاربعاء الحادي عشر من محرم سنة اربع
وستين وخمس مائة وكتب عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بخطه حامدا لله تعالى
ومصليا على رسوله المصطفى وعلى اله الابرار ٥ ملكه هذا الديوان العبد الفقير
الى الله تعالى [illegible] وذلك بدمشق المحروسة سنة [illegible] غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين [illegible] ٥

